al-ʿUbaydī, Ibrāhīm ibn ʿĀmir ...

هذا

كتاب عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق
تأليف العالم الاوحد والعلم المفرد
الشيخ ابراهيم العبيدى المالكى
تغمده الله برحمته
واسكنه غرفات
جنته آمين
آمين

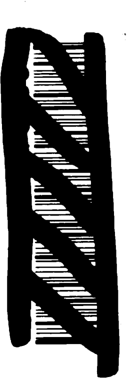
٢



نحمدك اللهم على التصديق بما افضته من فيض فضلك على آل الصديق والصلاة والسلام على سلطان المرسلين وسيد الاولين والآخرين مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين مانطق بفضله لسان المتكلمين (وبعد) فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني ابراهيم بن عامر العبيدي المالكي هذا كتاب سميته (عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق) والموجب لتأليفه أمران

* الاول منهما ان شيخ الاسلام ابن حجر الف كتابا سماه الصواعق المحرقة فعارضه فيه بعض الرافضة والف كتابا سماه البحار المغرقه للصواعق المحرقه فاخذتني الغيرة السنية وألفت هذا الكتاب وسميته بما تقدم ردا على من زعم الغرق فى البحار

* الثاني منهما أني أردت سرور محبيهم وحزن شانئيهم لان كثيرا ممن أطغاه جهله يتكلم فيهم بما هو وصفه ويقول عليهم ما هو أهله ولم اذكر فيه حديثا وقفت على تخريجه ووضعه الا أبنته وذكرت فيه ترجمة استاذنا شيخ الاسلام الاستاذ محمد زين



العابدین أفاض الله تعالی علینا من عباب فیوضاته وأرجو بذلك من الله تعالی جزیل الثواب وان یحشرنی تحت لواء ذلك الجناب والله أسأل ان ینفع به کاتبه وقارئه ومستمعه وواعیه والساعی فی تحصیله أوشیء منه وأعتذر لذوی النفوس الزکیة والاخلاق المرضیة ان یلمحه القاریء بعین الرضا ویصلح ماظهر له من الخطا فما کان فیه من صواب فهو من الله والحمد لله علیه وما کان من خطا فهو منی واستغفر الله وأتوب الیه قال الله تعالی وهو أصدق القائلین ووصینا الانسان المراد به الصدیق وخصوصیة السبب لاتنافی عموم الحکم فأل فی الانسان للکمال مبالغة کقولك أنت الرجل أی کل رجل لانها اما أن تکون للجنس أوللعهد أولا ولا فالجنسیة اما ان تخلفها کل أولا فان لم تخلفها کل فهی لبیان حقیقة الجنس نحو قوله تعالی وجعلنا من الماء کل شیء حی وان خلفتها کل فاما ان تخلفها حقیقة أومجازا فان خلفتها حقیقة فهی لشمول افراد الجنس نحو قوله تعالی ان الانسان لفی خسر وان خلفتها مجازا فهی لشمول خصائص الجنس مبالغة نحو أنت الرجل أی کل رجل کما تقدم وأما العهدیة فاما للذکر نحو قوله تعالی فعصی فرعون الرسول واما للحضور فی الذهن وهو العهد الذهنی نحو قوله تعالی اذ هما فی الغار أی غار ثور المعهود بمکة وأما التی لا ولا فهی الزائدة وهی اما لازمة أوغیر لازمة فاما اللازمة فهی التی قارنت وضعها فی علم کاللات والعزی أوفی موصول کالذی والتی وتثنیتهما وجمعهما والعارضة اما خاصة بالضرورة کبنات الاوبر اومجوزة للمح الاصل لان العلم المنقول مما یقبل أل قد یلمح أصله وأکثر ذلك وقوعا فی الصفة الصریحة کحارث ومنصور وقد تقع فی المصدر کالفضل أوفی اسم العین کالنعمان فالصدیق رضی الله عنه هو الانسان الکامل الجامع لما تفرق من الکمالات فی سائر الافراد الانسانیة ماعدا النبوة لان الصدیق اسم کمال جامع لکل مقام والعرب تکتفی بوصف یستلزم اوصافا تحته کقولك قرشی فانه یغنی عن قولك عربی فان کل قرشی عربی ولا عکس وکذلك هاشمی یغنی عن قولك قرشی عربی لاستلزامه ایاهما وکذلك علوی یغنی عن قولك هاشمی قرشی عربی وکذلك حسنی أوحسینی فکل واحد منهما یغنی عن قولك علوی هاشمی قرشی عربی وکذلك رسول یستلزم وصف النبوة والولایة ومابعد رتبة النبوة الا الصدیقیة فالصدیق یغنی عن قولك ولی اذ لولم تکن فیه لما صدق وکذلك عارف لانه لولم یعرف لما صدق وکذلك محب وسید ومخلص وسائر الکمالات المحمدیة بای وصف فالصدیق کاف عن جمیعها لاندراجها فیه فالانسانیة الکاملة

انحصرت فيه رضى الله عنه وقوله تعالى بوالديه حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها
يريد شدة الطلق وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يريد أقل مدة الحمل وهى ستة أشهر
وكانت حمل الصديق رضى الله عنه كما حدثنى شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين
البكرى حفظه الله تعالى وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا وروى
عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المرأة تسعة اشهر ارضعت احدى وعشرين
شهرا وان حملت ستة اشهر أرضعت اربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ أشده نهاية
قواه وغاية شبابه واستوائه وهى ما بين ثمان عشرة سنة الى الاربعين سنة فذلك
قوله تعالى وبلغ اربعين سنة نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأبيه ابى
قحافة عثمان بن عمرة وأمه ام الخير بنت صخر بن عمر وقال على بن أبى طالب رضى
الله عنه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من
المهاجرين انه أسلم ابواه غيره وصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده قال تعالى ان اشكر لى
ولوالديك وورد اذا مات أبو الانسان قال الله تعالى لولده مات من كنت أكرمك
لاجله وكان أبو بكر صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبى
صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة فى تجارته الى الشأم فلما بلغ اربعين سنة ونبئ
النبى صلى الله عليه وسلم آمن به ودعا ربه فقال رب اوزعنى أن أشكر نعمتك
التى انعمت على وعلى والدى بالهداية والايمان وان أعمل صالحا ترضاه قال ابن
عباس أعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله فأجابه الله تعالى فلم يكن له ولد
الا آمنوا به جميعا فادرك أبو قحافة النبى صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد
الرحمن بن أبى بكر وابن عبد الرحمن أبو عتيق كلهم ادركوا النبى صلى الله عليه
وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة قوله عز وجل وأصلح لى فى ذريتى الواو تارة
تكون للعطف واذا كانت كذلك فهى للتشريك فى الحكم بلا ترتيب فان الواو
فى قوله تعالى واسجدى واركعى مع الراكعين لم تفد الترتيب وتكون علامة رفع
فى نحو الزيدون وتزاد فى مرسوم الخط فى مثل عمرو فرقا بينه وبين عمر فاذا دخل
التنوين حالة النصب فلا دخول لها لان الفرق حاصل لكون عمر غير منصرف
وقد كتب بعض الافاضل كتابا والى جانبه آخر فكتب عمر بغير واو فقال
يامولانا زدها واوا للفرق فقال والله تفضل مولانا بزيادة الواو يعنى تفوضل وتزاد
بعد لا النافية فى الجواب اذا قيل هل فعلت كذا فتقول لا وعافاك الله وتارة
تكون واو الثمانية كما فى قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله والناهون عن
المنكر وفى قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا أتى بالواو ولم يأت

بها فى ذكر جهنم لان النار سبع طباق والجنة ثمانية وفى الواو مباحث تركناها خوف الاطالة وقد جمع السراج الوراق هذه الواوات فى أبيات وأحسن فيها حيث قال

مالى ارى عمرا انى استجرت به * قد صار عمرا بواو فيه وانصرفا
ونام عن حاجة نبهته غلطا * لما فالفيت منه السهد والاسفا
والمستجير بعمرو وقد سمعت به * فما أزيدك تعريفا بما عرفا
وتلك واو ولا والله ما عطفت * ولو اتت حرف عطف ما اتت طرفا
ولو أتت واو حال لم تسر ولو * أتى بها قسما ما براذ حلفا
او واو رب لما جرت سوى اسف * وكثرته خلافا للذى ألفا
او واو مع لم اجد خيرا أتى معها * او واو جمع غدا من فرقة تلفا
وليت صدغا بها قد شبهوه بها * يكوى بنارى وهذا فى السلو كفى
والله يطمسها واواذ كرت بها * واوا بوسطى وكانت قبل ذا الفا

وقولهم وقع رمضان فى الواوات اذا جاوز العشرين لم يذكر الابواو العطف وما أحسن قول محمد بن على بن بسام

قد قرب الله منا كلما شسعا * كأننى بهلال الفطر قد طلعا
فخذ للهوك فى شوال اهبته * فان شهرك فى الواوات قد وقعا

(تنبيه) حكمة الظرفية فى قوله تعالى حكاية عن الصديق واصلح لى فى ذريتى واضحة لاحاطة الظرف بالمظروف واما حكمة تقديم الجار والمجرور لدلالته على الاختصاص المانع من عمومه الصادق على كل مسلم كما هو مصرح به فلم يرده الصديق لان قوله لى يدل على صلاح خاص يناسب مقام الصديقية التى تلى مقام النبوة رتبة والصلاح على ثلاثة أقسام عام وخاص وخاص الخاص فالعام المتناول لكل مسلم ومنه الحديث او ولد صالح يدعو له والخاص يتعلق بكل مقام من المقامات المحمدية بما يليق بمن اتصف به فالعام وان كان جليلا الا أن دعوة الصديق فرقه اذ الاسلام المجرد الخالى عن عمل صالح لا يرضى الصديق رضى الله عنه فى ذريته وخاص الخاص صلاح الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنه قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام والحقنى بالصالحين وهو فوق سؤال الصديق ولم يسأله اذ لا نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم فتعين حمله على الخاص وذكر العارف الكبير شيخنا الشيخ أحمد الدمياطى فيه ألف مقام ومقاما وكل مقام له بداية ونهاية ووسط فلا يصل الى مقام

الصديقية حتى يتجاوز الجميع انتهى ولا يخفى على عاقل ان الصديق لا يسأل الا أعلاها لذريته وتقديم الجار والمجرور لافادة التخصيص بعين ماقلناه فهو صلاح خاص كأنه رضي الله عنه يقول اصلح لي في ذريتي صلاحا يليق بي واللائق به اعطاؤهم الصديقية التي تلي النبوة رتبة وأتى بفي الظرفية الشاملة لصلاحهم ظاهرا وباطنا كما ذكره شيخنا الشيخ محمد البكري حفظه الله تعالى والذرية تتناول الحفدة قال تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى قوله تعالى وعيسى مع انه لا اب له وقد ذكر الفقهاء من المالكية ان الوقف اذا كان على الذرية تتناول أولاد البنات هذا وقد قال تعالى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ ومعلوم ان أبا بكر رضي الله عنه سيد المؤمنين قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومجاهد وطلحة والحسن وقتادة وأهل مكة واتبعتهم بالتاء ذريتهم والحقنا بهم ذريتهم على الافراد وقرأ نافع وأبو جعفر وابن مسعود وابو عمرو بخلاف عنه وشيبة والجحدري وعيسى واتبعتهم بالتاء ذريتهم والحقنا بهم ذرياتهم على الافراد في الاولى والجمع في الثانية وروى خارجة عنه مثل قراءة حمزة وقرأ ابن عامر وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واتبعتهم بالتاء ذرياتهم والحقنا بهم ذرياتهم جمعا في الموضعين وقرأ أبو عمرو والاعرج وأبو رجاء والشعبي وابن جبير والضحاك وأتبعناهم بالنون ذرياتهم والحقنا بهم ذرياتهم جمعا في الموضعين فيكون الذرية جمعا في نفسه حسن الافراد في هذه القراآت ولكون المعنى يقتضي انتشارا وكثرة حسن جمع الذرية في قراءة من قرأ ذرياتهم والذين آمنوا مبتدأ والحقنا بهم خبره واتبعتهم ذريتهم فعل متعد الى مفعول وأتبعناهم متعد بالهمزة الى مفعولين والذريات التي كانت فاعلة صارت مفعولا ثانيا وهكذا في جميع موارد هذا الفعل حيث وردت كقوله تعالى لا يتبعون ما انفقوا منا ولا أذى وقوله صلى الله عليه وسلم وأتبعه ستا من شوال وقوله وأتبع أهل القليب لعنة في جميع هذه أخر الذي كان فاعلا ولم يقدم على قياس قوله اسكنا كم الارض وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها ونحو ذلك والظاهر انه يجوز العكس في الموضعين بأن يقول أتبعت الذرية آباءهم وأسكنت الارض اياكم ولعل اختيار العكس للبداءة بالاهم وانما عرف هذا بالقرينة ولو قلت اتبعت زيدا عمرا واورثت الارض غانما احتمل والحمل على ما ورد من نظائرها يقتضي ان عمرا تابع وغانما وارث وقوله تعالى بايمان متعلق

باتبعنا وقال الزمخشري متعلق بالحقنا وهل هو ايمان الذرية فيراد بهم الكبار البالغون او ايمان الآباء فيراد بهم الصغار فيه خلاف قال الواحدي والوجه ان تحمل الذرية على الصغير والكبير لان الكبير يتبع الاب بايمان نفسه والصغير يتبع الاب بايمان الاب والذرية تقع على الصغير والكبير قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن جبير والجمهور اخبر الله تعالى ان المؤمنين الذين تتبعهم ذريتهم فى الايمان يكونون مؤمنين كآبائهم وان لم يكونوا فى التقوى والاعمال كالآباء وقد ورد فى هذا المعنى حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا الحديث تفسيرا للآية وهو مارواه جبارة حدثنا قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه فى درجته وان كانوا دونه فى العمل ليقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نقصناهم يعني الآباء مما اعطينا البنين قال الكلبي عن ابن عباس ان كان الآباء ارفع درجة من الابناء رفع الله تعالى الابناء الى درجة الآباء وان كان الابناء ارفع درجة من الآباء رفع الله الآباء الى درجة الابناء وهذا القول اختيار الفراء والآباء على هذا القول داخلون فى اسم الذرية ويجوز ذلك كما قيل فى قوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون قال ابن عطية وفى هذا نظر وحكى الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قولا معناه ان الضمير فى قوله تعالى بهم عائد على الذرية والضمير الذي بعده فى ذرياتهم عائد على الذين آمنوا أي اتبعتهم الكبار والحقنا نحن بالكبار الصغار قال ابن عطية وهذا قول مستنكر والارجح من الاقوال فى هذه الآية القول الاول على معنى ان الصغار والكبار المقصرين يلحقون بالآباء لان الآيات كلها فى صفة الاحسان من الله تعالى الى أهل الجنة فذكر من جملة احسانه انه يرعى المحسن فى المسئ ولفظة الحقنا تقتضي ان الملحق بعض التقصير فى الاعمال أخرج الحاكم من حديث عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن عمرو بن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فى قوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم قال ان الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته فى الجنة وان كانوا دونه فى العمل ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول وما نقصناهم وروى شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال يدخل الرجل الجنة يقول أين أبي أين امي أين ولدي أين زوجي فيقال له لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت اعمل لي ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة

ثم قرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم (تنبيه)
انظر هل تجد من لدن آدم الى قيام الساعة بيتا غير بيت أبي بكر انزل فيه وأصلح لي
في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا
ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون فهذه
منقبة تنقطع دونها الغايات وخصوصية ما لكمالها من نهايات وقد علمت مما مر
قريبا ان مطلق الذين آمنوا ألحق بهم ذرياتهم في الدرجة والمنزلة من غير ان يتقدم
لهم سؤال في ذريتهم فما ظنك بمن أخبر الله تعالى عن دعوته واجابته في كتابه العزيز
وهو سيد الذين آمنوا من كل أمة فاذا أكرم الله عز وجل المؤمن لايمانه فجعل ذريته
الذين لم يستحقوا درجته لتقصيرهم في الجنة فالصديق رضي الله تعالى عنه الذي
قال الله تعالى في حقه ولسوف يرضى أكرم على ربه تبارك وتعالى من ان يهين
ذريته بادخالهم النار في الآخرة وهو عز وجل يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته
والرضا والخزي ضدان بل من كمال شرفه رضي الله عنه ورفيع قدره وعظيم منزلته
عند الله تعالى ان الله تعالى يقر عينه بالتجاوز عن سيئات ذريته والعفو عن
جرائمهم ومغفرة ذنوبهم قال تعالى وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان
تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا قال سفيان عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله وكان أبوهما صالحا
قال حفظا بصلاح أبيهما وما ذكر عنهما صلاحا قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين
وكان السابع من آبائهما وأبدع من ذلك ان الله تعالى يحفظ الاشرار لرعاية الاخيار
وان لم يكن بينهم قرابة ولا مجانسة الا نسبة الخدمة فقط قال تعالى في حق سليمان
عليه السلام ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين
فاذا صح ان الله تعالى قد حفظ غلامين لصلاح ابيهما وحفظ الشياطين حال
خدمتهم لسليمان فيكون قد حفظ الاعقاب برعاية الاسلاف وان طالت الاحقاب
ومن ذلك ما جاء في الآثار ان حمام الحرم من حمامتين عششتا على فم الغار الذي اختفى
فيه أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك حرم حمام الحرم وسمعت غير مرة ان
بعضهم أراد طبخه فلم تقدر عليه النار وذلك كرامة ومعجزة لمن في الغار هذا ومن المقرر
ان بيت استاذنا شمس الدين محمد زين العابدين الصديقي فسح الله لنا في حياته له
نسبان يتصلان لمن في الغار الى سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والى امام
الصديقين كما سنبينه في نسبه الشريف رضي الله تعالى عنه فبيته جدير بالحفظ
من الطرفين قال تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم

وذرياتهم

وذرياتهم قال ابن عباس وهو المرتضى عند العلماء ومن صلح من آبائهم يريد من صدق بما صدقوا به وان لم يعمل مثل أعمالهم وقال أبو اسحاق اعلم ان الانساب لا تنفع بغير أعمال صالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووحد وعلى ما ذكره أبو اسحاق معناه صلح فى عمله قال العلماء والصحيح ما قال ابن عباس لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه فى أهله حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء فدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل ولا فائدة فى التبشير والوعد الا هذا اذ كل مصلح فى عمله قد وعد دخول الجنة وقال القرطبى ومن صلح من آبائهم يجوز ان يكون معطوفا على أولئك والمعنى أولئك ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار ويجوز ان يكون معطوفا على الضمير المرفوع فى يدخلونها وحسن العطف لما حال الضمير المنصوب بينهما (قال ابن عباس) هذا الصلاح الايمان بالله والرسول ولو كان لهم مع الايمان طاعات اخر لدخلوها بطاعتهم لا على وجه التبعية (نكتة ادبية) نقل ابو بكر بن حجة فى ثمرات الاوراق ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير ابى الحسن بن الفرات ان تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال الوزير اتقول جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم او ومن سلح فخجل الرجل وانقطع (وحكى) ان النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه وفيهم رجل يكنى بأبى صالح فقال له مسح الله مرضك فقال له لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح الله بالصاد اى اذهبه اوما سمعت قول الاعشى

وإذا ما الخمر فيها ازبدت * أفل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال السراط والصراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا أنت أبو سالح والذى ذكره أرباب اللغة فى جواز بدل الصاد من السين كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فتقول السراط والصراط وفى سخر لكم صخر لكم وفى مسغبة مصغبة وفى سقيل صقيل وقس على ذلك انتهى (قال جامعه) فاذا جاز أن يكرم الله تعالى عباده المؤمنين الذين عملوا بطاعته ونهوا أنفسهم عن مخالفته بأن يدخل الجنة معهم من أهاليهم وذوى قراباتهم من كان مؤمنا قد قصر فى عبادة ربه وخالف بعض ما نهى عنه بطريق التبعية لهم لأنهم قد استحقوا تلك المنازل بما أسلفوا من الطاعات فى أيام الحياة الدنيا فالصديق رضى الله عنه خصوصا ومن هو من ذرية فاطمة رضى الله عنها أولى بهذه الكرامة ان يدخل الله تعالى عصاة ذريته الجنة تبعا لهما ويرضى عنهم أخصامهم وعن ابن طاوس فى قوله تعالى قل لا أسألكم

عليه أجرا الا المودة فى القربى قال سأل عنها ابن عباس فقال سعيد بن جبير هى قربى
آل محمد قال أبو عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون
قريش الا وله فيه قرابة فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال
الا القرابة التى بينى وبينكم أن تصلوها وعن عكرمة ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان وسطا فى قريش وكان له فى كل بطن من قريش نسب فقال لا أسألكم عليه
اجرا الا المودة فى القربى أى لا أسألكم اجرا أدعوكم اليه الا أن تحفظونى فى قرابتى
وعن قتادة قال كل قريش قد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة
أى لا أسألكم عليه أجرا الا أن تودونى بالقرابة التى بينى وبينكم وعن مقسم عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا فكأنهم فخروا فقال
ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فى
مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلاء فأعزكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله
قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبونى قالوا
ما نقول يا رسول الله قال أفلا تقولون أولم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك
فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا
أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى
القربى وقال ابن عباس وابن اسحاق وقتادة لم يكن فى قريش بطن الا ولرسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهم نسب أو صهر وقال مجاهد المعنى الا أن تصلوا رحمى باتباعى
وقال ابن عباس أيضا ما يقتضى انها مدنية وسببها ان قوما من شبان الانصار
فاخروا المهاجرين وطالوا بالقول على قريش فنزلت الآية فى ذلك على معنى الا
أن تودونى فتراعونى فى قرابتى وتحفظونى فيهم وقال ابن عطية قريش كلها
عندى قربى وان كانت تتفاضل وذكر النقاش عن ابن عباس ومقاتل والكلبى
والسدى ان الآية منسوخة بقوله تعالى فى سورة سبا قل ما سألتكم من أجر فهو لكم
قال العلماء والصواب انها محكمة وعلى كل قول الاستثناء منقطع والا بمعنى لكن
والذى يظهر لى ان الخطاب فى الآية عام لجميع من آمن وذلك ان العرب بأسرها
قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هو منهم فيتعين على من سواهم من العجم
ان يوادوهم ويحبوهم وقد جاءت فى الامر بحب العرب أحاديث وان قريشا أقرب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن كلهم فانهم كلهم أبناء اسماعيل بن
ابراهيم عليهما السلام فعلى كل يمانى من العرب أن يود قريشا ويحبهم من اجل
انهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو أبيه خليل الرحمن عليه الصلاة

والسلام

والسلام وقد وردت أحاديث فى تفضيل قريش وفى تقديمها على غيرها وان بنى هاشم رهط رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب ويتعين على من عداهم من قريش محبتهم ومودتهم وان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وذريتهما أقرب القربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتأكد مودتهم ويجب على بنى هاشم بل وجميع قريش بل والعرب كلها اكرامهم لما يجب من أكيد مودتهم ويتعين من فضائلهم وفوق كل ذى علم عليم فالآية عامة لسائر بطون قريش كما فسره ابن عباس فيما رواه البخارى وغيره ولا نزاع ان أستاذنا محمدا زين العابدين الصديقى حفظه الله تعالى ولدته من قريش ثلاثة بطون بنو تيم وبنو هاشم وبنو مخزوم فقوله تعالى وأصلح لى فى ذريتى يخصه وقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى يعمه فيناله من نسبه الى فاطمة رضى الله تعالى عنها ما جاء عن على رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة قال على رضى الله عنه لم سميت قال ان الله عز وجل قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة أخرجه الحافظ الدمشقى وقد رواه الامام على بن موسى الرضى فى مسنده ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فطم ابنتى فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار فينبغى لكل مسلم أن يصدق الله تعالى فى قوله فى حق ذرية الصديق أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم ويعتقد ان الله تعالى تجاوز عن السيئات الصادرة عنهم وتقبل الحسنات الناشئة منهم ولا ينبغى لمسلم ان يلحق المذمة بمن شهد الله بصلاحهم والتجاوز عن سيئاتهم والقبول لاحسن اعمالهم وأمر بالود لهم والقرب منهم لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية واختصاص الهى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبعد ان تبينت لك منزلتهم عند الله تعالى وأنه لا ينبغى لمسلم أن يذمهم اصلا فان الله تعالى اصلحهم وتجاوز عنهم وقبل صالح أعمالهم فليعلم الذام لهم ان ذلك يرجع اليه وانما ينبغى للمسلم ان يقابل جميع ما يطرأ عليه من اولاد فاطمة وآل الصديق فى ماله أو فى اهله أو فى عرضه أو فى نفسه بالرضى والتسليم والصبر ولا يلحق بهم المذمة ولا ما يشين فى اعراضهم اصلا وان توجهت عليهم الاحكام الشرعية فى اقامة الحدود المشروعة فذلك لا يقدح فى هذا وانما يمنع من تعلق الذم بهم وسبهم اذ ميزهم الله تعالى عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم وأما اداء الحقوق الشرعية فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم اداها على احسن ما يكون وقد قال صلى الله عليه وسلم

al-ʿUbaydī, Ibrāhīm ibn ʿĀmir
...

هـــــــــذا

كتاب عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق
تأليف العالم الاوحد والعلم المفرد
الشيخ ابراهيم العبيدى المالكى
تغمده الله برحمته
واسكنه غرفات
جنته آمين
آمين

م

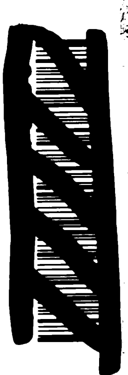


نحمدك اللهم على التصديق بما أفضته من فيض فضلك على آل الصديق
والصلاة والسلام على سلطان المرسلين وسيد الاولين والآخرين مولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ما نطق بفضله لسان المتكلمين
(وبعد) فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني ابراهيم بن عامر العبيدى المالكى
هذا كتاب سميته (عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق) والموجب لتأليفه أمران

* الاول منهما ان شيخ الاسلام ابن حجر الف كتابا سماه الصواعق المحرقة فعارضه
فيه بعض الرافضة والف كتابا سماه البحار المغرقه للصواعق المحرقه فاخذتنى
الغيرة السنية وألفت هذا الكتاب وسميته بما تقدم ردا على من زعم الغرق فى البحار

* الثانى منهما أنى أردت سرور محبيهم وحزن شانئيهم لان كثيرا ممن أطغاه جهله
يتكلم فيهم بما هو وصفه ويقول عليهم ما هو أهله ولم اذكر فيه حديثا وقفت على
تخريجه ووضعه الا أبنته وذكرت فيه ترجمة استاذنا شيخ الاسلام الاستاذ محمد زين

العابدين



العابدين أفاض الله تعالى علينا من عباب فيوضاته وأرجو بذلك من الله تعالى جزيل الثواب وان يحشرنى تحت لواء ذلك الجناب والله أسأل ان ينفع به كاتبه وقارئه ومستمعه وواعيه والساعى فى تحصيله أو شئ منه وأعتذر لذوى النفوس الزكية والاخلاق المرضية ان يلمحه القارئ بعين الرضا ويصلح ماظهر له من الخطا فما كان فيه من صواب فهو من الله والحمد لله عليه وما كان من خطا فهو منى واستغفر الله وأتوب اليه قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ووصينا الانسان المراد به الصديق وخصوصية السبب لاتنافى عموم الحكم فأل فى الانسان للكمال مبالغة كقولك أنت الرجل أى كل رجل لانها اما أن تكون للجنس أو للعهد أولا ولا فالجنسية اما ان تخلفها كل أولا فان لم تخلفها كل فهى لبيان حقيقة الجنس نحو قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى وان خلفتها كل فاما ان تخلفها حقيقة أو مجازا فان خلفتها حقيقة فهى لشمول افراد الجنس نحو قوله تعالى ان الانسان لفى خسر وان خلفتها مجازا فهى لشمول خصائص الجنس مبالغة نحو أنت الرجل أى كل رجل كما تقدم وأما العهدية فاما للذكر نحو قوله تعالى فعصى فرعون الرسول واما للحضور فى الذهن وهو العهد الذهنى نحو قوله تعالى اذ هما فى الغار أى غار ثور المعهود بمكة وأما التى لا ولا فهى الزائدة وهى اما لازمة أو غير لازمة فاما اللازمة فهى التى قارنت وضعها فى علم كاللات والعزى أو فى موصول كالذى والتى وتثنيتهما وجمعهما والعارضة اما خاصة بالضرورة كبنات الاوبر او مجوزة لمح الاصل لان العلم المنقول مما يقبل أل قد يلمح أصله وأكثر ذلك وقوعا فى الصفة الصريحة كحارث ومنصور وقد تقع فى المصدر كالفضل أو فى اسم العين كالنعمان فالصديق رضى الله عنه هو الانسان الكامل الجامع لما تفرق من الكمالات فى سائر الافراد الانسانية ماعدا النبوة لان الصديق اسم كمال جامع لكل مقام والعرب تكتفى بوصف يستلزم اوصافا تحته كقولك قرشى فانه يغنى عن قولك عربى فان كل قرشى عربى ولا عكس وكذلك هاشمى يغنى عن قولك قرشى عربى لاستلزامه اياهما وكذلك علوى يغنى عن قولك هاشمى قرشى عربى وكذلك حسنى أو حسينى فكل واحد منهما يغنى عن قولك علوى هاشمى قرشى عربى وكذلك رسول يستلزم وصف النبوة والولاية وما بعد رتبة النبوة الا الصديقية فالصديق يغنى عن قولك ولى اذ لو لم تكن فيه لما صدق وكذلك عارف لانه لو لم يعرف لما صدق وكذلك محب وسيد ومخلص وسائر الكمالات المحمدية باى وصف فالصديق كاف عن جمعها لاندراجها فيه فالانسانية الكاملة

انحصرت فيه رضى الله عنه وقوله تعالى بوالديه حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها
يريد شدة الطلق وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يريد أقل مدة الحمل وهي ستة أشهر
وكانت حمل الصديق رضى الله عنه كما حدثني شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين
البكري حفظه الله تعالى واكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا وروى
عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المرأة تسعة اشهر ارضعت احدى وعشرين
شهرا وان حملت ستة اشهر أرضعت اربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ أشده نهاية
قواه وغاية شبابه واستوائه وهي ما بين ثمان عشرة سنة الى الاربعين سنة فذلك
قوله تعالى وبلغ أربعين سنة نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه وأبيه ابي
قحافة عثمان بن عمرة وأمه ام الخير بنت صخر بن عمر وقال على بن أبي طالب رضى
الله عنه الآية في أبي بكر الصديق رضى الله عنه أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من
المهاجرين انه أسلم ابواه غيره وصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده قال تعالى ان اشكر لى
ولوالديك وورد اذا مات أبو الانسان قال الله تعالى لولده مات من كنت أكرمك
لاجله وكان أبو بكر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي
صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارته الى الشأم فلما بلغ أربعين سنة ونبئ
النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ودعا ربه فقال رب اوزعني أن أشكر نعمتك
التي انعمت على وعلى والدى بالهداية والايمان وان أعمل صالحا ترضاه قال ابن
عباس أعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله فأجابه الله تعالى فلم يكن له ولد
الا آمنوا به جميعا فادرك أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد
الرحمن بن أبي بكر وابن عبد الرحمن أبو عتيق كلهم ادركوا النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة قوله عز وجل وأصلح لى في ذريتي الواو تارة
تكون للعطف واذا كانت كذلك فهي للتشريك في الحكم بلا ترتيب فان الواو
في قوله تعالى واسجدى واركعي مع الراكعين لم تفد الترتيب وتكون علامة رفع
في نحو الزيدون وتزاد في مرسوم الخط في مثل عمرو فرقا بينه وبين عمر فاذا دخل
التنوين حالة النصب فلا دخول لها الان الفرق حاصل لكون عمر غير منصرف
وقد كتب بعض الافاضل كتابا والى جانبه آخر فكتب عمرا بغير واو فقال
يا مولانا زدها واوا للفرق فقال والله تفضل مولانا بزيادة الواو يعني تفوضل وتزاد
بعد لا النافية في الجواب اذا قيل هل فعلت كذا فتقول لا وعافاك الله وتارة
تكون واو الثمانية كما في قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله والناهون عن
المنكر وفي قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا أتى بالواو ولم يأت

بها فى ذكر جهنم لان النار سبع طباق والجنة ثمانية وفى الواو مباحث تركناها خوف الاطالة وقد جمع السراج الوراق هذه الواوات فى أبيات وأحسن فيها حيث قال

مالى ارى عمرا انى استجرت به * قد صار عمرا بواو فيه وانصرفا
ونام عن حاجة نبهته غلطا * لها فالفيت منه السهد والاسفا
والمستجير بعمر وقد سمعت به * فما أزيدك تعريفا بما عرفا
وتلك واو ولا والله ما عطفت * ولو اتت حرف عطف ما اتت طرفا
ولو أتت واو حال لم تسر ولو * أتى بها قسما ما براذ حلفا
او واو رب لما جرت سوى اسف * وكثرته خلافا للذى ألفا
او واو مع لم اجد خيرا أتى معها * او واو جمع غدا من فرقة نتفا
وليت صدغا بها قد شبهوه بها * يكوى بنارى وهذا فى السلو كفى
والله يطمسها واواذ كرت بها * واوا بوسطى وكانت قبل ذا الفا

وقولهم وقع رمضان فى الواوات اذا جاوز العشرين لم يذكر الابو او العطف وما أحسن قول محمد بن على بن بسام

قد قرب الله منا كلما شسعا * كأننى بهلال الفطر قد طلعا
فخذ للهوك فى شوال اهبته * فان شهرك فى الواوات قد وقعا

(تنبيه) حكمة الظرفية فى قوله تعالى حكاية عن الصديق واصلح لى فى ذريتى واضحة لاحاطة الظرف بالمظروف واما حكمة تقديم الجار والمجرور لدلالته على الاختصاص المانع من عمومه الصادق على كل مسلم كما هو مصرح به فلم يرده الصديق لان قوله لى يدل على صلاح خاص يناسب مقام الصديقية التى تلى مقام النبوة رتبة والصلاح على ثلاثة أقسام عام وخاص وخاص الخاص فالعام المتناول لكل مسلم ومنه الحديث او ولد صالح يدعو له والخاص يتعلق بكل مقام من المقامات المحمدية بما يليق بمن اتصف به فالعام وان كان جليلا الا أن دعوة الصديق فوقه اذ الاسلام المجرد الخالى عن عمل صالح لا يرضى الصديق رضى الله عنه فى ذريته وخاص الخاص صلاح الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنه قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام والحقنى بالصالحين وهو فوق سؤال الصديق ولم يسأله اذ لا نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم فتعين حمله على الخاص وذكر العارف الكبير شيخنا الشيخ أحمد الدمياطى فيه ألف مقام ومقاما وكل مقام له بداية ونهاية ووسط فلا يصل الى مقام

الصديقية حتى يتجاوز الجميع انتهى ولا يخفى على عاقل ان الصديق لا يسأل الا أعلاها لذريته وتقديم الجار والمجرور لافادة التخصيص يعين ما قلناه فهو صلاح خاص كأنه رضي الله عنه يقول اصلح لى فى ذريتى صلاحا يليق بى واللائق به اعطاؤهم الصديقية التى تلى النبوة رتبة وأتى بفى الظرفية الشاملة لصلاحهم ظاهرا وباطنا كما ذكره شيخنا الشيخ محمد البكرى حفظه الله تعالى والذرية تتناول الحفدة قال تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى قوله تعالى وعيسى مع انه لا اب له وقد ذكر الفقهاء من المالكية ان الوقف اذا كان على الذرية تتناول أولاد البنات هذا وقد قال تعالى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ ومعلوم ان أبا بكر رضى الله عنه سيد المؤمنين قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومجاهد وطلحة والحسن وقتادة وأهل مكة واتبعتهم بالتاء ذريتهم والحقنا بهم ذريتهم على الافراد وقرأ نافع وأبو جعفر وابن مسعود وابو عمرو بخلاف عنه وشيبة والجحدرى وعيسى واتبعتهم بالتاء ذريتهم والحقنا بهم ذرياتهم على الافراد فى الاولى والجمع فى الثانية وروى خارجة عنه مثل قراءة حمزة وقرأ ابن عامر وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واتبعتهم بالتاء ذرياتهم والحقنا بهم ذرياتهم جمعا فى الموضعين وقرأ أبو عمرو والاعرج وأبو رجاء والشعبى وابن جبير والضحاك وأتبعناهم بالنون ذرياتهم والحقنا بهم ذرياتهم جمعا فى الموضعين فيكون الذرية جمعا فى نفسه حسن الافراد فى هذه القراآت ولكون المعنى يقتضى انتشارا وكثرة حسن جمع الذرية فى قراءة من قرأ ذرياتهم والذين آمنوا مبتدأ والحقنا بهم خبره واتبعتهم ذريتهم فعل متعد الى مفعول وأتبعناهم متعد بالهمزة الى مفعولين والذريات التى كانت فاعلة صارت مفعولا ثانيا وهكذا فى جميع موارد هذا الفعل حيث وردت كقوله تعالى لا يتبعون ما انفقوا منا ولا أذى وقوله صلى الله عليه وسلم وأتبعه ستا من شوال وقوله وأتبع أهل القليب لعنة فى جميع هذه أخر الذى كان فاعلا ولم يقدم على قياس قوله اسكنا كم الارض وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها ونحو ذلك والظاهر انه يجوز العكس فى الموضعين بأن يقول أتبعت الذرية آباءهم وأسكنت الارض اياكم ولعل اختيار العكس للبداءة بالاهم وانما عرف هذا بالقرينة ولو قلت اتبعت زيدا عمرا وأورثت الارض غانما احتمل والحمل على ماورد من نظائرها يقتضى ان عمرا تابع وغانما وارث وقوله تعالى بايمان متعلق

باتبعنا

باتبعنا وقال الزمخشرى متعلق بالحقنا وهل هو ايمان الذرية فيراد بهم الكبار البالغون او ايمان الآباء فيراد بهم الصغار فيه خلاف قال الواحدى والوجه ان تحمل الذرية على الصغير والكبير لان الكبير يتبع الاب بايمان نفسه والصغير يتبع الاب بايمان الاب والذرية تقع على الصغير والكبير قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن جبير والجمهور اخبر الله تعالى ان المؤمنين الذين تتبعهم ذريتهم فى الايمان يكونون مؤمنين كآبائهم وان لم يكونوا فى التقوى والاعمال كالآباء وقد ورد فى هذا المعنى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فجعلوا الحديث تفسيرا للآية وهو مارواه جبارة حدثنا قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه فى درجته وان كانوا دونه فى العمل ليقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نقصناهم يعنى الآباء مما اعطينا البنين قال الكلبى عن ابن عباس ان كان الآباء ارفع درجة من الابناء رفع الله تعالى الابناء الى درجة الآباء وان كان الابناء ارفع درجة من الآباء رفع الله الآباء الى درجة الابناء وهذا القول اختيار الفراء والآباء على هذا القول داخلون فى اسم الذرية ويجوز ذلك كما قيل فى قوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون قال ابن عطية وفى هذا نظر وحكى الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى قولا معناه ان الضمير فى قوله تعالى بهم عائد على الذرية والضمير الذى بعده فى ذرياتهم عائد على الذين آمنوا أى اتبعتهم الكبار والحقنا نحن بالكبار الصغار قال ابن عطية وهذا قول مستنكر والارجح من الاقوال فى هذه الآية القول الاول على معنى ان الصغار والكبار المقصرين يلحقون بالآباء لان الآيات كلها فى صفة الاحسان من الله تعالى الى أهل الجنة فذكر من جملة احسانه انه يرعى المحسن فى المسئ ولفظة الحقنا تقتضى ان الملحق بعض التقصير فى الاعمال أخرج الحاكم من حديث عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن عمرو بن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم قال ان الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته فى الجنة وان كانوا دونه فى العمل ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول وما نقصناهم وروى شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال يدخل الرجل الجنة يقول أين أبى أين امى أين ولدى أين زوجى فيقال له لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت اعمل لى ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة

ثم قرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم (تنبيه) انظر هل تجد من لدن آدم الى قيام الساعة بيتا غير بيت أبي بكر انزل فيه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون فهذه منقبة تنقطع دونها الغايات وخصوصية ما لكمالها من نهايات وقد علمت مما مر قريبا ان مطلق الذين آمنوا ألحق بهم ذرياتهم فى الدرجة والمنزلة من غير ان يتقدم لهم سؤال فى ذريتهم فكيف بمن أخبر الله تعالى عن دعوته واجابته فى كتابه العزيز وهو سيد الذين آمنوا من كل أمة فاذا أكرم الله عز وجل المؤمن لايمانه فجعل ذريته الذين لم يستحقوا درجته لتقصيرهم فى الجنة فالصديق رضى الله تعالى عنه الذى قال الله تعالى فى حقه ولسوف يرضى أكرم على ربه تبارك وتعالى من ان يهين ذريته بادخالهم النار فى الآخرة وهو عز وجل يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته والرضا والخزى ضدان بل من كمال شرفه رضى الله عنه ورفيع قدره وعظيم منزلته عند الله تعالى ان الله تعالى يقر عينه بالتجاوز عن سيئات ذريته والعفو عن جرائمهم ومغفرة ذنوبهم قال تعالى وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا قال سفيان عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله وكان أبوهما صالحا قال حفظا بصلاح أبيهما وما ذكر عنهما صلاحا قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وكان السابع من آبائهما وأبدع من ذلك ان الله تعالى يحفظ الاشرار لرعاية الاخيار وان لم يكن بينهم قرابة ولا مجانسة الا نسبة الخدمة فقط قال تعالى فى حق سليمان عليه السلام ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين فاذا صح ان الله تعالى قد حفظ غلامين لصلاح ابيهما وحفظ الشياطين حال خدمتهم لسليمان فيكون قد حفظ الاعقاب برعاية الاسلاف وان طالت الاحقاب ومن ذلك ما جاء فى الآثار ان حمام الحرم من حمامتين عششتا على فم الغار الذى اختفى فيه أبو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك حرم حمام الحرم وسمعت غير مرة ان بعضهم أراد طبخه فلم تقدر عليه النار وذلك كرامة ومعجزة لمن فى الغار هذا ومن المقرر ان بيت استاذنا شمس الدين محمد زين العابدين الصديقى فسح الله لنا فى حياته له نسبان يتصلان لمن فى الغار الى سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والى امام الصديقين كما سنبينه فى نسبه الشريف رضى الله تعالى عنه فبيته جدير بالحفظ من الطرفين قال تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم

وذرياتهم

وذرياتهم قال ابن عباس وهو المرتضى عند العلماء ومن صلح من آبائهم يريد من صدّق بما صدّقوا به وان لم يعمل مثل أعمالهم وقال أبو اسحاق اعلم ان الانساب لا تنفع بغير أعمال صالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدّق وآمن ووحد وعلى ماذكره أبو اسحاق معناه صلح فى عمله قال العلماء والصحيح ماقال ابن عباس لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه فى أهله حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء فدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل ولا فائدة فى التبشير والوعد الا بهذا اذ كل مصلح فى عمله قد وعد دخول الجنة وقال القرطبى ومن صلح من آبائهم يجوز ان يكون معطوفا على أولئك والمعنى أولئك ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار ويجوز ان يكون معطوفا على الضمير المرفوع فى يدخلونها وحسن العطف لما حال الضمير المنصوب بينهما (قال ابن عباس) هذا الصلاح الايمان بالله والرسول ولو كان لهم مع الايمان طاعات لدخلوها بطاعتهم لا على وجه التبعية (نكتة ادبية) نقل ابو بكر بن حجة فى ثمرات الاوراق ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير ابى الحسن بن الفرات ان تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال الوزير اتقول جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم او ومن سلح فخجل الرجل وانقطع (وحكى) ان النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه وفيهم رجل يكنى بأبى صالح فقال له مسح الله مرضك فقال له لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح الله بالصاد اى اذهبه اوما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها ازبدت * أفل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال السراط والصراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا أنت أبو سالح والذى ذكره أرباب اللغة فى جواز بدل الصاد من السين كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فتقول السراط والصراط وفى سخر لكم صخر لكم وفى مسغبة مصغبة وفى سقيل صقيل وقس على ذلك انتهى (قال جامعه) فاذا جاز أن يكرم الله تعالى عباده المؤمنين الذين عملوا بطاعته ونهوا أنفسهم عن مخالفته بأن يدخل الجنة معهم من أهاليهم وذوى قراباتهم من كان مؤمنا قد قصر فى عبادة ربه وخالف بعض مانهى عنه بطريق التبعية لهم لأنهم قد استحقوا تلك المنازل بما أسلفوا من الطاعات فى أيام الحياة الدنيا فالصديق رضى الله عنه خصوصا ومن هو من ذرية فاطمة رضى الله عنها أولى بهذه الكرامة ان يدخل الله تعالى عصاة ذريته الجنة تبعا لهما ويرضى عنهم أخصامهم وعن ابن طاوس فى قوله تعالى قل لا أسألكم

عليه أجرا الا المودة فى القربى قال سأل عنها ابن عباس فقال سعيد بن جبير هى قربى
آل محمد قال أبو عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون
قريش الا وله فيه قرابة فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال
الا القرابة التى بينى وبينكم أن تصلوها وعن عكرمة ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان وسطا فى قريش وكان له فى كل بطن من قريش نسب فقال لا أسألكم عليه
اجرا الا المودة فى القربى أى لا أسألكم اجرا أدعوكم اليه الا أن تحفظونى فى قرابتى
وعن قتادة قال كل قريش قد كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة
أى لا أسألكم عليه أجرا الا أن تودونى بالقرابة التى بينى وبينكم وعن مقسم عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا فكأنهم فخروا فقال
ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فى
مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلاء فأعزكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله
قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبونى قالوا
ما نقول يا رسول الله قال أفلا تقولون أولم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك
فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا
أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى
القربى وقال ابن عباس وابن اسحاق وقتادة لم يكن فى قريش بطن الا ولرسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهم نسب أو صهر وقال مجاهد المعنى الا أن تصلوا رحمى باتباعى
وقال ابن عباس أيضا ما يقتضى انها مدنية وسببها ان قوما من شبان الانصار
فاخروا المهاجرين وطالوا بالقول على قريش فنزلت الآية فى ذلك على معنى الا
أن تودونى فتراعونى فى قرابتى وتحفظونى فيهم وقال ابن عطية قريش كلها
عندى قربى وان كانت تتفاضل وذكر النقاش عن ابن عباس ومقاتل والكلبى
والسدى ان الآية منسوخة بقوله تعالى فى سورة سبأ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم
قال العلماء والصواب انها محكمة وعلى كل قول الاستثناء منقطع والا بمعنى لكن
والذى يظهر لى ان الخطاب فى الآية عام لجميع من آمن وذلك ان العرب بأسرها
قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هو منهم فيتعين على من سواهم من العجم
ان يوادوهم ويحبوهم وقد جاءت فى الامر بحب العرب أحاديث وان قريشا أقرب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن كلهم فانهم كلهم أبناء اسماعيل بن
ابراهيم عليهما السلام فعلى كل يمانى من العرب أن يود قريشا ويحبهم من اجل
انهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو أبيه خليل الرحمن عليه الصلاة
والسلام

والسلام وقد وردت أحاديث فى تفضيل قريش وفى تقديمها على غيرها وان
بنى هاشم رهط رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب ويتعين على من عداهم من
قريش محبتهم ومودتهم وان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وذريتهما أقرب القربى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتأكد مودتهم ويجب على بنى هاشم بل
وجميع قريش بل والعرب كلها اكرامهم لما يجب من أكيد مودتهم ويتعين من
فضائلهم وفوق كل ذى علم عليم فالآية عامة لسائر بطون قريش كما فسره ابن
عباس فيما رواه البخارى وغيره ولا نزاع ان أستاذنا محمدا زين العابدين الصديقى
حفظه الله تعالى ولدته من قريش ثلاثة بطون بنو تيم وبنو هاشم وبنو مخزوم
فقوله تعالى وأصلح لى فى ذريتى يخصه وقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا
المودة فى القربى يعمه فيناله من نسبه الى فاطمة رضى الله تعالى عنها ما جاء عن على
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها
يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة قال على رضى الله عنه لم سميت قال ان الله عز وجل
قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة أخرجه الحافظ الدمشقى وقد رواه الامام
على بن موسى الرضى فى مسنده ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
فطم ابنتى فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار فينبغى لكل مسلم أن يصدق الله
تعالى فى قوله فى حق ذرية الصديق أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا
ونتجاوز عن سيئاتهم ويعتقد ان الله تعالى تجاوز عن السيئات الصادرة عنهم
وتقبل الحسنات الناشئة منهم ولا ينبغى لمسلم ان يلحق المذمة بمن شهد الله بصلاحهم
والتجاوز عن سيئاتهم والقبول لاحسن اعمالهم وأمر بالود لهم والقرب منهم لا بعمل
عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية واختصاص الهى ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم وبعد ان تبينت لك منزلتهم عند الله تعالى وأنه لا ينبغى
لمسلم أن يذمهم اصلا فان الله تعالى اصلحهم وتجاوز عنهم وقبل صالح أعمالهم
فليعلم الذام لهم ان ذلك يرجع اليه وانما ينبغى للمسلم ان يقابل جميع ما يطرأ عليه
من اولاد فاطمة وآل الصديق فى ماله أو فى اهله أو فى عرضه أو فى نفسه بالرضى
والتسليم والصبر ولا يلحق بهم المذمة ولا ما يشنأ فى اعراضهم اصلا وان توجهت
عليهم الاحكام الشرعية فى اقامة الحدود المشروعة فذلك لا يقدح فى هذا وانما
يمنع من تعلق الذم بهم وسبهم اذ ميزهم الله تعالى عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم وأما
اداء الحقوق الشرعية فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود
واذا طالبوه بحقوقهم اداها على احسن ما يمكن وقد قال صلى الله عليه وسلم

لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فذلك حق الله ومع هذا لم يذمهم الله تعالى وانما كلامنا فى حقوقكم وفى مالكم أن تطالبوهم به فلكم ذلك وليس لكم ذمهم ولا الكلام فى اعراضهم ولا سبهم وان نزلتم عن طلب حقوقكم وعفوتم عنهم فيما اصابوه منكم كان لكم بذلك عند الله الزلفى فان النبى صلى الله عليه وسلم ماسأل منكم الا المودة فى القربى ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما هو قادر عليه بأى وجه يلقاه غدا أو يرجو شفاعته وهو ما اسعف نبيه فيما سأله من المودة فى قرابته ثم انه جاء بلفظ المودة وهى الثبوت على المحبة فانه من ثبت على محبته استصحبه الود فى كل حال واذا استصحبته المودة فى كل حال لم يؤاخذ اولاد فاطمة وابناء الصديق فيما يطرأ منهم فى حقه مما لا يوافق غرضه الا ترى الى قول كثير عزة

أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

فكانت الكلاب تناوشه وهو يتحبب اليها فهذا فعل المحب فى حب من لا تسعده محبته عند الله تعالى ولا تورثه القرب من الله تعالى ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصديق رضى الله عنه فهل هذا الا من صدق الود فلو احببت الله ورسوله لاحببت ذرية الصديق وأبناء فاطمة ورأيت كلما يصدر منهم فى حقك انه جمال محض تتنعم به وتعلم ان لك عناية عند الله حيث ذكرك من يحبه ولو ذكروك بذم وسب فتقول الحمد لله الذى أجرانى على ألسنتهم وتزيد لله شكرا على هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة طاهرة لم يبلغها عملك واذا رأيناك على ضد هذه مع أسباط رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل صديقه الذين أنت محتاج اليهما ولهما عليك المنة فكيف اثق أنا بودك اذ تزعم انك شديد الحب والرعاية لجانبى وماذاك على الحقيقة الا من نقص ايمانك ومن مكر الله تعالى واستدراجه بك من حيث لا تعلم وصورة المكر فيه ان تقول وتعتقد انك فى ذلك ذاب عن دين الله وشرعه وانى ماطلبت الا ما أباح الله لى طلبه ويندرج الذم فى ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وأنت لا تشعر والدواء الشافى من هذا الداء العضال أن لا ترى نفسك صاحب حق بل تنزل عن حقك لئلا يندرج فيه ماذكرت لك وما أنت من حكام المسلمين حتى تقيم فيهم حدود الله تعالى فلو كشف لك عن منازلهم فى الآخرة عند الله تعالى لوددت أن تكون عبدا من عبيدهم فالله تعالى يرزقنا حبهم ويجنبنا سخطهم بمنه وكرمه (قوله تعالى) انى تبت اليك وانى من المسلمين فيه دليل للحنفية المخطئين من استثنى فى ايمانه اذ الايمان والاسلام متلازمان شرعا وقالوا قد شهد الله لمن آمن بالله ورسوله بقوله آمن الرسول الآية وصرح بقطع القول للذين قالوا ربنا آمنا

ولم يأمرهم بالاستثناء فقال تعالى قولوا آمنا بالله فأمر الله تعالى بذلك من غير
استثناء وقال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من
المسلمين فجعل تعالى قول القائل اننى من المسلمين أحسن قول وقال النووى
اختلف العلماء من السلف وغيرهم فى اطلاق الانسان فى قوله أنا مؤمن فقالت
طائفة لا يقول أنا مؤمن مقتصرا عليه بل يقول أنا مؤمن ان شاء الله تعالى وذهب
آخرون الى جواز اطلاقه وانه لا يقول ان شاء الله وهذا هو المختار وقول أهل
التحقيق وذهب الاوزاعى وغيره الى جواز الامرين والكل صحيح باعتبارات مختلفة
فمن أطلق نظرا الى الحال وأحكام الايمان جارية عليه فى الحال ومن قال ان شاء
الله تعالى فقالوا فيه هو اما للتبرك واما لاعتبار العاقبة والقول بالتخيير حسن
صحيح نظرا الى مأخذ القولين الاولين ورفعا لحقيقة الخلاف وهذه المسئلة هى أهم
المسائل والدعاء بحسن خاتمتها ألزم اللوازم (وقد ورد) عن بعضهم آخر ما تكلم به
ابو بكر الصديق رضى الله عنه توفنى مسلما والحقنى بالصالحين (ولنذكر) لك
طرفا من فضائله والآيات التى أنزلت فيه والاحاديث التى وردت بمدحته وقول
السلف والخلف بفضله وان كانت فضائله تقصر من دونها الغايات رضى الله
تعالى عنه فنقول ابو بكر الصديق رضى الله عنه اسمه عبد الله بن ابى قحافة
عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان بويع له بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم البيعة العامة يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من
الهجرة فحج بالناس عتاب بن أسيد وقيل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وحج
أبو بكر رضى الله عنه بالناس سنة اثنتى عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان
رضى الله عنه وقيل حج بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف رضى الله
عنهما والاول أصح قاله بعض العلماء (وترجمه) الجلال السيوطى فى كتابه تاريخ
الخلفاء ونصه قال النووى فى تهذيبه وما ذكرناه من ان اسم أبى بكر عبد الله هو الصحيح
المشهور وقيل اسمه عتيق والصواب الذى عليه كافة العلماء أن عتيقا لقب له لا اسم
ولقب عتيقا لعتقه من النار كما ورد فى حديث رواه الترمذى وقيل لعتاقة وجهه
اى حسنه وجماله قاله الليث بن سعد وجماعة أو لانه لم يكن فى نسبه شئ يعاب به قاله
مصعب بن الزبير وغيره وأجمعت الامة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق
الرسول صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هناة ما ولا وقفة فى حال من

الاحوال وكانت له فى الاسلام المواقف الرفيعة (منها) قصة يوم ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار فى ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله وأطفاله وملازمته فى الغار وسائر الطرق ثم كلامه يوم بدر و يوم الحديبية حين اشتبه على غيره الامر فى تأخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ثم ثباته فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قيامه فى قضية البيعة بمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته فى بعث جيش أسامة بن زيد الى الشأم وتصميمه فى ذلك ثم قيامه فى قتال أهل الردة ومناظرته للصحابة حتى حجهم بالدلائل وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق وهو قتال أهل الردة و فى تجهيزهم الجيوش الى الشأم لفتوحه وامدادهم ثم ختم ذلك بمهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه عمر رضى الله عنه وكم للصديق من موقف وأثر ومناقب وفضائل لا تحصى هذا كلام النووى رحمه الله تعالى وقال العلامة القسطلانى رحمه الله فى شرح البخارى فى باب اسلام أبى بكر الصديق رضى الله عنه والصديق فعيل وهو الكثير الصدق وقيل الذى لم يكذب قط وقد قال الشيخ أبو الحسن الاشعرى رحمه الله لم يزل أبو بكر رضى الله عنه بعين الرضا منه فاختلف الناس فى مراده بهذا الكلام فقيل لم يزل مؤمنا قبل البعثة و بعدها وهو الصحيح المرتضى وقيل بل أراد لم يزل بحالة غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن و يصير من خلاصة الابرار قال الشيخ تقى الدين السبكى لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة فى ذلك وهذه العبارة التى قالها الاشعرى فى حق الصديق رضى الله عنه لم تحفظ عنه فى حق غيره فالصواب أن يقال ان الصديق رضى الله عنه لم تثبت عنه حالة كفر وهو الذى سمعناه من أشياخنا ومن يقتدى به وهو الصواب ان شاء الله تعالى ونقل ابن ظفر فى أنباء نجباء الابناء ان القاضى أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدى روى باسناده فى كتابه المسمى معالى الفرش الى عوالى العرش ان اباهريرة رضى الله عنه قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضى الله عنه وعيشك يارسول الله انى لم أسجد لصنم قط فغضب عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال تقول وعيشك يارسول الله انى لم أسجد لصنم قط وقد كنت فى الجاهلية كذا وكذا سنة فقال أبو بكر رضى الله عنه ان أبا قحافة أخذ بيدى فانطلق بى الى مخدع فيه الاصنام فقال لى هذه آلهتك الشم العلا فاسجد لها وخلانى ومضى فدنوت من الصنم وقلت انى جائع فأطعمنى فلم يجبنى فقلت انى عار

فاكسنى فلم يجبنى فاخذت صخرة فقلت انى ملق عليك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع عن نفسك فلم يجبنى فالقيت عليه الصخرة فخر لوجهه وأقبل أبى فقال ماهذا يابنى فقلت هو الذى ترى فانطلق بى الى امى فاخبرها فقالت دعه فانه الذى ناجانى الله تعالى به فقلت يا أمه ما الذى ناجاك به قالت ليلة أصابنى المخاض لم يكن عندى احد فسمعت هاتفا يقول يا أمة الله على التحقيق ابشرى بالولد العتيق اسمه فى السماء الصديق لمحمد صاحب ورفيق قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فلما انقضى كلام أبى بكر رضى الله عنه نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صدق أبو بكر وصدقه ثلاث مرات انتهى بحروفه وقال الجلال السيوطى فى تاريخه وأقول قد اردت ان ابسط ترجمة الصديق رضى الله عنه بعض البسط ذاكرا جملة كثيرة مما وقفت عليه من حاله وأرتب ذلك فصولا وألخصه اما اسمه ولقبه فقد تقدمت الاشارة اليه قال ابن كثير اتفقوا على ان اسمه عبد الله بن عثمان الامار وى ابن سعد عن ابن سيرين أن اسمه عتيق والصحيح انه لقب ثم اختلف فى وقت تلقيبه به وفى سببه فقيل لعتاقة وجهه أى جماله قاله الليث بن سعد وأحمد ابن حنبل وابن معين وغيرهم وقال أبو نعيم لقدمه فى الخير وقيل لعتاقة نسبه أى طهارته اذلم يكن فى نسبه شئ يعاب به وقيل سمى به اولا ثم سمى بعبد الله واخرج ابن منده وابن عساكر عن موسى بن طلحة قال قلت لابى طلحة لم سمى أبو بكر عتيقا قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم اجعله عتيقا من الموت وهبه لى واخرج الطبرانى عن ابن عباس قال انما سمى عتيقا لحسن وجهه واخرج ابن عساكر عن عائشة قالت اسم ابى بكر الذى سماه به أهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق واخرج الحاكم والترمذى عن عائشة ان أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فن يومئذ سمى عتيقا واخرج البزار والطبرانى بسند جيد عن عبد الله بن الزبير قال كان اسم أبى بكر عبد الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمى عتيقا واما الصديق فكان يلقب به فى الجاهلية لما عرف منه من الصدق ذكره ابن مسدى وقيل لمبادرته لتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم (واخرج) الحاكم فى المستدرك عن عائشة قالت جاء المشركون الى أبى بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس قال او قال ذلك قالوا نعم فقال لقد صدق انى لاصدقه بابعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمى أبو بكر الصديق اسناده جيد وقد ورد ذلك فى حديث أنس وأبى هريرة اسندهما ابن

عساكر وعن ام هانئ أخرجه الطبراني وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو معشر عن وهب مولى ابي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقونني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق وأخرجه الطبراني في الاوسط موصولا عن أبي وهب عن أبي هريرة (واخرج) الحاكم في المستدرك عن النزار بن سبرة قال قلنا لعلي يا أمير المؤمنين اخبرنا عن ابي بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد (وأخرج) الدارقطني والحاكم عن أبي نجيح قال لا أحصي كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله تعالى سمى أبا بكر على لسان نبيه صديقا (وأخرج) الطبراني بسند صحيح عن حكيم بن سعد قال سمعت عليا يحلف لانزل الله تعالى اسم ابي بكر من السماء الصديق وفي حديث أحد اسكن فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وأم ابي بكر بنت عم أبيه اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب وتكنى أم الخير قاله الزهري أخرجه ابن عساكر

(فصل في مولده ومنشئه) ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأشهر فانه مات وله ثلاث وستون سنة قاله ابن كثير وكان منشأه بمكة لا يخرج منها الا للتجارة وكان ذا مال جزيل في قومه ومروءة تامة واحسان وتفضل فيهم كما قال ابن الدغنة انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر وتقري الضيف قال النووي وكان من رؤساء قريش في الجاهلية وأهل مشاورتهم محببا فيهم ومؤلفا لهم فلما جاء الاسلام آثره على ماسواه ودخل فيه أكرم دخول (وأخرج) الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف قال ان أبا بكر الصديق أحد عشرة من قريش اتصل لهم شرف الجاهلية بشرف الاسلام فكان اليه أمر الديات والغرم وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع الامور كلها اليه بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت في بني هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا يأكل ولا يشرب أحد الا من طعامهم وشرابهم وكانت في بني عبد الدار الحجابة واللواء والندوة أي لا يدخل البيت أحد الا باذنهم واذا عقدت قريش راية عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا لامر ابراما أو نقضا لا يكون اجتماعهم لذلك الا في دار الندوة ولا ينفذ الا بها وكانت لبني عبد الدار

(فصل) كان أبو بكر من أعف الناس في الجاهلية أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ماقال أبو بكر شعرا قط في جاهلية ولا اسلام ولقد ترك

هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم أبو بكر الخمر على نفسه فى الجاهلية (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال ما قال أبو بكر شعرا قط (وأخرج) ابن عساكر عن أبى العالية الرياحى قال قيل لابى بكر الصدّيق فى مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت الخمر فى الجاهلية فقال أعوذ بالله فقيل ولم قال كنت أصون عرضى وأحفظ مروءتى فان من شرب الخمر كان مضيعا لعرضه ومروءته قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر صدق أبو بكر مرتين مرسل غريب سندا ومتنا

(فصل) فى صفته أخرج ابن سعد عن عائشة ان رجلا قال لها صفى لنا أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك ازاره يسترخى عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عارى الاشاجع هذه صفته (وأخرج) عن عائشة ان أبا بكر كان يخضب بالحناء والكتم (وأخرج) عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فى أصحابه أشمط غير أبى بكر فغلفها بالحناء والكتم

(فصل) فى اسلامه (أخرج) الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى قال قال أبو بكر الست أحق الناس بها الست أول من أسلم الست صاحب كذا الست صاحب كذا (وأخرج) ابن عساكر من طريق الحارث عن على قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر (وأخرج) خيثمة بسند صحيح عن زيد بن ارقم قال اول من صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصدّيق (وأخرج) الطبرانى فى الكبير وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن الشعبى قال سألت ابن عباس أى الناس كان اوّل اسلاما قال أبو بكر الصدّيق الم تسمع قول حسان

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها * الا النبى وأوفاها بما حملا
والثانى التالى المحمود مشهده * واوّل الناس منهم صدّق الرسلا

(وأخرج) أبو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران قلت على افضل عندك او أبو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت اظن أن أبقى الى زمان يعدل بهما غيرهما لله درهما كانا رأس الاسلام قلت فأبو بكر كان اوّل اسلاما او على قال لقد آمن أبو بكر بالنبى صلى الله عليه وسلم زمن بحيرى الراهب حين مر به واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى انكحها اياه وذلك كله

الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به والاشمط الابيض الشعر

قبل ان يولد على وقال انه اول من أسلم خلائق من الصحابة والتابعين وغيرهم بل ادعى بعضهم الاجماع عليه وقيل ان اول من أسلم على وقيل خديجة وجمع بين الاقوال ان ابا بكر اول من اسلم من الرجال وعلى اول من اسلم من الصبيان واول من ذكر هذا الجمع ابو حنيفة (وأخرج) ابن ابى شيبة وابن عساكر عن سالم بن الجعد قال قلت لمحمد بن الحنفية هل كان ابو بكر اول القوم اسلاما قال لا قلت فبم علا ابو بكر وسبق حتى لا يذكر غير ابى بكر قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين اسلم حتى لحق بربه (وأخرج) ابن عساكر بسند جيد عن محمد بن سعد بن ابى وقاص انه قال لابيه سعد أ كان ابو بكر الصديق أولكم اسلاما قال لا ولكنه اسلم قبله اكثر من خمسة ولكن كان خيرنا اسلاما قال ابن كثير الظاهر ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل احد زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجة زيد ام ايمن وعلى وورقة انتهى (وأخرج) ابن عساكر عن عيسى بن يزيد قال قال ابو بكر الصديق كنت جالسا بفناء الكعبة وكان زيد بن عمرو بن نفيل قاعدا فمر به امية بن الصلت قال كيف اصبحت يا باغى الخير قال بخير قال هل وجدت قال لا قال كل دين يوم القيامة الا ما قضى الله تعالى من الحنيفية بوار أما هذا النبى الذى ينتظر منا أو منكم قال ولم اكن سمعت قبل ذلك بنبى ينتظر ولا يبعث فخرجت اريد ورقة بن نوفل وكان كثير النظر الى السماء كثير همهمة الصدر فاستوقفته ثم قصصت عليه الحديث فقال نعم يا ابن اخى ان أهل الكتاب والعلماء منهم يقولون ان هذا النبى الذى ينتظر من اوسط العرب نسبا ولى علم بالنسب وقومك اوسط العرب نسبا قلت يا عم وما يقول النبى قال يقول ما قيل له الا انه لا يظلم ولا يظالم قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت به وصدقت (وقال) ابن اسحاق حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا أبا بكر ما عتم به حين ذكرته وما تردد فيه عتم أى تلبث قال البيهقى هذا لانه يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان قد سبق له فيه تفكر ونظر فأسلم فى الحال ثم اخرج عن ابى ميسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا برز سمع من يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فأسر ذلك الى ابى بكر وكان صديقا له فى الجاهلية (وأخرج) ابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كلمت فى الاسلام احدا الا ابى على وراجعنى الكلام الا ابن ابى قحافة فانى لم اكلمه فى شئ الا قبله واستقام عليه وأخرج البخارى عن ابى الدرداء قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركون لى صاحبى انى قلت يا ايها الناس انى
رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت

(فصل) فى صحبته ومشاهده قال العلماء صحب النبى صلى الله عليه وسلم من
حين اسلم الى ان توفى لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما اذن له صلى الله عليه وسلم فى
الخروج فيه من حج او غزو وشهد معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله واولاده
رغبة فى الله ورسوله وهو رفيقه فى الغار وقال تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ
يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقام بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير
موضع وله الآثار الجليلة فى المشاهد وثبت يوم احد ويوم حنين وقد فر الناس كما
سيأتى فى فضل شجاعته (واخرج) عن ابى هريرة قال تباشرت الملائكة يوم
بدر فقالوا اما ترون ابا بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش
(واخرج) احمد وابو يعلى والحاكم عن علي قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر ولابى بكر مع احدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل (واخرج) ابن عساكر
عن ابن سيرين ان عبد الرحمن بن ابى بكر كان يوم بدر مع المشركين فلما اسلم قال لابيه
لقد أهدفت لى يوم بدر فصرفت عنك ولم اقتلك فقال ابو بكر لكنك لو أهدفت لى
لم انصرف عنك قال ابن قتيبة معنى أهدفت اى اشرفت ومنه قيل للبناء المرتفع
هدف

(فصل) فى شجاعته وانه اشجع الصحابة (اخرج) البزار فى مسنده عن
على انه قال اخبرونى عن اشجع الناس قالوا انت قال اما انى ما بارزت احدا الا
انتصفت منه ولكن اخبرونى باشجع الناس قالوا لا نعلم من قال ابو بكر انه لما كان
يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لئلا يهوى اليه احد من المشركين فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر
شاهرا بالسيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه احد الا اهوى اليه
فهذا اشجع الناس قال على ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذته
قريش فهذا يوجئه وهذا يتلتله وهم يقولون انت الذى جعلت الآلهة الها واحدا
قال فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويوجئ هذا ويتلتل هذا وهو يقول
ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى
اخضلت لحيته ثم قال أنشدكم امؤمن آل فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال
الا تجيبونى فوالله لساعة من ابى بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم
ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه (واخرج) البخارى عن عروة بن الزبير قال سألت عبد

العريش ما يستظل به

اخضلت لحيته ابتلت

الله بن عمرو بن العاص عن اشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رأيت عقبة بن ابى معيط جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فوضع رداءه
فى عنقه فخنقه به خنقا شديدا فجاء ابو بكر ورده عنه فقال اتقتلون رجلا ان يقول
ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (واخرج) فى مسنده عن ابى بكر قال لما كان
يوم احد انصرف الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اول من
فاء وستأتى تتمة الحديث (وأخرج) ابن عساكر عن عائشة قالت لما اجتمع أصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الظهور فقال يا أبا بكر انا قليل فلم يزل أبو بكر يلح على رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون
فى نواحى المسجد كل رجل فى عشيرته وقام أبو بكر فى الناس خطيبا فكان أول من
خطب داعيا الى الله والى رسوله وثار المشركون على ابى بكر وعلى المسلمين فضربوا
فى نواحى المسجد ضربا شديدا وستأتى تتمة الحديث فيما بعد (وأخرج) ابن عساكر
عن على قال لما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله

(فصل) فى انفاق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه أجود الصحابة
قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى الى آخرها قال ابن الجوزى
أجمعوا انها نزلت فى أبى بكر (وأخرج) أحمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر فبكى أبو بكر فقال هل أنا
ومالى الا لك يا رسول الله (وأخرج) أبو يعلى من حديث عائشة مرفوعا مثله قال
ابن كثير وروى ايضا من حديث على وابن عباس وأنس وجابر بن عبد الله وأبى
سعيد الخدرى وأخرجه الخطيب عن سعيد بن المسيب مرسلا وزاد وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضى فى مال أبى بكر كما يقضى فى مال نفسه (وأخرج) ابن
عساكر من طرق عن عائشة وعروة بن الزبير ان أبا بكر أسلم يوم أسلم وله اربعون
ألف دينار وفى لفظ أربعون ألف درهم فخرج الى المدينة فى الهجرة وماله غير خمسة
آلاف وكل ذلك ينفق فى الرقاب والعون على الاسلام (وأخرج) ابن عساكر عن
عائشة ان أبا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب فى الله (وأخرج) ابن شاهين فى السنة
والبغوى فى تفسيره وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبى صلى الله عليه
وسلم وعنده ابو بكر الصديق عليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فنزل عليه
جبريل فقال يا محمد مالى ارى أبا بكر عليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال فقال
يا جبريل أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله تعالى يقرأ عليه السلام ويقول

قل

قل له أراض أنت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي أنا عن ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض غريب وسنده ضعيف جدا (واخرج) ابو نعيم عن ابي هريرة وابن مسعود مثله وسندهما ضعيف أيضا (واخرج) الخطيب بسند رواه أيضا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط على جبريل وعليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل في السماء كتخلل أبي بكر في الارض قال ابن كثير منكر جدا قال ولولا ان هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما أولى (واخرج) ابن دريد والترمذي عن عمر بن الخطاب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي قلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قلت مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقه الى شئ أبدا قال الترمذي حسن صحيح (وأخرج أبو نعيم عن الحسن البصري ان أبا بكر أتى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقته فأخفاها فقال يا رسول الله هذه صدقتي ولله عندي معاد وجاء عمر بصدقته فأظهرها فقال يا رسول الله هذه صدقتي ولله عندي معاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما اسناده جيد لكنه مرسل (واخرج) الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالاحد عندنا يد الا وقد كافأناه الا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد ما نفعني مال ابي بكر (وأخرج) البزار عن أبي بكر الصديق قال جئت بأبي قحافة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هلا تركت الشيخ حتى آتيه قال بل هو أحق أن يأتيك قال انا نحفظه لايادي ابنه عندنا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد عندي أعظم يدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته

(فصل) في علمه وانه أفضل الصحابة وأذكاهم قال النووي في تهذيبه قال السيوطي ومن خطه نقلت استدل أصحابنا على عظم علمه بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه واستدل الشيخ ابو اسحاق في طبقاته على ان ابا بكر اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب

فرجعوا اليه وروينا عن ابن عمر انه سئل عمن كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر وما اعلم غيرهما (وأخرج) الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا و بين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو بكر وقال بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر أعلمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين باب الاسد الا باب أبي بكر هذا كلام النووي وقال ابن كثير كان الصديق من أقرإ الصحابة أي أعلمهم بالقراءة لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة مع قوله يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله (وأخرج) الترمذي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر أن يؤمهم غيره وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها هو ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب على صحبة الرسول من أول البعث الى الوفاة وهو مع ذلك من أذكى عباد الله وأعقلهم وانما لم يروعنه من الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا فلم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذين في زمانه من الصحابة لا يحتاج أحدهم أن ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم (وأخرج) ابو القاسم البغوي عن ميمون بن مهران قال كان ابو بكر اذا ورد عليه الخصمان نظر في الكتاب فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به فان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياه خرج وسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول ابو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان أعياه ان يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم واستشارهم فان أجمع أمرهم على رأي قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان أعياه ان يجد في القرآن والسنة نظر هل كان لابي بكر فيه قضاء فان وجد أبا بكر قد قضى فيه بقضاء قضى

به

به والادعار ؤس المسلمين فان اجتمعوا على أمر قضى به وكان الصدّيق مع ذلك أعلم الناس بأنساب العرب لاسيما قريش (أخرج) ابن اسحاق عن يعقوب عن عتبة عن شيخ من الانصار قال كان ابن جبير بن مطعم من أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة وكان يقول أنا أخذت النسب من ابى بكر الصدّيق وكان أبو بكر الصدّيق من أنسب العرب وكان الصدّيق مع ذلك غاية فى تعبير الرؤيا وقد كان يعبر الرؤيا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال محمد بن سيرين وهو المقدّم فى هذا العلم بالاتفاق كان ابو بكر أعبر هذه الامّة بعد النبى صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن سعد (وأخرج) الديلمى فى مسند الفردوس وابن عساكر عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أأوّل الرؤيا على أبى بكر قال ابن كثير غريب وكان من أفصح الناس وأخطبهم قال الزبير بن بكار سمعت بعض أهل العلم يقول خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصدّيق وعلى بن ابى طالب وسيأتى فى حديث السقيفة قول عمر وكان من أعلم الناس بالله واخوفهم له وسيأتى من كلامه فى ذلك فى تعبير الرؤيا ومن خطبه جملة فى فصل مستقل ومن الدال على أنه أعلم الصحابة صلح الحديبية حيث سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام نعطى الدنية فى ديننا فأجابه صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابى بكر فسأله عما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابه الصدّيق بمثل جواب النبى صلى الله عليه وسلم سواء بسواء أخرجه البخارى وغيره وكان مع ذلك أسدّ الصحابة رأيا وأكملهم عقلا (وأخرج) تمام الرازى فى فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتانى جبريل فقال ان الله تعالى يأمرك ان تستشير ابا بكر (واخرج) الطبرانى وابو نعيم وغيرهما عن معاذ بن جبل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يسرح معاذا الى اليمن استشار ناسا من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير واسيد بن حضير فتكلم القوم كل انسان برأيه فقال ماترى يامعاذ فقلت ارى ماقال ابو بكر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمائه ان يخطأ ابو بكر رواه ابن ابى اسامة فى مسنده بلفظ ان الله يكره فى السماء ان يخطأ أبو بكر الصدّيق فى الارض (واخرج) الطبرانى فى الاوسط عن سهل بن سعد الساعدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره ان يخطأ ابو بكر رجاله ثقات

(فصل) قال النووى فى تهذيبه الصدّيق احد الصحابة الذين حفظوا القرآن كله وذكر هذا ايضا جماعة منهم ابن كثير فى تفسيره واما حديث انس جمع

القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اده من الانصار كما اوضحته في كتاب الاتقان واما ما اخرجه ابن ابى داود عن الشعبى قال مات ابو بكر الصديق ولم يجمع القرآن كله فهذا مدفوع او مؤول على ان المراد جمعه في المصحف على الترتيب الذى صنعه عثمان

(فصـل) في انه افضل الصحابة وخيرهم اجمع اهل السنة على ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم باقى العشرة ثم باقى اهل بدر ثم باقى اهل أحد ثم باقى اهل البيعة ثم باقى الصحابة هكذا حكى الاجماع عليه وروى البخارى عن ابن عمر قال كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبرانى في الكبير فيعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره (واخرج) ابن عساكر عن ابن عمر قال كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل ابا بكر وعمر وعثمان وعليا (واخرج) ابن عساكر عن ابن عمر قال كنا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت (وأخرج) الترمذى عن جابر بن عبد الله قال قال عمر لابى بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما انك ان قلت ذلك فقد سمعته يقول ما طلعت شمس على رجل خير من عمر (وأخرج) البخارى عن محمد بن على بن أبى طالب قال قلت لابى أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين (وأخرج) احمد وغيره عن على قال خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر قال الذهبى هذا متواتر عن على فلعن الله الرافضة ما اجهلهم (وأخرج الترمذى) والحاكم عن عمر بن الخطاب قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (واخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ان عمر صعد المنبر ثم قال الا ان أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفترى (وأخرج) أيضا عن ابن ابى ليلى قال قال على لا يفضلنى احد على أبى بكر وعمر الا جلدته جلد المفترى (وأخرج) عبد بن حميد في مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلعت الشمس ولا غربت على احد أفضل من ابى بكر الا ان يكون نبيا وفي لفظ على أحد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابى بكر وقد ورد أيضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس على احد منكم افضل منه أخرجه الطبرانى وغيره وله شواهد من وجوه أخر

تقتضي له الصحة والحسن وقد أشار ابن كثير الى الحكم بصحته (واخرج) الطبراني عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر خير الناس الا ان يكون نبي وفي الاوسط عن سعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس جبريل اخبرني ان خير امتك بعدك ابو بكر (واخرج) الشيخان عن عمرو بن العاص قال قلت يارسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت ثم من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب وقد ورد هذا الحديث بدون ثم عمر من رواية أنس وابن عمر وابن عباس (وأخرج) الترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ابو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت ابو عبيدة بن الجراح (وأخرج) الترمذي وغيره عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين (وأخرج) مثله عن علي وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله (واخرج) الطبراني في الاوسط عن عمار بن ياسر قال من فضل على ابي بكر وعمر أحدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أزرى على المهاجرين والانصار (وأخرج) ابن سعد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت في أبي بكر شيئا قال نعم فقال قل وانا اسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال صدقت يا حسان هو كما قلت

(فصل) روى أحمد والترمذي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم امتي بأمتي ابو بكر وأشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وافرضهم زيد بن ثابت واقرأهم أبي بن كعب ولكل امة أمين وامين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وأخرجه أبو يعلى من حديث ابن عمر وزاد أبو ذر أزهد امتي وأصدقها وابو الدرداء أعبد أمتي واتقاها ومعاوية بن أبي سفيان احلم امتي واجودها

(فصل) فيما أنزل من الآيات في مدحه وتصديقه وامر من شأنه اعلم اني رأيت لبعضهم كتابا في اسماء من نزل فيهم القرآن غير محرر ولا مستوعب وقد ألفت في ذلك

كأنا حافلا مستوعبا محررا وانا الخص هنا ما يتعلق منه بالصديق قال تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه أجمع المسلمون على ان الصاحب المذكور ابو بكر وسيأتي فيه أثر عنه (واخرج) ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه قال على ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل السكينة عليه (واخرج) ابن ابي حاتم عن ابن مسعود ان ابا بكر اشترى بلالا من امية بن خلف وابي بن خلف ببردة وعشرة اواق فأعتقه لله فأنزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله تعالى ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية وابي (وأخرج) ابن جرير عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا اسلمن فقال له ابوه أي بني اراك تعتق اناسا ضعافا فلوا نك تعتق رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك قال اي ابت انما اريد ما عند الله قال فحدثني بعض اهل بيتي ان هذه الآية نزلت فيه فأما من اعطى واتقى الى آخرها (وأخرج) ابن حاتم والطبراني عن عروة ان ابا بكر الصديق اعتق سبعة كلهم يعذب في الله فنزلت وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة (واخرج) البزار عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الآية وما لاحد عنده من نعمة تجزى الى آخر السورة في ابي بكر الصديق واخرج البخاري عن عائشة ان ابا بكر لم يكن يحنث في يمين حتى انزل الله كفارة اليمين (واخرج) البزار وابن عساكر عن اسيد بن صفوان وكانت له صحبة قال قال علي بن ابي طالب والذي جاء بالحق محمد وصدق به ابو بكر الصديق قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعلي (واخرج) الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم في الامر قال نزلت في ابي بكر وعمر (واخرج) ابن ابي حاتم عن شوذب قال نزلت ولمن خاف مقام ربه جنتان في ابي بكر رضي الله عنه واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وابن عباس في قوله وصالح المؤمنين قال نزلت في ابي بكر وعمر واخرج عدي بن حميد في تفسيره عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما انزل الله عليك خيرا الا أشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته (واخرج) ابن عساكر عن علي بن الحسين ان هذه الآية نزلت في ابي بكر وعمر ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال نزلت في ابي بكر الصديق ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى قوله وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (واخرج) ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة حيث

قال

قال الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

(فصل) فى الاحاديث الواردة بفضله مقرونا بعمر سوى ما تقدم (اخرج)
الشيخان عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع
فى غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعى فالتفت اليه الذئب وقال من
لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى و بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت
اليه فكلمته فقالت انى لم اخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان
الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانى أومن بذلك وابو بكر وعمر وما ثم ابو بكر وعمر أى
لم يكونا فى المجلس فشهد لهما بالايمان بذلك لعلمه بكمال ايمانهما (واخرج) الترمذى
عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا وله
وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فأما وزيراى من اهل السماء
فجبريل وميكائيل واما وزيراى من اهل الارض فأبو بكر وعمر (واخرج) اهل
السنن وغيرهم عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وذكر تمام العشرة
(واخرج) الترمذى عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل
الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع فى أفق السماء وان ابا بكر وعمر
فيها واخرجه الطبرانى من حديث جابر بن سمرة وأبى هريرة (واخرج) الترمذى
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين
والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر ولا يرفع احدمنهم بصره الا ابو بكر وعمر فانهما
كانا ينظران اليه و يتبسمان اليه و يتبسم اليهما (واخرج) الترمذى والحاكم عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر
أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم
القيامة أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة وأخرج الترمذى والحاكم عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أول من تنشق عنه الارض ثم
أبو بكر وعمر وأخرج البزار والحاكم عن أبى أروى الدوسى قال كنت عند النبى صلى
الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذى أيدنى بكما وورد هذا من
حديث البراء بن عازب أخرجه الطبرانى فى الاوسط (وأخرج) أبو يعلى عن عمار بن
ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل آنفا فقلت يا جبريل
حدثنى بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب منذ

مالبث نوح فى قومه مانفدت فضائل عمروان عمر حسنة من حسنات أبى بكر (وأخرج) أحمد عن عبد الرحمن بن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر وعمر لواجتمعتما فى مشورة ماخالفتكما وأخرجه الطبرانى من حديث البراء ابن عازب وأخرج ابن سعد عن ابن عمر انه سئل عمن كان يفتى الناس فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر لا اعلم غيرهما واخرج عن القاسم ابن محمد قال كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلى يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبى خاصة من أمته وانا خاصتى من اصحابى ابو بكر وعمر واخرج ابن عساكر عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوجنى ابنته وحملنى الى دار الهجرة واعتق بلالا رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه وماله من صديق رحم الله عثمان تستحيه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (واخرج) الطبرانى عن سهل قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان ابا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك أيها الناس انى راض عن ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك (واخرج) عبد الله بن احمد فى زوائد الزهد عن ابن ابى حازم قال جاء رجل الى على بن الحسين فقال ما كان منزلة ابى بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كمنزلتهما منه الساعة (واخرج) ابن سعد عن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر لا يتأمر عليكما احد بعدى (واخرج) ابن عساكر عن انس مرفوعا حب ابى بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر واخرج عن ابن مسعود حب ابى بكر وعمر ومعرفتهما من السنة واخرج عن انس مرفوعا انى لارجو لامتى فى حبهم لابى بكر وعمر ما ارجو لهم فى قول لا اله الا الله

(فصل) فى الاحاديث الواردة فى فضله وحده سوى ماتقدم (اخرج) الشيخان عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق زوجين من شئ من الاشياء فى سبيل الله دعى من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الريان فقال ابو بكر ما على من دعى من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى منها كلها احد قال نعم وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر واخرج ابو داود والحاكم وصححه

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا أبا بكر اول من يدخل الجنة من امتي وأخرج الشيخان عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام وقد ورد هذا من رواية ابن عباس وابن الزبير وابن مسعود وجندب بن عبد الله والبراء وكعب بن مالك وجابر بن عبد الله وأنس وأبي واقد الليثي وأبي المعلى وعائشة وابي هريرة وابن عمر وقد سردت طرقهم في الاحاديث المتغايرة (وأخرج) البخاري عن أبي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا قبل أبو بكر فسلم وقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شئ فأسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فأبى على فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فلم يجده فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله اني أظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها (وأخرج) ابن عدي من حديث ابن عمر نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام (وأخرج) ابن عساكر عن المقدام قال استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر قال وكان ابو بكر سبابا أو سبابة غير انه تحرج من قرابته من النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال الا تدعون لي صاحبي ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب أبي بكر فان على بابه النور فوالله لقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكتم الاموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني واتبعني (وأخرج) البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقي ثوبي يسترخي الا أن اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء (وأخرج) مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر انا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر انا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت في امرئ الا دخل الجنة

وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس بن مالك وعبد الرحمن بن أبي بكر وفي آخره وجبت لك الجنة وحديث عبد الرحمن أخرجه البزار ولفظه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه بوجهه فقال من اصبح منكم اليوم صائما قال عمر يا رسول الله لم احدث نفسي بالصوم البارحة فأصبحت مفطرا فقال أبو بكر حدثت نفسي بالصوم فأصبحت صائما فقال هل منكم أحد اليوم عاد مريضا فقال عمر يا رسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر بلغني ان أخي عبد الرحمن بن عوف شاك فجعلت طريقي عليه لانظر كيف اصبح فقال هل منكم أحد اطعم اليوم مسكينا فقال عمر صلينا يا رسول الله ثم لم نبرح فقال أبو بكر دخلت المسجد فاذا سائل فوجدت كسرة من خبز الشعير في يد عبد الرحمن فأخذتها فدفعتها اليه فقال أنت فأبشر بالجنة ثم قال كلمة أرضى بها عمر زعم انه لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه أبو بكر (وأخرج) ابو يعلى عن ابن مسعود قال كنت في المسجد اصلي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فوجدني ادعو فقال سل تعطه ثم قال من أحب ان يقرأ القرآن غضا فليقرأه بقراءة ابن أم عبد فرجعت الى منزلي فأتاني أبو بكر فبشرني ثم أتاني عمر فوجد ابا بكر خارجا قد سبقه فقال انك لسباق بالخير (وأخرج) أحمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمي قال جرى بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي كلمة كرهتها وندم فقال يا ربيعة رد على مثلها حتى تكون قصاصا قلت لا أفعل قال لتقولن أو لاستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بفاعل فانطلق أبو بكر وجاء اناس من اسلم فقالوا يرحم الله ابا بكر في اى شيء يستعدي عليك وهو الذي قال لك ما قال فقلت اتدرون من هذا هذا ابو بكر الصديق هذا ثاني اثنين وهذا ذو شيبة المسلمين اياكم اياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة وانطلق ابو بكر وتبعته وحدي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع الى رأسه فقال يا ربيعة مالك وللصديق فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها وقال لي قل كما قلت حتى يكون قصاصا فأبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل لا ترد عليه ولكن غفر الله لك يا ابا بكر (وأخرج) الترمذي وحسنه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار (وأخرج) عبد الله بن أحمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار اسناده حسن (وأخرج) البيهقي

عن

عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا مثل البخاتى قال
ابو بكر انها الناعمة يارسول الله قال انعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وقد ورد
هذا الحديث من رواية انس (وأخرج) ابو يعلى عن أبى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عرج بى الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمى
محمد رسول الله وابو بكر الصديق خلفى اسناده ضعيف لكن ورد أيضا من حديث
ابن عباس وابن عمر وانس وابى سعيد بأسانيد ضعيفة يشد بعضها بعضا (وأخرج)
ابن ابى حاتم وأبو نعيم عن سعيد بن جبير قال قرئت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أيتها النفس المطمئنة فقال ابو بكر يارسول الله ان هذا لحسن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت (وأخرج) ابن ابى حاتم
عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم قال
ابو بكر يارسول الله لو أمرتنى ان اقتل نفسى لفعلت قال صدقت (وأخرج) ابو القاسم
البغوى انبأنا داود بن عمرو انبأنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبى مليكة قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه قال
فسبح كل رجل منهم الى صاحبه حتى بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فسبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابى بكر حتى اعتنقه وقال لو كنت متخذا خليلا حتى
القى الله لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه صاحبى تابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد
وأخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن ابى مليكة امام الا انه مرسل وهو
غريب جدا قال الجلال السيوطى اخرجه الطبرانى فى الكبير وابن شاهين فى السنة
من وجه آخر موصولا عن ابن عباس (وأخرج) ابن ابى الدنيا فى مكارم الاخلاق
وابن عساكر من طريق صدقة بن ميمون القرشى عن سليمان بن يسار قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا أراد الله بعبد خيرا
جعل فيه خصلة منها يدخل بها الجنة قال ابو بكر يارسول الله افى شئ قال نعم جمعا من
كل (وأخرج) ابن عساكر من طريق آخر عن صدقة القرشى عن رجال قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون فقال ابو بكر يارسول الله
الى منها شئ قال كلها فيك فهنيئا لك يا ابا بكر (وأخرج) ابن عساكر من طريق مجمع
ابن يعقوب الانصارى عن أبيه قال ان حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتبك
حتى تصير كالاسوار وان مجلس ابى بكر منها الفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس فاذا
جاء ابو بكر فجلس ذلك المجلس اقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم بوجهه وألقى اليه
حديثه وسمع الناس (وأخرج) ابن عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم حب ابى بكر وشكره واجب على كل امتى اخرج مثله من حديث سهل بن سعد (وأخرج) عن عائشة مرفوعا كلهم يحاسبون الا ابا بكر

(فصل) فيما ورد من كلام الصحابة والسلف الصالح فى فضله (أخرج) البخارى عن جابر قال قال عمر بن الخطاب ابو بكر سيدنا (وأخرج) البيهقى فى شعب الايمان عن عمر قال لو وزن ايمان ابى بكر بايمان أهل الارض لرجحهم (وأخرج) ابن ابى خيثمة وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن عمر قال أما ان ابا بكر كان سابقا مبرزا وقال عمر لوددت انى شعرة فى صدر ابى بكر أخرجه مسدد فى مسنده وقال وددت انى من الجنة حيث ارى ابا بكر اخرجه ابن ابى الدنيا وابن عساكر وقال لقد كان ابو بكر اطيب من ريح المسك أخرجه ابو نعيم (وأخرج) ابن عساكر عن على انه دخل على ابى بكر وهو مسجى فقال ما احد القى الله بصحيفة احب الى من هذا المسجى (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى عمر بن الخطاب انه ما سابق ابا بكر الى خير قط الا سبقه به (واخرج) الطبرانى فى الاوسط عن على قال والذى نفسى بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه ابو بكر (واخرج) فى الاوسط أيضا عن أبى جحيفة قال قال على خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ولا يجتمع حبى وبغض ابى بكر وعمر فى قلب مؤمن (واخرج) فى الكبير عن ابن عمر قال ثلاثة من قريش اصبح قريش وجوها واحسنها اخلاقا واثبتها جنانا ان حدثوك لم يكذبوك وان حدثتهم لم يكذبوك ابو بكر الصديق وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن عفان (وأخرج) ابن سعد عن ابراهيم النخعى قال ان ابا بكر سمى الاواه لرأفته ورحمته (وأخرج) ابن عساكر عن الربيع بن انس قال نظرنا فى صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل ابى بكر الصديق (وأخرج) عن الزهرى قال من فضل ابى بكر انه لم يشك فى الله ساعة قلت وهذا مما يقوى ما ذكره القسطلانى (وأخرج) ابن عساكر عن الربيع بن انس قال مكتوب فى الكتاب الاول مثل أبى بكر الصديق مثل القطر أينما وقع نفع (واخرج) عن الزبير بن بكار قال سمعت بعض أهل العلم يقول خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب (وأخرج) عن ابى حصين قال ما ولد لآدم فى ذريته بعد النبيين والمرسلين أفضل من ابى بكر ولقد قام ابو بكر يوم الردة مقام نبى من الانبياء

(فصل) اخرج الدينورى فى المجالسة وابن عساكر عن الشعبى قال خص الله تعالى ابا بكر الصديق بأربع خصال لم يخص بها أحدا من الناس سماه

الصديق

الصدّيق ولم يسم أحد الصدّيق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه فى الهجرة وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود (واخرج) ابن ابى داود فى كتاب المصاحف عن ابى جعفر قال كان ابو بكر من النبى صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره فى جميع اموره وكان ثانيه فى الاسلام وثانيه فى الغار وثانيه فى العريش يوم بدر وثانيه فى القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا

(فصل) فى الاحاديث والآيات المشيرة الى خلافته وكلام الائمة فى ذلك (اخرج) الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر وأخرجه الطبرانى من حديث ابى الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود (واخرج) ابو القاسم البغوى بسند حسن عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفى اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق عدّة وفى الصحيحين فى الحديث السابق انه صلى الله عليه وسلم لما خطب قرب وفاته وقال ان عبدا خيره الله وفى آخره لا يبقين باب الا سد الا باب ابى بكر ولفظه لا تبقين فى المسجد خوخة الا خوخة ابى بكر قال العلماء هذا اشارة الى الخلافة لانه يخرج منها الى الصلاة بالمسلمين وقد ورد هذا اللفظ من حديث أنس ولفظه سدوا هذه الابواب الشارعة فى المسجد الا باب ابى بكر أخرجه ابن عدى ومن حديث عائشة أخرجه الترمذى وغيره ومن حديث ابن عباس فى زوائد المسند ومن حديث معاوية بن ابى سفيان اخرجه الطبرانى ومن حديث انس أخرجه البزار (وأخرج) الشيخان عن جبير بن مطعم قال أتت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم فأمرها ان ترجع اليه قالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجدينى فائتى ابا بكر (واخرج) الحاكم وصححه عن أنس قال بعثنى بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال الى ابى بكر (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم تسأله شيئا فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت ولم تجدينى فائتى ابا بكر فانه الخليفة من بعدى (واخرج) مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ادعى لى ابا بكر وأخاك حتى اكتب كتابا فانى اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر اخرجه أحمد وغيره من طرق عدّة وفى بعضها قالت

قال لی رسول الله صلی الله علیه وسلم فی مرضه الذی مات فیه ادعی عبد الرحمن بن
ابی بکر لاکتب کتابا لایختلف علیه أحد بعدی ثم قال رغبة معاذ الله ان یختلف
المؤمنون فی أبی بکر (وأخرج) مسلم عن عائشة من کان رسول الله صلی الله علیه
وسلم مستخلفا لو استخلف قالت ابو بکر قیل لها ثم من بعد ابی بکر قالت عمر قیل لها من بعد
عمر قال ابو عبیدة عامر بن الجراح (وأخرج) الشیخان عن ابی موسی الاشعری قال
مرض النبی صلی الله علیه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا ابا بکر فلیصل بالناس قالت
عائشة یارسول الله انه رجل رقیق اذا قام مقامك لم یستطع ان یصلی بالناس فقال
مری ابا بکر فلیصل فعادت فقال مری أبا بکر فلیصل بالناس فانکن صواحب یوسف
فأتاه الرسول فصلی بالناس فی حیاة رسول الله صلی الله علیه وسلم هذا الحدیث
متواتر وورد ایضا من حدیث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن
زمعة وأبی سعید وعلی بن أبی طالب وحفصة وقد سبقت طرقهم فی الاحادیث
المتواترة وفی بعضها عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلی الله علیه وسلم فی ذلك
وما حملنی علی کثرة مراجعته الا انه لم یقع فی قلبی ان یحب الناس بعده رجلا قام مقامه
أبدا ولا کنت اری ان یقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به فأردت ان یعدل
ذلك رسول الله صلی الله علیه وسلم عن ابی بکر وفی حدیث زمعة ان رسول الله صلی
الله علیه وسلم أمرهم بالصلاة وکان ابو بکر غائبا فتقدم عمر فصلی فقال رسول الله
صلی الله علیه وسلم لا لا لا یأبی الله والمسلمون الا أبا بکر یصلی بالناس ابو بکر وفی
حدیث عن عمر کبر عمر فسمع رسول الله صلی الله علیه وسلم تکبیره فاطلع رأسه
٣معصبا فقال این ابن ابی قحافة قال العلماء فی هذا الحدیث اوضح دلالة علی ان
الصدیق أفضل الصحابة علی الاطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة قال
الاشعری قد علم بالضرورة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم أمر الصدیق ان یصلی
بالناس مع حضور المهاجرین والانصار مع قوله یؤم القوم اقرأهم لکتاب الله فدل
علی انه کان اقرأهم أی اعلمهم بالقرآن انتهی وقد استدل الصحابة انفسهم بهذا
علی انه احق بالخلافة منهم عمر وسیأتی قوله فی فضل المبایعة ومنهم علی (وأخرج)
ابن عساکر عنه قال أمر النبی صلی الله علیه وسلم أبا بکر ان یصلی بالناس وانی
شاهد وما أنا بغائب وما بی مرض فرضینا لدنیانا فکیف لا نرضاه لدنیانا وما رضی
به النبی صلی الله علیه وسلم لدیننا رضینا لدنیانا قال العلماء وقد کان معروفا
بأهلیة الامامة فی زمان النبی صلی الله علیه وسلم (وأخرج) احمد وابو داود وغیرهما
عن سهل بن سعد قال کان قتال بین بنی عمرو بن عوف فبلغ النبی صلی الله علیه

وسلم

٣ قوله معصبا ای مشدود الرأس بعصابة

وسلم فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم وقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر ابا بكر يصلى بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال الصلاة ثم أمر ابا بكر فصلى (واخرج) ابو بكر الشافعى فى الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنت مرضت قدمت ابا بكر قال انا لم اقدمه ولكن الله يقدمه (واخرج) الدارقطنى فى الافراد والخطيب وابن عساكر عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يقدمك ثلاثا فأبى على الا تقديم ابى بكر (واخرج) ابن سعد عن الحسن قال قال ابو بكر يا رسول الله ما ازال ارانى اطأ فى عذرات الناس قال لتكونن من الناس بسبيل قال ورأيت فى صدرى كالرقمتين قال سنتين (وأخرج) ابن عساكر عن ابى بكر قال اتيت عمر و بين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره فى مؤخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبى صلى الله عليه وسلم صديقه (وأخرج) ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال ارسلنى عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصرى اسأله فى اشياء فجئته فقلت اشفنى فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ابا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال اوفى شك ذلك لا أبا لك اى والله الذى لا اله الا هو لقد استخلفه ولهو كان اعلم بالله واتقى له وأشد له مخافة من ان يموت عليها لو لم يؤمره (واخرج) ابن عدى عن ابى بكر بن عياش قال قال لى الرشيد يا أبا بكر كيف استخلف الناس ابا بكر الصديق قلت يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال والله ما زدتنى الا عماء قلت يا امير المؤمنين مرض النبى صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلى بالناس قال مر ابا بكر فليصل بالناس فصلى ابو بكر بالناس ثمانية أيام والوحى ينزل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه فقال بارك الله فيك وقد استنبط جماعة من العلماء خلافة الصديق من آيات من القرآن (وأخرج) البيهقى عن الحسن البصرى فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هو والله ابو بكر وأصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم ابو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام (واخرج) يونس عن بكير عن قتادة قال لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال ابى بكر لهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الآية نزلت فى ابى بكر وأصحابه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه (واخرج) ابن ابى حاتم عن جويبر فى قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى بأس شديد قال هم

بنو حنيفة قال ابن ابى حاتم وابن قتيبة هذه الآية حجة على خلافة الصديق لانه الذى دعا الى قتالهم وقال الشيخ أبو الحسن الاشعرى سمعت أبا العباس بن شريح يقول خلافة الصديق فى القرآن فى هذه الآية لان أهل العلم اجمعوا انه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا اليه الا دعاء أبى بكر لهم وللناس الى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة أبى بكر وافتراض طاعته اذ اخبر الله تعالى ان المتولى عن ذلك يعذب عذابا أليما قال ابن كثير ومن فسر القوم بانهم فارس والروم فالصديق هو الذى جهز الجيوش اليهم وتمام امرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق (وأخرج) ابن أبى حاتم فى تفسيره وعبد الرحمن بن عبد الحميد المهرى ان ولاية أبى بكر وعمر فى كتاب الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الآية (وأخرج) الخطيب عن أبى بكر بن عياش قال أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن لان الله تعالى يقول للفقراء المهاجرين الى قوله أولئك هم الصادقون فمن سماه الله صادقا فليس يكذب وهم قالوا يا خليفة رسول الله قال ابن كثير استنباط حسن (وأخرج) البيهقى عن الزعفرانى قال سمعت الشافعى يقول اجمع الناس على خلافة أبى بكر الصديق وذلك انه اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من ابى بكر فولوه رقابهم (واخرج) اسد السنة فى فضائله عن معاوية بن قرة قال ما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يجتمعون على خطا وضلالة (واخرج) الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ وقد رأى الصحابة جميعا ان يستخلف ابو بكر (واخرج) الحاكم وصححه الذهبى عن مرة الطيب قال جاء أبو سفيان بن حرب الى على فقال ما بال هذا الامر قد آل الى اقل قريش قلة واذلها ذلا والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا فقال على بن أبى طالب مازلت عدوا للاسلام وأهله يا أبا سفيان فلن يضره ذلك شيئا انا وجدنا أبا بكر لها أهلا

(فصل) فى مبايعته روى الشيخان عن عمر بن الخطاب أنه خطب الناس عند رجعته من الحج فقال فى خطبته قد بلغنى ان فلانا منكم يقول لو مات عمر بايعت

فلانا

فلانا فلا يغترف امرؤ ان يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة الا وانها كانت كذلك الا ان الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الانصار عنا جميعا في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم وقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت نريد اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم الا تقربوهم واقضوا امركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله وقال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معاشر المهاجرين رهط منا وقد دفت منكم دافة تريدون ان تختزلونا من اصلنا وتحصفونا من الامر فلما سكت اردت ان اتكلم وكنت قد زورت مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدى ابي بكر وقد كنت أداري منه بعض الحديث وقد كان احلم مني واوقر فقال ابو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وقد كان اعلم مني والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وافضل حتى سكت فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم اهله وما تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شئتم واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره ما قال غيرها وكان والله ان اقدم فتضرب عنقي ولا يقربني ذلك احب الي من أن أتأمر على قوم فيهم ابو بكر فقال قائل من الانصار انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار اما والله ما وجدنا فيما حضرنا امرا هو اوفق من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد (واخرج) النسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا امير ومنكم امير فأتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر ان يؤم الناس فايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر (واخرج) ابن

قوله وقد دفت في الصحاح والدف والدفيف الدبيب وهو السير اللين يقال دفت علينا من بني فلان دافة والدافة الجيش يدفون نحو العدو اي يدبون اه وقوله ان تختزلونا

سعد والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم ابو بكر وعمر فقام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فتتابعت خطباء الانصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين فيكون وخليفته من المهاجرين ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره ثم أخذ بيد أبي بكر وقال هذا صاحبكم فبايعوه فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على بنته أردت ان تشق عصا المسلمين قال لا تثريب عليك يا خليفة رسول الله فبايعه وقال ابن اسحاق في السيرة حدثني الزهري قال حدثني أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله واثنى عليه فقال ان الله تعالى قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فتقدموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فأعينوني وان اسأت فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى ارد عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله تعالى لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما اطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله (واخرج) موسى بن عقبة في مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خطب ابو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكن اشفقت من الفتنة وما لي في الامارة من حاجة ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله تعالى فقال علي والزبير ما غضبنا الا انا اخرنا عن المشورة وانا نرى ان ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي (واخرج) ابن سعد عن ابراهيم التيمي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

انى عمر اباعبيدة بن الجراح فقال ابسط يدك فلابايعك فانك أمين هذه الامة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابوعبيدة لعمر مارأيت لك فهة قبلها مذ اسلمت اتبايعني وفيكم الصديق وثانى اثنين الفه ضعيف الرأى (واخرج) ابن سعد أيضا عن محمد ان ابابكر قال لعمر ابسط يدك نبايعك فقال له عمر أنت افضل منى فقال له ابو بكر أنت اقوى فقال عمر فان قوتى لك مع فضلك فبايعه (واخرج) أحمد عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى طائفة من المدينة فجاء فكشف عن وجهه وقال فداك ابى وامى ما أطيبك حيا وميتا مات محمد ورب الكعبة فذكر الحديث قال وانطلق ابو بكر وعمر يتقاودان حتى اتوهم فتكلم ابو بكر فلم يترك شيئا انزل فى الانصار ولاذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأنهم الاذكره وقال لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لوسلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا سلكت وادى الانصار ولقد علمت ياسعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء (وأخرج) ابن عساكر عن أبى سعيد الخدرى قال لما بويع ابو بكر رأى من الناس بعض الانقباض فقال ايها الناس ما يمنعكم الست بأحقكم بهذا الست أوّل من اسلم الست فذكر خصالا (واخرج) أحمد عن رافع الطائى قال حدثنى ابو بكر عن بيعته وماقاله الانصار وماقاله عمر قال فبايعونى وقبلتها منهم وتخوفت ان تكون فتنة تكون بعدها ردة (واخرج) ابن اسحاق وابن عابد فى مغازيه انه قال لابى بكر ما حملك على ان تلى امر الناس وقد نهيتنى ان اتأمر على اثنين قال لم أجد من ذلك بدا خشيت على امة محمد الفرقة (واخرج) أحمد عن عيسى بن أبى حازم قال انى لجالس عند ابى بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر فذكر قصة فنودى فى الناس الصلاة جامعة وهى أوّل صلاة فى المسلمين نودى لها الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر ثم قال أيها الناس لوددت ان هذا كفايته غيرى ولئن أخذتمونى بسنة نبيكم ما اطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان ينزل عليه الوحى من السماء (واخرج) ابن سعد عن الحسن البصرى قال لما بويع ابو بكر قام خطيبا فقال اما بعد فانى وليت هذا الامر وانا له كاره والله لوددت ان بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتمونى ان اعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اكرمه الله بالوحى وعصمه به الا وانما انا بشر ولست بخير من احدكم فراعونى

واذا رأيتموني استقمت فاتبعوني واذا رأيتموني زغت فقوموني واعلموا ان لي شيطانا يعتريني فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أثر في اشعاركم وابشاركم (واخرج) ابن سعد والخطيب في رواية مالك عن عروة قال لما ولي ابو بكر خطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن وعلمنا فعلمنا فاعلموا أيها الناس ان اكيس الكيس التقى واعجز العجز الفجور وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان اضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع فان احسنت فأعينوني وان أنا زغت فقوموني اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم قال مالك لا يكون أحد اماما أبدا الا على هذا الشرط (وأخرج) الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة قال لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع ابو قحافة ذلك فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر جلل فمن قام بالامر بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف و بنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت (واخرج) الواقدي من طرق عن عائشة وابن عمر وسعيد بن المسيب وغيرهم ان ابا بكر بويع يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال لم يجلس ابو بكر الصديق في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر حتى لقي الله ولم يجلس عمر في مجلس ابي بكر حتى لقي الله ولم يجلس عثمان في مجلس عمر حتى لقي الله

(فصل فيما وقع في خلافته) الذي وقع في أيامه من الامور الكبار تنفيذ جيش اسامة وقتال أهل الردة ومانعي الزكاة ومسيلمة وجمع القرآن (وأخرج) الاسماعيلي عن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا نصلي ولا نزكي فأتيت ابا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك أجبارا في الجاهلية خوارا في الاسلام بماذا عسيت ان اتألفهم بشعر مفتعل او بسحر مفترى هيهات هيهات مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لاجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي وان منعوني عقالا قال عمر فوجدته في ذلك امضى واحزم واذب الناس على امور هونت على كثيرا من مؤنتهم حين وليتهم (وأخرج) ابو القاسم البغوي وابو بكر الشافعي في فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق وارتدت العرب وانحازت الانصار فلو نزل بالجبال

الراسيات مانزل بى لما ضهما فما اختلفوا فى لفظة الا طار ابى بفنائها وفضلها قالوا
اين يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدنا عند أحد من ذلك علما فقال
ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن نبى يقبض الا دفن تحت
مضجعه الذى مات فيه قالت واختلفوا فى ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك
علما فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معاشر الانبياء
لا نورث ماتركناه صدقة قال الاصمعى الهيض كسر العظم واشرأب رفع رأسه قال
بعض العلماء وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة بلده
التى ولد بها وقال آخرون بل بمسجده وقال آخرون بل بالبقيع وقال آخرون بل ببيت
المقدس مدفن الانبياء حتى اخبرهم ابو بكر بما عنده من العلم قال ابن زنجويه وهذه
سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها (واخرج)
البيهقى وابن عساكر عن أبى هريرة قال والذى لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف
ماعبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا اباهريرة فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد فى سبعمائة الى الشأم فلما نزل بذى خشب
قبض النبى صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع اليه أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اردد هؤلاء الذين ساروا الى الروم فقد ارتدت
العرب حول المدينة فقال والذى لا اله الا هو لوجرت الكلاب بأزواج النبى صلى
الله عليه وسلم مارددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء
عقده فوجه اسامة فجعل لايمر بقبيلة يريدون الارتداد الاقالوا لولا ان لهؤلاء قوة
ماخرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم
وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام (وأخرج) عن عروة قال جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه انفذ واجيش اسامة فسار حتى بلغ
الجرف فأرسلت اليه امرأته فاطمة بنت قيس لاتعجل فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثقيل فلم يبرح حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رجع الى
ابى بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى وأنا على غير حالكم هذه وأنا
أتخوف ان تكفر العرب وان كفروا كانوا أول من نقاتل وان لم يكفروا ومضيت فان
معى سراة الناس وخيارهم فخطب ابو بكر الناس ثم قال والله لأن تختطفنى
الطير احب الى من أن ابدأ بشئ قبل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبعثه قال
الذهبى لما اشتهرت وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بالنواحى ارتدت طوائف كثيرة
من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض ابو بكر الصديق لقتالهم فأشار عليه

عمر وغيره ان يفتر عن قتالهم فقال والله لئن منعونى عقالاً او عناقاً كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها عصم منى ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها فقال عمر ما هو الا ان رأيت الله شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق (وعن عروة) قال خرج ابو بكر فى المهاجرين والانصار حتى بلغ نقعا حذاء نجد وهربت الاعراب بذراريهم فكلم الناس ابا بكر وقالوا ارجع الى المدينة والى الذرية والنساء وأمر رجلا على الجيش ولم يزالوا به حتى رجع وأمر خالد بن الوليد وقال له اذا اسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم ان يرجع فليرجع ورجع ابو بكر الى المدينة (واخرج) الدارقطنى عن ابن عمر قال لما برز ابو بكر واستوى على راحلته أخذ على بن أبى طالب بزمامها وقال الى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للمسلمين نظام أبدا وعن حنظلة بن على الليثى ان أبا بكر بعث خالدا وأمره ان يقاتل الناس على خمس فمن ترك واحدة منها قاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعا على شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وسار خالد ومن معه فى جمادى الآخرة فقاتل بنى أسد وغطفان وقتل من قتل واسر من اسر ورجع الباقون الى الاسلام واستشهد فى هذه الوقعة من الصحابة عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم وفى رمضان من هذه السنة ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وعمرها أربع وعشرون سنة قال الذهبى وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم نسب الا منها فان عقب ابنته زينب انقرضوا قاله الزبير بن بكار وماتت قبلها بشهر ام ايمن وفى شوال مات عبد الله بن أبى بكر الصديق ثم سار خالد بجموعه الى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب فى أواخر العام فالتقى الجمعان ودام الحصار أياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشى قاتل حمزة واستشهد فيها خلق من الصحابة ابو حذيفة بن عتبة وسالم مولى أبى حذيفة وشجاع بن وهب وزيد بن الخطاب وعبد الله بن سهيل ومالك بن عمرو والطفيل بن عمرو الدوسى ويزيد بن قيس وعامر بن البكير وعبد الله بن مخرمة والسائب بن عثمان بن مظعون وعباد بن بشر ومعد بن عدى وثابت بن قيس بن شماس وأبو دجانة سماك بن حرب وجماعة آخرون تتمة

سبعين وكان لمسيلمة يوم قتل مائة وخمسون سنة ومولده قبل مولد عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثنتي عشرة بعث الصديق العلاء بن الحضرمي الى البحرين وكانوا قد ارتدوا والتقوا بجلوان ونصر المسلمون وبعث عكرمة بن ابي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجر بن ابي امية الى أهل النجير وكانوا ارتدوا وبعث زياد بن لبيد الانصاري الى طائفة من المرتدة وفيها مات أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفيها بعد فراغ قتال أهل الردة بعث الصديق خالد بن الوليد الى أرض البصرة فغزا الايلة وافتتحها وفتح مدائن كسرى التي بالعراق صلحا وحربا وفيها أقام الحج ابو بكر الصديق ثم رجع فبعث عمرو بن العاص والجنود الى الشام فكانت وقعة أجنادين في جمادى الاولى سنة ثلاثة عشر ونصر المسلمون وبشر بها ابو بكر وهو بآخر رمق واستشهد بها عكرمة بن ابي جهل وهشام بن العاص في طائفة وفيها كانت وقعة مرج الصغرى وهزم المشركون واستشهد بها الفضل بن العباس في طائفة

(ذكر جمع القرآن) أخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال ارسل ابو بكر الى بعد مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال ابو بكر ان عمر اتاني ان القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس واني لاخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه واني لارى ان يجمع القرآن قال ابو بكر فقلت لعمر كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هو والله خير ثم لم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري فرأيت الذي رأى عمر وانك شاب عاقل ولا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم ازل اراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع واللخاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت في سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره لقد جاءكم رسول الى آخرها فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (وأخرج) ابو يعلى عن علي قال أعظم الناس أجرا في المصاحف ابو بكر ان أبا بكر كان اوّل من جمع القرآن بين اللوحين

(فصل في أولياته) منها انه أوّل من اسلم واوّل من جمع القرآن واوّل من سماه مصحفا وقد تقدم دليل ذلك واوّل من سمي خليفة (أخرج) أحمد عن ابن ابي

مليكة قال قيل لابى بكر يا خليفة رسول الله قال انا خليفة رسول الله وانا راض بها
ومنها انه اول من ولى الخلافة وابوه حى واول خليفة فرض له رعيته العطاء واخرج
البخارى عن عائشة قالت لما استخلف ابو بكر قال لقد علم قوم ان حرفتى لم تكن تعجز
عن مؤنة أهلى وشغلت بأمور المسلمين فسينال أبو بكر من هذا المال ويحترق
للمسلمين فيه (وأخرج) ابن سعد عن عطاء بن السائب قال لما بويع ابو بكر اصبح وعلى
ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر أين تريد فقال السوق قال تصنع ماذا
وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين اطعم عيالى فقال عمر انطلق يفرض لك ابو عبيدة
فانطلق الى أبى عبيدة فقال افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم
ولا اوكسهم وكسوة الشتاء والصيف واذا أخلقت شيئا رددته واخذت غيره
ففرض له كل يوم نصف شاة وما كساه من الرأس والبطن (وأخرج) ابن سعد عن
ميمون لما استخلف ابو بكر جعلوا له ألفين فقال زيدونى فان لى عيالا وقد شغلتمونى
عن التجارة فزادوه خمسمائة (وأخرج) الطبرانى عن الحسن بن على بن أبى طالب
قال لما احتضر ابو بكر قال يا عائشة انظرى اللقحة التى نشرب من لبنها والجفنة التى
لنا نصطبغ فيها والقطيفة التى كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلى أمر المسلمين
فاذا مت فارديه الى عمر فلما مات ابو بكر ارسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا ابا بكر
لقد اتعبت من جاء بعدك (وأخرج) ابن ابى الدنيا عن ابى بكر بن حفص قال لما
احتضر ابو بكر قال لعائشة يا بنية انا ولينا امر المسلمين فلم نأخذ لنا دينارا ولا درهما
ولكنا أكلنا من جريش طعامهم فى بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا
وانه لم يبق عندنا من فىء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشى وهذا البعير
الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثى بهن الى عمر ومنها انه أول من اتخذ بيت
المال (اخرج) ابن سعد عن سهل بن أبى خيثمة وغيره ان ابا بكر كان له بيت مال
بالسنح ليس يحرسه أحد فقيل له الا تجعل عليه من يحرسه قال عليه قفل وكان يعطى
ما فيه حتى يفرغ فلما انتقل الى المدينة حوله فجعله فى داره فقدم عليه مال فكان
يقسمه على فقراء المسلمين فسوى بين الناس فى القسم وكان يشترى الابل والخيل
والسلاح فيجعله فى سبيل الله واشترى قطائف أتى بها من البادية ففرقها فى أرامل
أهل المدينة فلما توفى ابو بكر ودفن دعا عمر الامناء ودخل بيت مال ابى بكر منهم عبد
الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه لا دينارا ولا درهما
قال الجلال وهذا الاثر يرد قول العسكرى فى الاوائل ان أول من اتخذ بيت المال
عمر وانه لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم بيت مال ولا لابى بكر وقد رددته عليه فى كتابى

الذى

الذي صنفته في الاوائل ثم رأيت العسكري تنبه له في موضع آخر من كتابه فقال ان أول من اتخذ بيت مال المسلمين ابو عبيدة عامر بن الجراح لابي بكر ومنها قال الحاكم اول لقب في الاسلام لقب ابي بكر رضي الله عنه

(فصل) اخرج الحاكم عن جابر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلما جاء مال البحرين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليأتنا فجئت فأخبرته فقال خذ فأخذت فوجدتها خمسمائة فأعطاني الفا وخمسمائة

(فصل) في نبذة من حلمه وتواضعه (أخرج) ابن عساكر عن أنيسة قالت نزل فينا ابو بكر ثلاث سنين قبل ان يستخلف وسنة بعد ما استخلف فكانت جواري الحي يأتينه بغنمهن فيحلبها لهن (وأخرج) احمد في الزهد عن ميمون بن مهران قال جاء رجل الى ابي بكر فقال السلام عليك يا خليفة رسول الله قال من بين هؤلاء أجمعين (وأخرج) ابن عساكر عن ابي صالح الغفاري ان عمر بن الخطاب كان يتعاهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل فيستقي لها ويقوم بأمرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها فرصده عمر فاذا هو ابو بكر يأتيها وهو يومئذ خليفة فقال عمر أنت هو لعمري (وأخرج) ابو نعيم وغيره عن عبد الرحمن الاصفهاني قال جاء الحسن بن علي الى ابي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس ابي قال صدقت انه مجلس أبيك وأجلسه في حجره وبكى فقال علي والله ما هذا عن أمري قال صدقت والله ما أتهمك

(فصل) اخرج ابن سعد عن ابن عمر قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج في اول حجة كانت في الاسلام ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة المقبلة فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر استعمل عمر ابن الخطاب على الحج ثم حج ابو بكر من قابل فلما قبض ابو بكر واستخلف عمر استعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ثم لم يزل عمر يحج سنينه كلها حتى قبض فاستخلف عثمان فاستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج

(فصل) في مرضه واستخلافه عمر (أخرج) الحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت ابي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمد فما زال يحري حتى مات يحري أي ينقص (وأخرج) ابن سعد والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة اهديت لابي بكر فقال الحارث لابي

بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله إن فيها السم سنة وأنا وانت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انفصال السنة (وأخرج) الحاكم عن الشعبي قال ماذا نتوقع من هذه الدنيا وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم ابو بكر (وأخرج) الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادي الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاته وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة (وأخرج) ابن سعد وابن ابي الدنيا عن ابي السفر قال دخلوا على أبي بكر في مرضه فقالوا يا خليفة رسول الله الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال نظر الي فقالوا ما قال لك قال قال اني فعال لما اريد (وأخرج) الواقدي من طريق ان ابا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألني عن امرئ الا وانت اعلم به مني فقال ابو بكر رأيي خير فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال أنت اخبرنا به اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وان ليس فينا مثله وشاورهما سعيد بن زيد واسيد ابن الحضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال اسيد اللهم أعلم انه الخير بعدك يرضى للرضا ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر أحد أقوى عليه منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما انت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال ابو بكر ابالله تخوفوني اقول اللهم استخلفت عليهم خير أهلك ابلغ عني ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا واني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك ظني به وعلمي فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردته ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم أمر بالكتاب فختمه ثم أمر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به ثم دعا ابو بكر عمر خاليا فأوصاه بما أوصاه ثم خرج من عنده فرفع ابو بكر يديه فقال اللهم اني لم ارد بذلك الا اصلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت اعلم به واجتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم واقواهم عليهم واحرصهم على رشدهم وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم

فهم عبادك ونواصيهم بيدك اصلح لهم واليهم واجعله من خلفائك الراشدين واصلح له رعيته (وأخرج) ابن سعد والحاكم قال افرس الناس ثلاثة ابو بكر حين استخلف عمر وصاحبة موسى حين قالت استأجره والعزيز حين تفرس فى يوسف فقال لامرأته أكرمى مثواه (وأخرج) ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل على ابى بكر أشرف على الناس من كوة فقال أيها الناس انى قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على فقال لا نرضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر (وأخرج) أحمد عن عائشة قالت ان ابا بكر لما حضرته الوفاة قال أى يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فان مت من ليلتى فلا تنتظروا بى الغد فان احب الايام والليالى الى أقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) مالك عن عائشة ان ابا بكر نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال يا بنية والله ما من الناس أحد احب الى غنى منك ولا اعز على فقرا بعدى منك وانى كنت نحلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت جذذته واحترته كان لك وانما هو اليوم مال وارث وانما هما أخواك واختاك فاقتسموه على كتاب الله فقالت يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته انما هى أسماء فمن الاخرى قال ذو بطن خارجة اراها جارية وأخرجه ابن سعد وقال فى آخره قال ذات بطن خارجة قد القى فى روعى انها جارية فاستوصى بها خيرا فولدت ام كلثوم (وأخرج) ابن سعد عن عروة ان ابا بكر اوصى بخمس ماله وقال آخذ من مالى ما أخذ الله من فىء المسلمين (وأخرج) من وجه آخر عنه قال لان اوصى بالخمس احب الى من ان أوصى بالربع ولان اوصى بالربع احب الى من ان اوصى بالثلث ومن اوصى بالثلث لم يترك شيئا (وأخرج) سعيد بن منصور فى سننه عن الضحاك ان ابا بكر وعليا أوصيا بالخمس من أموالهما لمن لا يرث من ذوى قراباتهما (وأخرج) عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن عائشة قالت والله ما ترك ابو بكر دينارا ولا درهما ضرب الله سكته (وأخرج) ابن سعد وغيره عن عائشة قالت لما ثقل ابو بكر تمثلت بهذا البيت

لعمرى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فكشف عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انظروا ثوبى هذين فاغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى أحوج الى الجديد من الميت (وأخرج) أبو يعلى عن عائشة قالت دخلت على أبى بكر وهو فى الموت فقلت

من لا يزال دمعه مقنعا * فانه في مرة مدفوق

فقال لا تقولي هذا ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال أرجو فيما بيني وبين الليل فتوفي في ليلة الثلاثاء ودفن قبل ان يصبح (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن بكر بن عبد الله المزني قال لما احتضر أبو بكر قعدت عائشة عند رأسه فقالت كل ذي ابل موردها وكل ذي سلب مسلوب ففهمها أبو بكر وقال ليس كذلك ولكنه كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (وأخرج) أحمد عن عائشة أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر يقضي

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فقال لها أبو بكر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبادة بن نسي قال لما حضرت أبا بكر الوفاة قال لعائشة اغسلي ثوبي هذين وكفنوني بهما وانما أبوك أحد رجلين اما مكسو أحسن الكسوة أو مسلوب أسوأ السلب (وأخرج) ابن أبي الدنيا عن ابن أبي مليكة قال ان أبا بكر أوصى ان تغسله امرأته أسماء بنت عميس ويعينها عبد الرحمن بن أبي بكر (وأخرج) ابن سعد عن سعيد بن المسيب ان عمر صلى على أبي بكر بين القبر والمنبر وكبر عليه أربعا (وأخرج) عن عروة والقاسم بن محمد ان أبا بكر أوصى عائشة ان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عن ابن عمر قال نزل في حفرة أبي بكر عمر وطلحة وعثمان وعبد الرحمن بن أبي بكر (وأخرج) من طرق عدة انه دفن ليلا (وأخرج) عن المسيب ان أبا بكر لما مات ارتجت مكة فقال أبو قحافة ما هذا قالوا مات ابنك قال رزء جليل من قام بالامر بعده قالوا عمر قال صاحبه (وأخرج) مجاهد ان ابا قحافة رد ميراثه من ابي بكر على ولد ابي بكر ولم يعش ابو قحافة بعد ابي بكر الا ستة اشهر واياما ومات في المحرم سنة اربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة قال العلماء لم يل الخلافة احد في ايام ابيه الا ابو بكر ولم يرث خليفة ابوه الا ابا بكر

(فصل) فيما روى عنه من الحديث المسند قال النووي في تهذيبه روى الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين واربعين حديثا وسبب قلة روايته انه تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها وقد تقدم ذكر عمر في حديث السقيفة السابق ان

ابا

ابا بكر لم يترك شيئا انزل فى الانصار ولا شياذ كره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأنهم الاذكره وهذا أدل دليل على كثرة محفوظه من السنة وسعة علمه بالقرآن روى عنه عمر وعثمان وعلى وابن عوف وابن مسعود وحذيفة وابن عمر وابن عباس وانس وزيد بن ثابت والبراء بن عازب وابو هريرة وعقبة بن الحارث وعبد الرحمن ابنه وزيد بن ارقم وعبد الله بن معقل وعقبة بن عامر الجهنى وعمران ابن حصين وابو برزة الاسلمى وابو سعيد الخدرى وابو موسى الاشعرى وابو الطفيل الليثى وجابر بن عبد الله وبلال وعائشة ابنته واسماء ابنته ومن التابعين اسلم مولى عمر وواسط البجلى وخلائق

(فصل) فيما ورد عن الصديق فى تفسير القرآن (اخرج) ابو القاسم البغوى عن ابن ابى مليكة قال سئل ابو بكر عن آية فقال أى أرض تسعنى أو أى سماء تظلنى اذا قلت فى كتاب الله مالم يرد الله وأخرج البيهقى وغيره عن ابى بكر انه سئل عن الكلالة قال انى سأقول فيها برأيى فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى ومن الشيطان أراه ماخلا الولد والوالد فلما استخلف عمر قال انى لاستحى ان ارد شيئا قاله ابو بكر (واخرج) ابو نعيم فى الحلية عن الاسود بن هلال قال قال ابو بكر لاصحابه ماتقولون فى هاتين الآيتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قالوا ثم استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بخطيئة قال لقد حملتموهما على غير المحمل ثم قال قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يميلوا الى اله غيره ولم يلبسوا ايمانهم بشرك (واخرج) ابن جرير عن ابى بكر فى قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قالها الناس فمن مات عليها فهو ممن استقام (واخرج) ابن جرير عن عامر بن سعد البجلى عن ابى بكر الصديق فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى

(فصل) فيما روى عن الصديق من الآثار الموقوفة قولا وقضاء اوخطبة أودعاء (اخرج) اللالكاى فى السنة عن ابن عمر قال جاء رجل الى ابى بكر فقال افرايت الزنى بقدر قال نعم قال فان الله يقدره على ثم يعذبنى قال نعم يا ابن اللخناء اما والله لو كان عندى انسان لأمرت ان يجأ أنفك (واخرج) ابن أبى شيبة فى مصنفه عن الزبير ان ابا بكر قال وهو يخطب الناس يا معشر الناس استحيوا من الله فوالذى نفسى بيده انى لاظل حين اذهب الى الغائط فى الفضاء مغطيا رأسى استحياء من ربى (وأخرج) عبد الرزاق فى مصنفه عن عمرو بن دينار قال قال ابو بكر استحيوا من الله فوالله انى لادخل الكنيف فأسند ظهرى الى الحائط حياء من الله

(وأخرج) ابوداود في سننه عن ابي عبد الله الصنابحي انه صلى وراء أبي بكر المغرب فقرأ في الركعتين الاولين بام القرآن وسورة من قصار المفصل وقرأ في الثالثة ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية (وأخرج) ابن خيثمة وابن عساكر عن ابن عيينة قال كان ابو بكر اذا عزى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة الموت اهون مما قبله وأشد مما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تصغر مصيبتكم و يعظم الله أجركم (واخرج) ابن ابي شيبة والدارقطني عن سالم بن عبيد وهو صحابي قال كان ابو بكر الصديق يقول لي قم بيني وبين الفجر حتى أتسحر (واخرج) ابوداود عن ابن عباس قال شهدت على ابي بكر الصديق انه قال كلوا الطافي من السمك (واخرج) الشافعي في الام عن أبي بكر الصديق انه كره بيع اللحم بالحيوان (واخرج) ابن أبي شيبة في مصنفه عن عطاء عن أبي بكر قال الجد بمنزلة الاب مالم يكن اب دونه وابن الابن بمنزلة الابن مالم يكن ابن دونه (وأخرج) عن القاسم ان ابا بكر اتي برجل انتفى من ابيه فقال ابو بكر اضرب الرأس فان الشيطان في الرأس (وأخرج) عن ابي مالك قال كان ابو بكر اذا صلى على الميت قال اللهم عبدك أسلمه الاهل والمال والعشيرة والذنب عظيم وأنت غفور رحيم (وأخرج) سعيد بن منصور في سننه عن عمر أن ابا بكر قضى بعاصم بن عمر بن الخطاب لام عاصم وقال ريحها وشمها ولطفها خير له منك (وأخرج) البيهقي عن قيس بن حازم قال جاء رجل الى ابي بكر فقال له ان ابي يريد ان يأخذ مالي كله بجناحه فقال لابيه انما لك من ماله ما يكفيك فقال يا خليفة رسول الله اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لابيك فقال نعم انما يعني بذلك النفقة (وأخرج) احمد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان ابا بكر وعمر كانا لا يقتلان الحر بالعبد (واخرج) البخاري عن ابن ابي مليكة عن جده ان رجلا عض يد رجل فأندر ثنيته فأهدرها ابو بكر (واخرج) ابن ابي شيبة والبيهقي عن عكرمة ان ابا بكر قضى في الاذن بخمسة عشر من الابل وقال يواري عيبها الشعر والعمامة (واخرج) البيهقي وغيره عن ابن عمر ان ابا بكر بعث جيوشا الى الشام وأمر عليهم يزيد بن ابي سفيان فقال اني موصيك بعشر خصال لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لمأكله ولا تغرقن نخلا ولا تحرقه ولا تغلل ولا تجبن (وأخرج) احمد وابوداود والنسائي عن أبي برزة الاسلمي قال غضب ابو بكر من رجل فاشتد غضبه جدا فقلت يا خليفة رسول الله اضرب عنقه فقال ويلك ماهي لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (واخرج) سعيد

في

فى كتاب الفتوح عن شيوخه ان المهاجر بن ابى امية وكان اميرا على اليمامة رفع اليه امرأتان مغنيتان غنت احداهما بشتم النبى صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثناياها وغنت الاخرى بهجاء المسلمين فقطع يدها ونزع ثنيتها فكتب اليه ابو بكر بلغنى الذى فعلت فى المرأة التى غنت بشتم النبى صلى الله عليه وسلم فلولا ما سبقتنى فيها الامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد او معاهد فهو محارب غادر واما التى غنت بهجاء المسلمين فان كانت ممن يدعى الاسلام فأدب وتعزير دون المثلة فى الناس فانها مأثم ومنفرة الا فى قصاص (وأخرج) مالك والدارقطنى عن صفية بنت ابى عبيد ان رجلا وقع على جارية بكر واعترف فأمر به فجلد ثم نفاه الى فدك (واخرج) ابو يعلى عن محمد بن حاطب قال جىء الى ابى بكر برجل قد سرق وقد قطعت قوائمه فقال ابو بكر ما اجد لك شيئا الا ما قضى فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتلك فانه كان اعلم بك فأمر بقتله (واخرج) مالك عن القاسم بن محمد ان رجلا من أهل اليمن اقطع اليد والرجل قدم فنزل على ابى بكر فشكا اليه ان عامل اليمن ظلمه فكان يصلى من الليل فيقول ابو بكر وابيك ما ليلك بليل سارق ثم انهم افتقدوا حليا لاسماء بنت عميس امرأة ابى بكر فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح فوجدا الحلى عند صائغ زعم ان الاقطع جاءبه فاعترف الاقطع او شهد عليه فأمر به ابو بكر فقطعت يده اليسرى وقال ابو بكر والله لدعاؤه على نفسه أشد عليه من سرقته (واخرج) الدارقطنى عن انس ان ابا بكر قطع فى مجن قيمته خمسة دراهم (واخرج) ابونعيم فى الحلية عن ابى صالح قال لما قدم أهل اليمن زمان ابى بكر وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال ابو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب قال ابو نعيم أى قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى (واخرج) البخارى عن ابن عمر قال قال ابو بكر ارقبوا محمدا فى أهل بيته (وأخرج) ابو عبيد فى الغريب عن ابى بكر قال طوبى لمن مات فى النأنأة أى فى أول الاسلام قبل تحرك الفتن (وأخرج) مالك والاربعة عن قبيصة قال جاءت جدة الى ابى بكر الصديق تسأله ميراثها فقال مالك فى كتاب الله وما علمت لك فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فارجعى حتى اسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اعطاها السدس قال ابو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها ابو بكر (وأخرج) مالك والدارقطنى عن القاسم بن محمد ان جدتين اتتا ابا بكر تطلبان ميراثهما أم أم وأم أب فأعطى الميراث أم الام فقال

له عبد الرحمن بن سهل الانصاري وكان ممن قد شهد بدرا وهو آخر بني حارثة يا خليفة رسول الله اعطيت التي لو انها ماتت لم ترثها فقسمه بينهما (واخرج) عبد الرزاق في مصنفه عن عائشة حديث امرأة رفاعة التي طلقت منه وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير فلم يستطع ان يغشاها واراد العود الى رفاعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى تذوقي عسيلته وهذا القدر في الصحيح وزاد عبد الرزاق فقعدت ثم جاءته فاخبرته انه قد مسها فمنعها ان ترجع الى زوجها الاول وقال اللهم ان كان انما منعها ان ترجع الى رفاعة فلا يتم لها نكاحه مرة أخرى ثم اتت ابا بكر وعمر في خلافتهما فمنعاها (واخرج) البيهقي عن عقبة بن عامر ان عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة بعثاه بريدا الى ابي بكر برأس بنان بطريق الشأم فلما قدم على ابي بكر انكر ذلك فقال له عقبة يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يصنعون ذلك بنا قال أفستنانا بفارس والروم لا يحمل الى رأس انما يكفي الكتاب والخبر (واخرج) البخاري عن قيس بن حازم قال دخل أبو بكر على امرأة يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال مالها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال لها تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت فقالت من انت قال امرؤ من المهاجرين قالت أي المهاجرين قال من قريش قالت من أي قريش قال انك لسؤل انا ابو بكر قالت ما بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية قال بقاؤكم عليه ما استقامت ائمتكم قالت وما الائمة قال أوما كان لقومك رؤس واشراف يأمرونهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم أولئك على الناس (وأخرج) البخاري عن عائشة قالت كان لابي غلام نخرج له الخراج وكان ابو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشئ فأكل منه ابو بكر فقال له الغلام تدري ما هذا قال ابو بكر ما هو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة الا اني خدعته فلقيني فأعطاني فهذا الذي أكلت منه فادخل ابو بكر يده فقاء كل شئ في بطنه (وأخرج) احمد في الزهد عن ابن سيرين قال لم اعلم أحدا استقاء من طعام أكله غير ابي بكر وذكر القصة وذكر النسائي عن اسلم ان عمر اطلع على ابي بكر وهو آخذ بلسانه فقال هذا الذي اوردني الموارد (وأخرج) ابو عبيد في الغريب عن ابي بكر انه مر بعبد الرحمن بن عوف وهو يماظ جاره فقال له لا تماظ جارك فانه يبقى ويذهب عنك الناس المماظة المنازعة والمخاصمة (واخرج) ابن عساكر عن موسى بن عقبة ان ابا بكر الصديق كان يخطب فيقول الحمد لله رب العالمين أحمده وأستعينه ونسأله الكرامة فيما بعد الموت فانه قد دنا أجلي واجلكم وأشهد أن لا اله الا الله

وحده

وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده و رسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد ضل ضلالا مبينا اوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله الذى شرع لكم واعلاكم به فان جوامع هدى الاسلام بعد كلمة الاخلاص السمع والطاعة لمن ولاه الله امركم فانه من يطع أولى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد افلح وادى الذى عليه واياكم واتباع الهوى فقد افلح من حفظ من الهوى والطمع والغضب واياكم والفخر وما فخر من خلق من تراب ثم الى التراب يعود ثم يأكله الدود ثم هو اليوم حى وغدا ميت فاعملوا يوما بيوم وساعة بساعة وتوقوا دعاء المظلوم وعدوا أنفسكم فى الموتى واصبروا فان العمل كله بالصبر واحذروا فالحذر ينفع واعملوا فان العمل يقبل واحذروا ما حذركم الله من عذابه وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته وافهموا وتفهموا واتقوا وتوقوا فان الله تعالى قد بين لكم ما اهلك به من كان قبلكم وما نجى به من نجا قبلكم قد بين لكم فى كتابه حلاله وحرامه وما يحب من الاعمال وما يكره فانى لا آلوكم ونفسى خيرا والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله واعلموا انكم ما اخلصتم لله من أعمالكم فلربكم اطعتم وحظكم حفظتم وما تطوعتم به لدينكم فاجعلوه نوافل بين ايديكم لتستوفوا لسلفكم وتعطوا أجركم حين فقركم وحاجتكم اليها ثم تفكروا عباد الله فى اخوانكم وصحابتكم الذين مضوا قد وردوا على ما قدموا فاقاموا عليه وخلدوا فى الشقاء والسعادة فيما بعد الموت ان الله ليس له شريك وليس بينه و بين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه سوءا الا بطاعته واتباع أمره فانه لا خير فى خير بعده النار ولا شر فى شر بعده الجنة اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته (واخرج) ابن ابى الدنيا وأحمد فى الزهد وابو نعيم فى الحلية عن يحيى بن ابى كثير ان ابا بكر كان يقول فى خطبته اين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم اين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوا أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب قد تضعضع اركانهم حين افناهم الدهر واصبحوا فى ظلمات القبور الوحاء الوحاء ثم النجاء النجاء (وأخرج) عن ابى بكر قال يقبض الصالحون الاول فالاول حتى يبقى الناس حثالة كحثالة التمر والشعير لا يبالى الله بهم (واخرج) سعيد بن منصور فى سننه عن معاوية بن قرة ان ابا بكر الصديق كان يقول فى دعائه اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم لقائك (واخرج) احمد فى الزهد عن الحسن قال بلغنى ان ابا بكر كان يقول فى دعائه اللهم انى اسألك الذى

قوله كحثالة الحثالة ما يسقط من قشر ونحوه الشعير اذا نقى

هو خير لي في عاقبة الامر اللهم اجعل آخر ما تعطيني من الخير رضوانك والدرجات العلى في جنات النعيم (وأخرج) عن عروة قال قال ابو بكر من استطاع ان يبكي فليبك ومن لا فليتباك (وأخرج) عن مسلم بن يسار عن ابي بكر قال ان المسلم ليؤجر في كل شئ حتى في النكبة وانقطاع شسعه والبضاعة تكون في يده فيفقدها فيفزع لها فيجدها في ضمنه (وأخرج) عن ميمون بن مهران قال اتى ابو بكر بغراب وافر الجناحين فقلبه ثم قال ما صيد صيد ولا عضت من شجرة الا بما ضيعت من التسبيح (وأخرج) البخاري في الادب وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الصنابحي انه سمع ابا بكر الصديق يقول ان دعاء الاخ لاخيه في الله يستجاب (وأخرج) عبد الله في زوائد الزهد عن عبيد بن عمير عن لبيد الشاعر انه قدم على ابي بكر فقال

* الا كل شئ ما خلا الله باطل * فقال صدقت فقال * وكل نعيم لا محالة زائل *

فقال كذبت عند الله نعيم لا يزول فلما ولى قال ابو بكر ربما قال الشاعر الكلمة من الحكمة

(فصـــل) في كلماته الدالة على شدة خوفه من ربه (أخرج) أحمد والحاكم عن معاذ بن جبل قال دخل أبو بكر حائطا واذا بدبسي في ظل شجرة فتنفس الصعداء وقال طوبى لك يا طير تأكل من الثمر وتستظل بالشجر وتصير الى غير حساب ياليت أبا بكر مثلك (وأخرج) أحمد في الزهد عن عمران الجوني قال قال أبو بكر الصديق لوددت اني شعرة في جنب عبد مؤمن (وأخرج) ابن عساكر عن الاصمعي قال كان أبو بكر اذا مدح قال اللهم انك أنت أعلم مني بنفسي وأنا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (وأخرج) أحمد في الزهد عن مجاهد قال كان ابن الزبير اذا قام الى الصلاة كانه عود من الخشوع قال وحدثت ان أبا بكر كان كذلك (وأخرج) الحسن قال قال أبو بكر والله لوددت اني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد (وأخرج) عن قتادة قال بلغني ان أبا بكر قال وددت اني خضرة تأكلني الدواب (وأخرج) عن حمزة بن حبيب قال حضرت الوفاة ابنا لابي بكر الصديق فجعل الفتى يلحظ الى الوسادة فلما توفي قالوا لابي بكر رأينا ابنك يلحظ الى الوسادة فدفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها عشرة دنانير فضرب أبو بكر بيده على الاخرى وقال انا لله وانا اليه راجعون يا فلان ما أحسب جلدك يتسع لها (وأخرج) عن ثابت البناني ان أبا بكر كان يتمثل بقوله لا تزال تنعى حبيبا حتى تكونه وقد يرجو المرء الرجاء يموت دونه (وأخرج) ابن سعد عن ابن سيرين

قال

قال لم يكن أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أهيب لما لا يعلم من أبي بكر ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيب لما لا يعلم من عمر وان أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها فى كتاب الله أصلا ولا فى السنة اثرا فقال اجتهد رأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني واستغفر الله

(فصـــل) فيما ورد عنه من تعبير الرؤيا (أخرج) سعيد بن منصور عن سعيد ابن المسيب قال رأت عائشة كانه قد وقع فى بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبي بكر وكان من أعبر الناس فقال ان صدقت رؤياك ليدفنن فى بيتك ثلاث خير أهل الارض فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة هذا خير أقمارك (وأخرج) أيضا عن عمر بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني أردفت غنما سودا ثم أردفتها غنما بيضا حتى ما ترى السود فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أما الغنم السود فانها العرب ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحرا وله عن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني على بئر أنزع فيها فوردتني غنم سود ثم ردفتها غنم بيض فقال أبو بكر دعني أعبرها فذكر نحوه (وأخرج) سعد عن محمد بن سيرين قال كان أعبر هذه الامة بعد نبيها أبو بكر (وأخرج) ابن سعد عن شهاب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على أبي بكر قال رأيت كاني استبقت انا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرته ورحمته واعيش بعدك سنتين ونصفا (وأخرج) عبد الرزاق فى مصنفه عن أبي قلابة ان رجلا قال لابي بكر الصديق رأيت فى النوم اني أبول دما قال أنت رجل تأتي امرأتك وهي حائض فاستغفر الله ولا تعد (فائدة) أخرج البيهقي فى الدلائل عن عبد الله بن يزيد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فى سرية فيهم أبو بكر وعمر فلما انتهوا الى مكان الحرب أمرهم عمرو ان لا ينوروا نارا فغضب عمر فهم ان يأتيه فنهاه أبو بكر وأخبره انه لم يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك الا لعلمه بالحرب فهدأ عنه (وأخرج) البيهقي من طريق أبي معشر عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لا أمر الرجل على القوم فيهم من هو خير منه لانه أيقظ عينا وأبصر بالحرب (وأخرج) أبو نعيم عن أبي بكر قيل له يا خليفة رسول الله الا تستعمل أهل بدر قال أني أرى مكانهم ولكني أكره ان أدنسهم بالدنيا (وأخرج) أحمد فى الزهد عن اسماعيل بن محمد ان أبا بكر قسم قسما فسوى فيه بين الناس فقال له

عمر تسوى بين أصحاب بدر وسواهم من الناس فقال أبو بكر انما الدنيا بلاغ وخير البلاغ اوسعه وانما فضلهم فى أجورهم (وأخرج) أحمد فى الزهد عن أبى بكر ابن حفص قال بلغنى ان أبا بكر كان يصوم الصيف ويفطر الشتاء (وأخرج) ابن سعد عن حيان الصائغ قال كان نقش خاتم أبى بكر نعم القادر الله (فائدة) أخرج الطبرانى عن موسى بن عقبة قال لا نعلم أربعة ادركوا النبى صلى الله عليه وسلم وابناؤهم الا هؤلاء الاربعة أبو قحافة وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن وأبو عتيق بن عبد الرحمن واسمه محمد (وأخرج) ابن منده وابن عساكر عن عائشة قالت ما اسلم ابوا أحد من المهاجرين الا أبوا أبى بكر (فائدة) أخرج ابن سعد والبزار بسند حسن عن أنس قال كان أسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وسهل بن عمرو بن بيضاء (فائدة) أخرج البيهقى فى الدلائل عن أسماء بنت أبى بكر قالت لما كان عام الفتح خرجت ابنة لابى قحافة فلقيتها الخيل وفى عنقها طوق من ورق فاقتطعه انسان من عنقها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قام أبو بكر فقال أنشد بالله والاسلام طوق أختى فوالله ما أجابه أحد ثم قال الثانية فما أجابه احد ثم قال الثالثة فما أجابه احد فقال يا أختاه احتسبى طوقك فوالله ان الامانة اليوم فى الناس لقليل هذا ملخص ما ذكره الحافظ السيوطى فى التاريخ وأما ما ذكره فى الجامع الصغير فاخرج الطبرانى فى الكبير وابراهيم فى الحلية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أيدنى باربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبى بكر وعمر (وأخرج) الطبرانى فى الكبير وابن شاهين فى السنة عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره من فوق سمائه أن يخطئ أبو بكر الصديق فى الارض (وأخرج) الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى خاصة من أصحابه وأنا خاصتى من أصحابى أبو بكر وعمر (وأخرج) أحمد فى مسنده وابو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة فى الجنة النبى فى الجنة وأبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير بن العوام فى الجنة وسعد بن مالك فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة (وأخرج) الطبرانى فى الكبير وابن عساكر عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السماء ملكان أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكلاهما مصيب

أحدهما

أحدهما جبريل والآخر ميكائيل ونبيان أحدهما يأمر باللين والآخر بالشدة وكل مصيب ابراهيم ونوح ولى صاحبان أحدهما يأمر باللين والآخر بالشدة أبو بكر وعمر (وأخرج) الخطيب فى الكبير وابن عساكر عن ابن عباس حديثا ومنه لكل شئ جناح وجناح هذه الامة أبو بكر وعمر (وأخرج) أحمد فى مسنده والبخارى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصاحبى (وأخرج) الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أعظم عندى يدا من أبى بكر واسانى بنفسه وماله وانكحنى ابنته (وأخرج) ابن النجار عن أنس رضى الله تعالى عنه ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما (وأخرج) أحمد فى زوائده وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال عليه السلام مانفعنى مال قط مانفعنى مال أبى بكر (وأخرج) ابن قانع عن الحجاج السهمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر بسوء فانما يريد الاسلام (ومنه) اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر رواه أحمد فى مسنده عن حذيفة (ومنه) اقتدوا بالذين من بعدى من أصحابى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى ابن عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود (ومنه) ابو بكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر من الرأس (ومنه) ابو بكر خير الناس الا ان يكون نبى (ومنه) ابو بكر صاحبى ومؤنسى فى الغار سدوا كل خوخة فى المسجد الاخوخة أبى بكر (ومنه) أبو بكر منى وأنا منه وابو بكر أخى فى الدنيا والآخرة (ومنه) أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن أبى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وأبو عبيدة عامر بن الجراح فى الجنة (وأخرج) الخطيب فى التاريخ عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد كهول الجنة أبو بكر وعمر وان أبا بكر فى الجنة مثل الثريا فى السماء (وأخرج) ابراهيم فى الحلية عن سهل بن أبى خيثمة قال عليه السلام اذا أنا مت وأبو بكر وعمر وعثمان فان استطعت ان تموت فمت (وأخرج) الطبرانى فى الكبير وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح المؤمنين أبو بكر وعمر (وأخرج) الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى خاصة من أصحابه وأنا خاصتى من أصحابى أبو بكر وعمر (وأخرج) ابن ماجه وابن عساكر عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى وزيرين و وزيراى وصاحباى أبو بكر

وعمر (وأخرج) الحاكم عن أبي سعيد الحكيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان لى وزيرين من اهل السماء ووزيرين من اهل الارض فوزيراى من اهل السماء
جبريل وميكائيل ووزيراى من اهل الارض أبو بكر وعمر (وأخرج) الحاكم عن ابن
عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوّل من تنشق الارض عنه
أنا ولا فخر ثم تنشق عن أبي بكر وعمر ثم تنشق عن أهل الحرمين مكة والمدينة ثم أبعث
بينهما (وأخرج) النسائي والترمذي وابوداود وابن ماجه عن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق (وأخرج) ابن عساكر
عن جابر حب أبي بكر وعمر من الايمان و بغضهم كفر وحب الانصار من الايمان
و بغضهم كفر وحب العرب من الايمان و بغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة
الله ومن حفظني فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة انتهى (ومن كتاب) التاريخ الخميسي
نقلا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل قال يا محمد
لما خلق الله آدم وأدخل الروح في صدره أمرني ان اخرج تفاحة من جنات عدن
فأخرجتها وعصرتها في حلق آدم خمس نقط فالنقطة الاولى خلقت منها والثانية
أبو بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة على وهو قوله تعالى وهو الذى خلق
من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فالبشر والنسب والصهر أبو بكر وعمر
وعثمان وعلى انتهى ورأيت في بعض الكتب قال ابن سيرين لو حلفت حلفت صادقا
غير شاك ان الله سبحانه ما خلق نسمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر رضى
الله تعالى عنهما الا من طينة واحدة ثم ردّهم الى تلك الطينة قال القرطبي وممن
خلق من تلك الطينة عيسى صلى الله عليه وسلم ومن هنا فضل مالك رضى الله عنه
المدينة على مكة لانه صلى الله عليه وسلم خلق منها وهو خير البرية فتربته خير الترب
وانما خلق من تربة موضع قبره فاستحق سائرها الشرف على جميع البقاع المجاورة لهذا
البعض الكريم انتهى (حكاية) اورد فضل الله بن القاضى نصر الغورى الكسائى
فى كتابه ان الامير اسماعيل كان يبغض أبا بكر وعمر و يظهر ذلك بقوة سلطنته فلما
كان فى بعض الليالى رأى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر عن
يمينه وشماله والصحابة بين يديه وحواليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا اسماعيل ما تريد من أصحابي فانتبه مرعوبا من صيحة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهيبته و بقى محموما سبع سنين يزداد بذلك كل يوم نحولا فدخل عليه أخوه
نصر فى خلائه وقال يا أخى قد طال مرضك فان كنت تحب امرأة كما يكون دأب الملوك
فأخبرني لاحتال لك فى ذلك فقال اسماعيل ليس بي ذلك ولكن هذا من هيبة

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصياحه على فى قوله ماتريد من أصحابى فانتبهت مذعورا محموما فقال أخوه نصر لقد فرجت عنى يا أخى هذا أمر سهل تب الى الله تعالى والى رسوله وأخرج بغض الصحابة من قلبك واجعل حبهم مكانه يشفك الله ببركتهم فتاب اسماعيل فى الحال واعتذر الى الله ورسوله واحب الصحابة فلم يمض أسبوع حتى عافاه الله ومصداق ذلك أنه سئل النبى صلى الله عليه وسلم أكل الناس يقفون فى الحساب يوم القيامة فقال نعم ماخلا أبا بكر فانه يقال له ان شئت فاجلس واشفع فى الناس وان شئت فادخل الجنة (ويروى) عنه عليه السلام أنه قال اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار تأتى على أهل النار رائحة كريهة تزيد فوق عذابهم سبعين ضعفا من العذاب فيقولون الهنا ماهذه الرائحة الكريهة فيقول لهم مالك هذه رائحة المبغضين لابى بكر وعمر رضى الله عنهما (حكاية أخرى) حكى عن وهب بن منبه انه قال رأيت وزير قيصر مسلما وكان نصرانيا يشير اليه النصارى بالاصابع فقلت له مادعاك الى الاسلام قال ركبت البحر فانكسر بنا المركب وبقيت على لوح فنبذنى الى جزيرة فيها اشجار عظام لها ورق يغطى الرجل تحمل شيئا مثل النبق أحلى من التمر لاعجم له فأكلت منه وشربت الماء وقلت لا أبرح حتى يأتى الله بالفرج فلما جن الليل سمعت صوتا مثل الرعد القاصف وهو يقول لا اله الا الله العزيز الغفار محمد رسول الله النبى المختار أبو بكر صاحب الغار عمر الفاروق حسن الجوار عثمان بن عفان برئ من النار على ابن ابى طالب قاصم الكفار أصحاب محمد الفاضلون الاخيار فلما طلعت الشمس فاذا بجارية لم أر احسن منها قدا ووجها واذا رأسها رأس جارية وعنقها عنق نعامة وساقها ساق ثور فقالت مادينك قلت دين النصرانية فقالت أسلم تسلم فأسلمت فقالت لى أتحب الرجوع الى بلدك قلت نعم قالت الساعة يمر بنا مركب فنوقفه لك فبينما نحن كذلك اذ مر بنا مركب يسير بالقلوع فوقف المركب وأهله لا يدرون ما الخبر فأشرت اليهم فألقوا الى الزورق وحدثتهم بحديثى فأسلموا كلهم قال وهب فقلت له لقد رأيت عجبا عجيبا (حكاية) روى عن ضبة بن محصن قال كان علينا أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه أميرا بالبصرة فكان اذا خطبنا حمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأنشأ يدعو لعمر رضى الله عنه قال فغاظنى ذلك منه فقمت اليه فقلت له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه وتصنع ذلك جمعا قال فكتب الى عمر رضى الله عنه يشكونى يقول ان ضبة بن محصن يعترض على فى خطبتى فكتب اليه عمر أن اشخصه الى فأشخصنى اليه فتقدمت

فضربت عليه الباب فخرج الي فقال لي من أنت قلت أنا ضبة بن محصن فقال فلا مرحبا ولا اهلا قال فقلت أما المرحب فمن الله وأما الاهل فلا اهل ولا مال فبماذا يا عمر استحللت اشخاصي من البصرة بلا ذنب أذنبته فقال وما الذي شجر بينك وبين عاملي قال قلت الآن اخبرك يا أمير المؤمنين كان اذا خطبنا حمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وانشأ يدعو لك فغاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت له أين انت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعا يا أمير المؤمنين ثم كتب اليك يشكوني قال فاندفع عمر رضي الله عنه باكيا وهو يقول أنت والله أوفق وارشد فهل انت غافر لي ذنبي يغفر الله لك ذنبك قال فقلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال ثم اندفع باكيا وهو يقول والله ليلة من أبي بكر ويوم من أبي بكر خير من عمر وآل عمر فهل لك ان أحدثك بليلته ويومه فقلت نعم يا أمير المؤمنين قال أما الليلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا فتبعه أبو بكر رضي الله عنه فجعل يمشي امامه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما اعرف هذا من افعالك فقال يا رسول الله اني أذكر الرصد فأكون امامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لا آمن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف أصابعه حتى حفيت فلما رأى أبو بكر رضي الله تعالى عنه انها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قال فدخله فلم ير فيه شيئا فحمله فأدخله وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاعي فالقمه أبو بكر قدمه مخافة ان يخرج منه شيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعلت دموع الصديق رضي الله عنه تتحدر على خديه من الم ما يجده ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله تعالى سكينته اي الطمأنينة على ابي بكر رضي الله عنه فهذه ليلته وأما يومه فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب قال بعضهم نصلي ولا نزكي فأتيته لا آلوه نصحا فقلت له يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف الناس وارفق بهم فقال أجبار في الجاهلية خوار في الاسلام فبماذا أتألفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا معه فكان والله أرشد للامر منا فهذا يومه رضي الله عنه وارضاه ثم انه كتب الى عامله أبي موسى يلومه انتهى ومما يأتيه

في بعض الكتب عن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر الصديق رضي الله عنه من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمل الى رحلي فقال له عازب لا حتى تحدثني كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم قال ارتحلنا من مكة فاحثثنا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل ارى من ظل نأوي اليه فاذا أنا بصخرة فانتهيت اليها فاذا بقية ظل لها فنظرت بقية ظلها وفرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة ثم قلت يارسول الله اضطجع فاضطجع ثم انطلقت انظر ما حوله هل أرى من الطلب أحدا فاذا أنا براع يسوق غنمه الى الصخرة يريد منها الذي اريد يعني الظل فسألته لمن أنت يا غلام فقال الغلام لفلان رجل من قريش سماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم فقلت هل أنت حالب لي قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ثم أمرته ان ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته ان ينفض كفيه فقال هكذا وضرب باحدى يديه على الاخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيته وقد استيقظ فقلت يارسول الله اشرب فشرب حتى رضيت وقلت قد حان الرحيل يارسول الله قال بلى فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله وبكيت فقال يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا فلما دنا وكان بيننا وبينه قدر رمحين أو ثلاث قلت هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله وبكيت قال ما يبكيك قلت والله ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت فرسه في الارض الى بطنها فوثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان يخلصني مما أنا فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر على ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في ابلك ولا غنمك ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الى أصحابه فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى انتهينا الى المدينة ليلا فتنازعنا القوم أيهم ننزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك فقدمنا المدينة وفي الطريق على

البيوت الغلمان والخدم يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله أكبر فلما
أصبح انطلق حتى نزل حيث أمر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى نحو
بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان
يتوجه نحو الكعبة فقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها فأنزل الله تعالى قل لله المشرق والمغرب الآية وكان صلى مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل فخرج بعدما صلى فمر على قوم من الانصار وهم ركوع في
صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال أنا أشهد انى صليت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانه قد وجه نحو الكعبة قال البراء وقد كان أول من مر علينا من المهاجرين
مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي فقلت له مافعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال هو ذا وأصحابه على أثرى ثم أتى عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص
وعبد الله بن مسعود وبلال وأتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه في عشرين راكبا
فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سورا من المفصل ثم
خرجنا نلتقي العير فوجدناهم قد حذروا وهذا الحديث صحيح روى عن ابن القطيعي
بسنده الى البخارى من روايته فهو أول السابقين وأول الخلفاء صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخير الخلق بعده وأولى الناس بالتقدمة وأحقهم بالامامة
اجمع المسلمون يوم السقيفة على خلافته ورأوا المصلحة في ولايته ودخلوا تحت
طاعته لما تحققوا من حسن ديانته وجميل عبادته وانتظم به الاسلام وقام في الله
حق القيام وكان بالامة رفيقا وعلى الرعية شفيقا متصفا بالصفات الشريفة
والاخلاق اللطيفة والمقامات المنيفة تنصل من الاموال والعقار وآثر البذل
والايثار والزهد والافتقار وبذل في محبة محمد صلى الله عليه وسلم رسول الملك الجبار
ماحوته يداه من الاموال في الاعلان والاسرار وكان رفيقه في الغار وأنيسه في الدار
سيد المهاجرين والانصار ذو دمعة سائلة وفكرة في مصنوعات الله جائلة منقطعا عن
العاجلة بالآجلة (قال) زيد بن ارقم استسقى ابو بكر الصديق رضى الله عنه يوما
فاتى باناء فيه ماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى وابكى من حوله ثم سكت وسكتوا ثم
عاد فبكى ثم مسح عن وجهه وافاق فقالوا ما اهاجك على هذا البكاء قال كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع عنه ويقول اليك عنى اليك عنى ولم ار معه
أحدا فقلت يارسول الله اراك تدفع شيئا ولم ار معك أحدا قال هذه الدنيا تمثلت
لى بما فيها فقلت لها اليك عنى فتنحت فقالت والله لئن انفلت منى لا ينفلت منى
من بعدك فخشيت ان تكون قد لحقتنى فذاك الذى ابكانى وكان له مملوك يغل

عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له يا ابا بكر مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة قال حملنى على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى عليه عدة فلما ان كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فاعطونى ماجئت به اليك فقال اف لك كدت ان تهلكنى فأدخل يده فى حلقه فجعل يتقايأ ولا تخرج اللقمة فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بماء فجعل يشرب ويتقايأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال لو لم تخرج الا مع نفسى لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت ان ينبت جسدى من هذه اللقمة وروى عن جابر بن عبد الله وعن ابن عباس نحوه بمعناه انتهى من كتاب الاطعمة ودخل عمر رضى الله عنه فوجد أبا بكر رضى الله عنه يجذب لسانه بيده فقال عمر ما هذا غفر الله لك فقال رضى الله عنه ان هذا أوردنى الموارد ولما حضرت أبا بكر الوفاة دعا عمر رضى الله عنه فقال اتق الله يا عمر واعلم بأن لله تعالى عملا بالنهار لا يقبله بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق يوم القيامة ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل ان يكون غدا خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فاذا ذكرتهم فقل انى لاخاف ان لا الحق بهم وان الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم فاذا ذكرتهم فقل انى لاخاف ان أكون مع هؤلاء فيكون العبد راغبا راضيا لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمة الله فان أنت حفظت وصيتى فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان أنت ضيعت وصيتى فلا يكن غائب أبغض اليك من الموت ولست بمعجزه عن اسيد بن صفوان وكان قد ادرك النبى صلى الله عليه وسلم قال لما قبض ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت المدينة فبكى الناس كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجوه وجاء على بن أبى طالب باكيا مسرعا متوجعا وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذى فيه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وهو مسجى فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنيسه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله

واعظمهم عناء فى دين الله واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدثهم على الاسلام أى اول من حدث فى الاسلام واعمهم على الصحابة وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقبا وافضلهم سبقا وارفعهم درجة واقربهم وسيلة واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمة ورحمة وفضلا وخلقا واشرفهم منزلا واكرمهم عليه واوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل فى تنزيله صديقا فقال تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر رضى الله عنه واسيته حين بخلوا وقمت معه فى المكاره حين عنه قعدوا وصحبته فى الشدة احسن الصحبة ثانى اثنين وصاحبه فى الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه فى الهجرة خلفته فى دين الله احسن الخلافة وقمت بالامر مالم يقم به خليفة نبى نهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت مناهج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رغبوا عنها كنت خليفته حقا انازعت برغم المنافقين وكبت الكافرين وكره الحاسدين وضغن الفاسقين وغيظ الباغين قمت بالامر حين فشلوا ونطقت بالحق حين تعتعوا كنت اخفضهم صوتا وابلغهم قولا واحزمهم رأيا واشجعهم نفسا واعرفهم بالامور واشرفهم عملا كنت والله للدين يعسوبا اولا حين نفر الناس عنه وآخرا حين اقبلوا كنت للمؤمنين ابا رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت اثقال ما ضعفوا عنه ورعيت ما اهملوا وحفظت ما اضاعوا والعلمك بما جهلوا وعلوت اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا وراجعوا ارشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك مالم يحتسبوا كنت للكافرين عذابا ونهبا وللمؤمنين رحمة وخصبا لم تغلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يزغ قلبك كنت فى الله كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن الناس فى صحبتك وذات يدك وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا فى بدنك قويا فى أمر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله جليلا فى اعين المتقين كبيرا فى انفسهم الضعيف عندك قوى عزيز حتى تأخذ له بحقه والقوى العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه القريب والبعيد فى ذلك سواء عندك اقرب الناس اليك اطوعهم لله قولك حكمة وامرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم اطفئت بك النيران واعتدل بك الحق وقوى الايمان وثبت الاسلام وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك

في السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا من الله بقضائه وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا كنت للدين عزا وحرزا وحزبا وكهفا وللمؤمنين غيثا وعلى الكافرين غلظة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وسكت القوم حتى انقضى كلامه فبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علت اصواتهم وقالوا صدقت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما دفن ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقفت عائشة رضي الله تعالى عنها على قبره فبكت وقالت رحمك الله يا ابت نضر الله وجهك وشكر لك سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان اشد الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك واعظم المصائب بعده فقدك فان كتاب الله ينطق فيك بحسن العزاء عنك وحسن العوض منك بالاستغفار لك فعليك السلام غير قالية لمضجعك والسلام انتهى ومما رأيته في كتاب المستطرف ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رثى ابا بكر رضي الله عنه بعد دفنه حين نفض يده من التراب وقال

ذهب الذين احبهم * فعليك يا دنيا السلام
لا تذكرين العيش لي * فالعيش بعدهم حرام
اني رضيع فطامهم * والطفل يؤلمه الفطام

انتهى

ورأيت للعز بن عبد السلام سلطان العلماء ما نصه وجعل اصابعك الخمس في يمينك بمنزلة محمد رسول الله والذين معه وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي لان آدم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين لما خلق الله عز وجل نور محمد صلى الله عليه وسلم في جبينه كانت الملائكة تستقبله وتسلم على نور محمد صلى الله عليه وسلم وآدم لم يره فقال يارب احب ان انظر الى نور محمد صلى الله عليه وسلم فحوله الى عضو من أعضائي لاراه فحوله الله الى سبابته من يده اليمنى فنظر آدم الى نور محمد صلى الله عليه وسلم يتلألأ في مسبحته فرفعها وقال أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فلذلك سميت المسبحة فقال يارب هل بقي في صلبي من هذا النور شيء قال نعم نور أصحابه وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فجعل نور عمر في ابهامه ونور ابي بكر في الوسطى ونور عثمان في البنصر ونور علي في الخنصر وانما جعلت في يده ليقبض بر ويتهن على حب هؤلاء الخمسة رضي الله عنهم لا نفرق بين واحد من الاربعة و بين محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى جمع بينهم فقال محمد رسول الله والذين معه انتهى ومما نقلته من الدر المنثور في تفسير اذا جاء نصر

الله قال علي يا رسول الله ارأيت ان عرض لنا مالم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه سنة منك قال تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين لا تقضونه برأي خاص فلو كنت مستخلفا أحدا لم يكن احق منك لقدمك في الاسلام وقرابتك من رسول الله وصهرك وعندك سيدة نساء المؤمنين وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب اياي ونزول القرآن وأنا حريص ارعى له في ولده (وأخرج) ابن مردويه وابونعيم في فضائل الصحابة والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح جاء العباس الى علي فقال انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان هذا الامر لنا من بعده لم تشاحنا فيه قريش وان كان لغيرنا سألناه الوصية بنا قال لا قال العباس فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ان الله تعالى جعل ابا بكر خليفة على دين الله ووحيه وهو مستوص فاسمعوا له وأطيعوا تهتدوا وتصلحوا واقتدوا به ترشدوا قال ابن عباس فما وافق ابا بكر على رأيه ولا آزره على أمره ولا اعانه على شأنه اذ خالفه أصحابه في ارتداد العرب الا العباس قال فوالله ما عدل رأيهما رأي اهل الارض اجمعين انتهى (وأخرج) الجلال السيوطي عن ابن العديم في تاريخه بسنده الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي قال دخلت الهند فرأيت في بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شئ كثير وأهل تلك القرية يعبدون الاحجار لا يعرفون الله عز وجل انتهى من حسن المحاضرة (ومن كتاب) روايات الصحابة قال فيه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن علي بن نصر الثعلبي عن كثير من الرواة عن أنس ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لوان أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما هذا حديث حسن صحيح متفق عليه من حديث ابي عبد الله همام بن يحيى بن دينار العدوي عن أبي محمد ثابت بن اسلم البناني عن ابي حمزة عن انس بن مالك الانصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه اخرجه البخاري في فضل ابي بكر رضي الله عنه وأخرجه مسلم في الفضائل أيضا وهذا الحديث اصل متين في اصول الدين في التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الامور اليه فلا اقرب الى العدو الطالب والخصم المطالب ممن هو تحت قدميه و بين يديه لولا كفاية الله تعالى وعنايته و رعايته

وفيه

وفيه جواز ان يقال لو كان كذا لكان كذا فان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينكر على ابى بكر مقالته وقد علم حالته وانما نبه على ان الله سبحانه وتعالى ثالثهما ومعهما وهو الذى دفع عنهما ومنعهما والظاهر ان الصديق رضى الله عنه اورده شاكرا لنعمة الله عليهما واحسانه اليهما وان النبى صلى الله عليه وسلم حقق له ماذكر ولاجله شكر واعلم ان الله تعالى جمعهما وكان معهما وهذه أعظم فضائله رضوان الله عليه حيث كان الله معه بالذى كان به مع نبيه عليه الصلاة والسلام كما اشار اليه انتهى (ورأيت) فى بعض الكتب ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه لما كان تاجرا وقت الجاهلية كان سبب اسلامه انه رأى يوما فى الشام فى منامه ان الشمس والقمر نزلا فى حجره ثم أخذهما بيده وضمهما الى صدره واسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب الى راهب النصارى يسأله عن الرؤيا فحضر عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من اين أنت قال من مكة قال ومن اى قبيلة قال من بنى تيم قال وما شأنك قال التجارة فقال له يخرج فى زمانك رجل يقال له محمد الامين ويكون من قبيلة بنى هاشم وهو يكون نبى آخر الزمان لولاه ما خلق الله السموات والارضين وما يكون فيهما وما خلق آدم وما خلق الانبياء والمرسلين وهو سيد الانبياء وخاتم المرسلين وأنت تدخل فى دينه وتكون وزيره وخليفته بعده وهذا تعبير الرؤيا وقد وجدت نعته وصفته فى الانجيل والزبور وانى اسلمت وآمنت به وكتمت اسلامى خوفا من النصارى قال فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه صفة النبى صلى الله عليه وسلم رق قلبه واشتاق الى رؤيته وقدم مكة فوجده فكان يحبه ولا يصبر ساعة عن رؤيته فلما طال الامر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا ابا بكر كل يوم تجىء الى وتجلس معى ولا تسلم فقال ابو بكر ان كنت نبيا فلابد لك من معجزة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما تكفيك المعجزة التى رأيتها فى الشام وعبرها لك الراهب واخبرك عن اسلامه فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله واسلم وحسن اسلامه انتهى (ومنه) عن عكرمة رضى الله عنه قال سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية قال اذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلا فى عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى فيجلس عليه ابو بكر الصديق رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول فيجلس عليه عمر رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الاول فيجلس عليه عثمان

رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الاول فيجلس عليه على رضى
الله عنهم أجمعين ثم يأمر الله تعالى الاسرة ان تتطاير بهم فتطير بهم الاسرة الى
تحت ظل العرش ثم تسبل عليهم خيمة من الدر الرطب لو جمعت السموات السبع
والارضون السبع وكل ما خلق الله تعالى لكانت فى زاوية من زوايا تلك الخيمة
ثم يرفع اليهم اربع كاسات كاس لابى بكر وكاس لعمر وكاس لعثمان وكاس لعلى
رضى الله تعالى عنهم أجمعين يسقون وذلك قوله ونزعنا ما فى صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين ثم يأمر الله تعالى جهنم ان تمخض بأمواجها وتقذف
الرافضى والكافر على وجهها فيكشف الله عن ابصارهم فينظرون الى منازل امة
محمد صلى الله عليه وسلم فى الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس ونحن شقينا
ثم يردون الى جهنم (ومنه) ماروى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال التقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل فقال له يا جبريل هل على امتى حساب قال نعم
عليهم غير ابى بكر ليس عليه حساب اذا كان يوم القيامة يقال له يا ابا بكر ادخل
الجنة فيقول لا ادخل الجنة حتى ادخل معى من أحبنى فى دار الدنيا ولعل الشيخ
عبد الرحيم البرعى رحمه الله من هذا أخذ قوله

ومن كان مشغوفا بحب محمد * وحب ابى بكر فكيف يعذب

(وبالاسناد المتصل الى انس بن مالك رضى الله عنه) قال كنا جلوسا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ اقبل اليه رجل من أصحابه وساقاه تشخبان دما فقال النبى
صلى الله عليه وسلم ما هذا قال يا رسول الله مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتنى فقال
صلى الله عليه وسلم اجلس فجلس بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد
ذلك بساعة اذ اقبل اليه رجل آخر من أصحابه وساقاه تشخبان دما مثل الاول
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال يا رسول الله انى مررت بكلبة فلان
المنافق فنهشتنى قال فنهض النبى صلى الله عليه وسلم وقال لاصحابه هلموا بنا
الى هذه الكلبة نقتلها فقاموا كلهم وحمل كل واحد منهم سيفه فلما أتوها وارادوا
ان يضربوها بالسيوف وقعت الكلبة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت بلسان طلق ذلق لا تقتلنى يا رسول الله فانى مؤمنة بالله ورسوله فقال ما
بالك نهشت هذين الرجلين فقالت يا رسول الله انى كلبة من الجن مأمورة ان انهش
من سب ابا بكر وعمر رضى الله عنهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا هذين اما
سمعتما ما تقول الكلبة قالا نعم يا رسول الله انا تائبان الى الله عز وجل وروى أيضا
بالاسناد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال على رضى الله عنه كنت

جالسا

جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ثالث الا الله عز وجل فقال
يا على تريد ان اعرفك بسيدكهول أهل الجنة وأعظمهم عند الله قدرا ومنزلة يوم
القيامة فقلت اى وعيشك يارسول الله قال هذان المقبلان قال على فالتفت فاذا
ابو بكر وعمر رضى الله عنهما ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قطب
وجهه حتى ولجا المسجد فقال ابو بكر يارسول الله لما قربنا من دار ابى حنيفة
تبسمت لنا ثم قطبت وجهك فلم ذلك يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما صرتما الجانب دار ابى حنيفة عارضكما ابليس ونظر فى وجوهكما ثم رفع
يديه الى السماء اسمعه واراه وأنتما لا تسمعانه ولا تريانه وهو يدعو ويقول اللهم
انى اسألك بحق هذين الرجلين أن لا تعذبنى بعذاب باغضى هذين الرجلين قال
ابو بكر ومن هو الذى يبغضنا يارسول الله وقد آمنابك وآزرناك واقررنا بما جئت
به من عند رب العالمين قال نعم يا ابا بكر قوم يظهرون فى آخر الزمان يقال لهم
الرافضة يرفضون الحق ويتأولون القرآن على غير صحته وقد ذكرهم الله عز وجل
فى كتابه العزيز وهو قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه فقال يارسول الله
فما جزاء من يبغضنا عند الله قال يا ابا بكر حسبك ان ابليس لعنه الله تعالى يستجير
بالله تعالى ان لا يعذبه بعذاب باغضيكما قال يارسول الله هذا جزاء من قد أبغض
فما جزاء من قد احب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تهديا له هدية من
أعمالكما فقال ابو بكر رضى الله عنه يارسول الله اشهدك واشهد الله وملائكته انى
قد وهبت لهم ربع أجرى أى عملى منذ آمنت بالله الى ان نلقاه فقال عمر رضى الله
عنه وانا مثل ذلك يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعا خطكما
بذلك قال على كرم الله وجهه فأخذ ابو بكر زجاجة وقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم يقول عبد الله عتيق بن
ابى قحافة انى قد اشهدت الله ورسوله ومن حضر من المسلمين انى قد وهبت
ربع عملى لمحبى فى دار الدنيا منذ آمنت بالله الى ان القاه وبذلك وضعت خطى
قال وأخذ عمر وكتب مثل ذلك فلما فرغ القلم من الكتابة هبط الامين جبريل
عليه السلام وقال يارسول الله الرب يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام
ويقول لك هات ما كتبه صاحباك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو
فأخذه جبريل وعرج به الى السماء ثم انه عاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ما اخذت يا جبريل منى قال هو عند الله
تعالى وقد شهد الله فيه وا شهد حملة العرش وانا وميكائيل واسرافيل وقال الله

تعالى هو عندى حتى يلى ابو بكر وعمر بما قالا يوم القيامة (ومما نقلته) من حياة الحيوان للدميرى ما نصه ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل ان يريه اياهم يعنى أهل الكهف قال الله تعالى انك لن تراهم فى دار الدنيا ولكن ابعث اليهم اربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف ابعث اليهم قال ابسط كساءك وأجلس على كل طرف من اطرافه واحدا على الاول ابا بكر رضى الله عنه وعلى الثانى عمر رضى الله عنه وعلى الثالث عليا رضى الله عنه وعلى الرابع اباذر ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان ابن داود عليهما السلام فان الله عز وجل أمرها ان تطيعك ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح وانطلقت الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب ينبح عليهم حين ابصر القوم وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه ان ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم ارواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا بأجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه الاسلام وقالوا ابلغوا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وعادوا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدى يسلم عليهم فيحييهم الله تعالى ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة وقد رأيت فى كتاب الشفاء للامام ابى الربيع سليمان بن سبع ما نصه روى ان عيسى عليه السلام يعمر بعد الدجال او بعد يأجوج ومأجوج اربعين سنة فيكون حواريه أهل الكهف والرقيم ويحجون معه لانهم لم يحجوا انتهى ما نقله ابن سبع ثم نرجع الى سياق الثعلبى قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه فلما أتوا النبى صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم وما الذى أجابوا قالوا يا رسول الله دخلنا عليهم فسلمنا فقاموا بأجمعهم وردوا علينا السلام فبلغناهم رسالتك فأجابوا وانابوا وشهدوا انك رسول الله حقا وحمدوا الله تعالى على ما أكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك وهم يقرؤن عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بينى وبين اصهارى وأحبابى واغفر لمن احبنى واحب أهل بيتى واحب أصحابى انتهى (ورأيت) فى تفسير البقرة للعلامة عبد الرحمن السيوطى فى قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا نزلت الآية فى عبد الله بن ابى وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن ابى لاصحابه انظروا كيف ارد هؤلاء

السفهاء

السفهاء عنكم فذهب وأخذ بيد ابى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا بالصديق وسيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخر ماذكر فانظر الى ماهو مشهور به الصديق حتى عند المنافقين حتى مع شدة نفاقهم لا يستطيعون انكاره وماضرهم الا استهزاؤهم فتبا للرافضة ما اجهلهم وما احمقهم (ورأيت) فى كتاب تجريد التوحيد للامام أحمد المقريزى مانصه وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض فى تعبد بعينه يؤثره على غيره بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى ان رأيت العلماء رأيته معهم وكذلك الذاكرين والمتصدقين وارباب الجمعية وعكوف القلب على الله تعالى فهذا هو الفرد الجامع السائر الى الله تعالى فى كل طريق والوافد عليه مع كل فريق (واستحضر هنا) حديث ابى بكر الصديق رضى الله عنه وقول النبى صلى الله عليه وسلم بحضوره هل منكم أحد اطعم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال هل منكم أحد اصبح اليوم صائما قال ابو بكر انا قال هل منكم أحد عاد اليوم مريضا قال ابو بكر انا قال هل منكم أحد تبع اليوم جنازة قال ابو بكر انا الحديث هذا الحديث روى من طريق عبد الغنى بن ابى عقيل حدثنا نعيم بن سالم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى جماعة من أصحابه فقال من صام اليوم فقال ابو بكر رضى الله عنه انا قال من تصدق اليوم قال ابو بكر انا قال فمن شهد اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال وجبت لك وجبت لك يعنى الجنة ونعيم بن سالم وان تكلم فيه لكن تابعه بن وردان وله اصل صحيح من حديث مالك عن محمد بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى الجنة ياعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة نودى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد نودى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة نودى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر رضى الله عنه يارسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الابواب كلها قال نعم وارجوان تكون منهم هكذا رواه عن مالك موصولا مسندا عن يحيى بن يحيى ومعن ابن عيسى وعبد الله بن المبارك ورواه يحيى بن بكير وعبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن حميد مرسلا وليس هو عند القعنبى مرسلا ولا مسندا ومعنى قوله من أنفق زوجين يعنى شيئين من نوع واحد كدرهمين أو دينارين أو فرسين أو قميصين وكذلك من صلى ركعتين أو مشى فى سبيل الله خطوتين أو صام

يومين ونحو ذلك وانما أراد التكرار والله أعلم وأقل التكرار وأقل وجوده المداومة على العمل من أعمال البر لان الاثنين أقل الجمع فهذا كما ورد في حق الصديق كالغيث أين وقع نفع صحب الله بلا خلق وصحب الخلق بلا نفس انتهى (وذكر) الكسائي في كتابه قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان نوحا عليه السلام كان كلما صنع في السفينة شيئا تأكله الارضة ليلا فشكا الى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه اكتب عليها عيوني من خلقي قال يارب وما عيونك من خلقك قال هم أصحاب نبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فكتبهم نوح عليه السلام على جوانبها الاربع فحفظت واذا تأملت ماذكره الكسائي مع قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا تجد فيه السر الاعظم والفضل الذي تقصر دونه الغايات (وفي المنن) للشيخ الشعراني رضي الله عنه اذا كان لك حاجة الى الله تعالى فتوسل اليه بسلطان المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فانه بابه الذي لا يمكن الوصول بدونه واذا كان لك حاجة الى النبي صلى الله عليه وسلم فتوسل اليه بوزيريه أبي بكر وعمر فانهما بابه ولا يمكن الوصول اليه بغير وزيريه ومن فاته الادب حرم الوصول ولذلك قدمت في الديوان مدحة استاذي الشيخ محمد زين العابدين البكري أفاض الله علينا من عباب فيوضاته على مدحة النبي صلى الله عليه وسلم فان الاستاذين هم الطريق الى ذلك الفريق (فائدة) حدثني بعض الصلحاء ان الاستاذ الشيخ محمدا البكري الكبير سأل خادم الشيخ أبي السعود الجارحي رضي الله عنه هل تحفظ من الشيخ صلاة خاصة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وهي صلاة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في البرزخ اللهم صل وسلم على سيدنا محمد المقدس المختار النبي السلطان النور المبين وعلى آله وصحبه وسلم انتهى وحدثني شيخنا عالم الامة الشيخ يوسف الفيشي المالكي قال كان جبريل اذا قدم أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحادثه يقوم اجلالا للصديق دون غيره فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال جبريل أبو بكر له على مشيخة في الازل وماذاك الا ان الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم حدثتني نفسي بما طرد به ابليس فحين قال الله تعالى اسجدوا رأيت قبة عظيمة عليها مكتوب أبو بكر أبو بكر مرارا وهو يقول اسجد فسجدت من هيبة أبي بكر فكان ما كان وحدثني أيضا شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري بما يقارب ماقاله الفيشي وسمعتها من غالب مشايخنا بالازهر وما بعدها مدحة وترجم بعض حفاظ الحديث يعني البخاري فقال باب الامام يأتي قوما فيصلح بينهم حدثنا أبو النعمان انبأنا حماد

أنبأنا أبو حازم المدينى عن سهل بن سعد الساعدى قال كان قتال بين بنى عمرو فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم أتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلاة العصر أذن بلال وأقام وأمر أبا بكر فتقدم وجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى الصلاة فشق الناس حتى قام خلف أبى بكر فى الصف الذى يليه قال وصفق القوم وكان أبو بكر اذا دخل فى الصلاة لم يلتفت حتى يفرغ فلما سمع التصفيق لا يمسك عليه التفت فرأى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه فأومأ اليه النبى صلى الله عليه وسلم بيده ان امض وأومأ بيده هكذا ولبث أبو بكر هنيهة فحمد الله على قول النبى صلى الله عليه وسلم ثم مشى القهقرى فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك تقدم فصلى بالناس فلما قضى صلاته قال يا أبا بكر ما منعك اذ أومأت اليك ان لا تكون مضيت قال لم يكن لابن أبى قحافة ان يؤم النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال للقوم اذا نابكم أمر فليسبح الرجال وليصفق النساء (وقد ذكر) صاحب تاريخ الصحابة قال علقمة أتى رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال انى جئتك من عند رجل يملى المصاحف عن ظهر قلبه ففزع عمر وغضب وقال ويلك انظر ما يقول فقال ما جئتك الا بحق قال من هو قال عبد الله بن مسعود قال ما أعلم أحدا أحق بذلك منه وسأحدثك عن عبد الله بن مسعود سهرنا ليلة فى بيت أبى بكر رضى الله عنه فى بعض ما يكون من حاجة ثم خرجنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين أبى بكر رضى الله عنه فلما انتهينا الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع فقلت يا رسول الله أعتمت فغمزنى بيده أن اسكت قال فركع التالى وسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد فعلمت انه عبد الله بن مسعود فلما أصبحت غدوت لابشره فقال سبقك بها أبو بكر رضى الله عنه فقلت ما سابقته الى خير الا سبقنى (وقال طلحة) دخلت سوق بصرى فاذا راهب فى صومعة يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم قال طلحة قلت نعم أنا فقال هل ظهر أحمد بعد قال قلت ومن أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذى يخرج فيه وهو آخر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه فقال طلحة فوقع فى قلبى ما قال الراهب فخرجت مسرعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين تنبأ وقد تبعه ابن أبى قحافة فخرجت حتى دخلت على أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقلت اتبعت هذا الرجل قال نعم فانطلق

اليه واتبعه فانه على الحق ويدعو الى الحق فأخبره طلحة بما قال الراهب فخرج
أبو بكر وطلحة رضى الله عنهما فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم
طلحة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
ولما أسلم ابو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما
فى حبل واحد ولم تعلم بنو تيم فكان نوفل يدعى سيد قريش فلذلك سمى ابو بكر
وطلحة القرينين واما قضية نوفل واحيائه ببركة الصديق رضى الله تعالى عنه وان
كنت قرأتها على شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى ما رأيتها فى الكتب
المعتبرة فلذلك لم اوردها وذكر المقريزى (اخرج) البخارى من حديث الزهرى
قال اخبرنى عبد الله بن كعب بن مالك الانصارى ان عبد الله بن عباس رضى الله
عنهما اخبره ان على بن ابى طالب رضى الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عباس بن عبد المطلب رضى
الله عنه فقال له أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وانى والله لارى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتوفى من وجعه هذا انى لاعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت
اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فى هذا الامر ان كان فينا علمنا
ذلك وان كان فى غيرنا أعلمناه فأوصى بنا فقال على انا والله لئن سألناها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده وانى والله لا اسألها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورواه محمد بن اسحاق عن الزهرى الا انه لم يذكر ما قال فى
العصا وزاد فى آخره فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك
اليوم وفى رواية وخلا العباس بعلى فقال هل تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصى الى غيرك بشئ فقال على اللهم لا فخرج العباس على بغلة له حتى أتى عسكر
اسامة بن زيد رضى الله عنهما فلقى ابا بكر وعمر رضى الله عنهما وغيرهما فقال هل
اوصاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ قالوا لا فرجع الى على فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبوض فامدد يدك ابايعك فيقال بايعه عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويبايعك أهل بيتك فان مثل هذا الامر لا يؤخر فقال يرحمك الله
ومن يطلب هذا الامر غيرنا يا عم وفى رواية ان العباس قال لعلى هلم يدك ابايعك
فقال ان لى برسول الله شغلا ومن ذلك الذى ينازعنا هذا الامر وفى رواية البخارى
وعبد الرزاق اثبت وقال ابن سعد انبأنا محمد بن عمر حدثنا محمد بن عبد الله بن أخى
الزهرى قال سمعت عبد الله بن حسن يحدث عن الزهرى يقول حدثتنى فاطمة

بنت الحسين قالت لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس يا على قم
حتى ابايعك ومن حضر فان هذا الامر اذا كان لم يرد مثله والامر فى أيدينا فقال على
وأحد يطمع فيه غيرنا فقال العباس اظن والله سيكون فلما بويع لابى بكر رضى
الله عنه ورجعوا الى المسجد سمع على التكبير فقال ماهذا فقال العباس هذا
مادعوتك اليه فأبيت على فقال على أيكون هذا فقال العباس مارد مثل هذا
قط وقال محمد بن عمر قد خرج ابو بكر من عند النبى صلى الله عليه وسلم حين توفى
وتخلف عنده على وعباس والزبير فذلك حين قال عباس هذه المقالة وأخرجه عبد
الرزاق عن الزهرى بمعناه قال عبد الرزاق وكان معمر يقول لنا ايهما كان اصوب
عندكم رأيا فنقول العباس فيأبى وذكر عبد الرزاق عن ابن المبارك عن مالك يقول
عن ابن ابجر قال لما بويع لابى بكر الصديق رضى الله عنه جاء أبو سفيان الى على
رضى الله عنه فقال أغلبكم على هذا الامر أقل بيت فى قريش اما والله لاملأنها
خيلا ورجالا ان شئت فقال على مازلت عدوا للاسلام وأهله فما ضر ذلك الاسلام
واهله شيئا انا رأينا ابا بكر لها أهلا وذكر المدائنى عن ابى زكريا العجلانى عن ابى حازم
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاء ابو بكر رضى الله عنه ومعه ابو سفيان فرفع
صوته على ابى سفيان فقال ابو قحافة اخفض صوتك يا ابا بكر عن ابن حرب فقال
ابو بكر يا أبا قحافة ان الله بنى بالاسلام بيوتا كانت غير مبنية وهدم بيوتا كانت
فى الجاهلية مبنية وبيت ابى سفيان مما هدم

(ذكر عمال ابى بكر رضى الله عنه)

لما آلت اليه الخلافة اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولاية الاعمال
لبنى امية فانه لما استخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب
بعث رضى الله عنه البعوث وعقد أحد عشر لواء على أحد عشر جندا فعقد لخالد
ابن الوليد المخزومى وبعثه لقتال طليحة بن خويلد الاسدى ثم مالك بن نويرة وعقد
لعكرمة بن ابى جهل وبعثه لقتال مسيلمة بن ثمامة بن المطوح بن الحارث وعقد
للمهاجر بن ابى امية المخزومى وبعثه لقتال جنود الاسود بن كعب بن عوف العنسى
ومعاونة الابناء على قيس بن المكسوح وعقد لخالد بن سعيد بن العاص بن امية
وبعثه الى مشارق الشام وعقد لعمرو بن العاص وبعثه الى قضاعة وعقد لحذيفة
ابن محصن العلقانى من علقان ابن شرحبيل بن عمرو بن مالك بن يزيد ذى الكلاع
وبعثه الى أهل دبا وهى مدينة قديمة من مدن عمان وعقد لعرفجة بن هرثمة

و بعثه الى مهرة و بعث شرحبيل بن حسنة فى اثر عكرمة بن ابى جهل فاذا فرغ من اليمامة لحق بقضاعة وعقد لطريفة بن حاجم و بعثه الى بنى سليم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مقرن بن عائذ المزنى و بعثه الى عامل تهامة اليمن وعقد للعلاء بن الحضرمى و بعثه الى البحرين فلحق كل أمير بجنده حتى انقضت حروب أهل الردة فبعث ابو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد رضى الله عنه لفتح العراق واردفه بغيلان بن غنم بن زهير بن ابى شداد بن ربيعة بن هلال بن وهب الفهرى وأمدهما بالقعقاع بن عمرو وجهز الجنود الى الشأم فبعث خالد بن سعيد بن العاص واردفه بذى الكلاع وعكرمة بن ابى جهل وعمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعقد ليزيد بن ابى سفيان بن حرب رضى الله عنه وكان خيرا من أخيه معاوية على جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه وجهزه عوضا عن خالد بن الوليد رضى الله عنه وعقد لابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه و بعثه الى حمص فنزل ابو عبيدة بالجابية ونزل شرحبيل بن حسنة الاردن وقيل بصرى ونزل عمرو بن العاص القريات ولما مات ابو بكر واستخلف من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت عماله أيضا من بنى امية فانظر كيف لم يكن فى عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فى عمال ابى بكر وعمر رضى الله عنهما أحد من بنى هاشم فهذا وشبهه هو الذى حدد انياب بنى امية وفتح أبوابهم وأترع كأسهم وفتل أمراسهم حتى لقد وقف ابو سفيان بن حرب على قبر حمزة رضى الله عنه وقال رحمك الله اباعمارة لقد قاتلتنا على أمر صار الينا وروى ان الامر لما أفضى الى عثمان بن عفان رضى الله عنه أتى ابو سفيان قبر حمزة فوكزه برجله ثم قال يا حمزة ان الامر الذى كنت تقاتلنا عليه بالامس قد ملكناه اليوم وكنا أحق به من تيم وعدى انتهى من المقريزى فقد علمت من هذا ان الصديق رضى الله عنه أفضل الخلق البشرية بعد النبيين صلواة الله وسلامه عليهم أجمعين وما احسن ما قال الاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه

وكل ولى بعد طه وعارف * فنقطة ماء من بحار ابى بكر

فهذا كما ترى والى الله المشتكى من قلة عقول الرافضة فما أعمى بصيرتهم وما اسمج طبيعتهم قال الشعبى لو كانت الرافضة طيرا لكانوا رخما ولو كانوا بهائم كانوا حميرا لان الرخم لا ينزل الاعلى الرمة والحمير غاية فى البلادة (وذكر) ابو بكر بن حجة فى ثمرات الاوراق نقلا عن ابن الجوزى فى الباب التاسع من كتاب الحمقاء والمغفلين ان جماعة من العقلاء صدر عنهم افعال الحمقاء واصروا على ذلك مستصوبين لها فصاروا بذلك الاصرار حمقاء مغفلين فأولهم ابليس لعنه الله تعالى فانه صوب نفسه وخطأ

حكمة الله تعالى فى عدم السجود لآدم عليه السلام ثم قال انظرنى الى يوم يبعثون فصارت لذته فى الايقاع فى الذنب كأنه يغيظ بذلك ونسى عقابه الدائم فلا حمق كحمقه ولا غفلة كغفلته قال الصلاح الصفدى ومارمى أحد بحجر مارمى ابليس لعنه الله من ابى نواس فى قوله

عجبت من ابليس فى غفلته * وخبث ماأظهر من نيته
تاه على آدم فى سجدة * وصار قواد الذريته

(الثانى) فرعون فى دعواه الربوبية وافتخاره بقوله تعالى أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى فافتخر بساقية لا هو أجراها ولا يعرف مبدأها ولا منتهاها وقد ضربت الحكماء لذلك مثلا فقالوا دخل ابليس على فرعون فقال له من أنت فقال ابليس فقال ماجاءبك قال جئت متعجبا من جنونك قال كيف قال أنا عاديت مخلوقا مثلى فامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وأنت تدعى انك اله هذا هو والله الحمق والجنون البارد وكذلك قول النصارى فى قولهم ان عيسى اله وابن اله ثم يقولون ان اليهود صلبوه وهذا غاية البلادة والغفلة وكذلك قول الرافضة يعلمون اقرار على ببيعة أبى بكر وعمر واستيلاده ابن الحنفية من سبى أبى بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما ثم فى الرافضة من سبهما وفيهم من يكفرهما كل ذلك يطلبون به حب على بزعمهم وقد تركوا حبه وراء ظهورهم وقد روى عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه انه قال لو جاءنى رجل فقال انى حلفت بالطلاق أن لا أكلم فى هذا اليوم من هو أحمق فكلم رافضيا أو نصرانيا لقلت له حنثت فقال له الدينارى أعزك الله ولم صارا أحمقين قال لانهما خالفا الصادقين أما الصادق الاول فعيسى عليه السلام قال للنصارى انى عبد الله فقالوا لا وعبدوه جهلا وحمقا والصادق الثانى على بن أبى طالب رضى الله عنه فانه قال عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عن أبى بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة انتهى وذكر بعض الائمة ان الرافضة شر من اليهود والنصارى من حيثية ان اليهود سئلوا من خير الناس قالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى من خير الناس قالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر الناس قالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وذكر) الشعرانى رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه سئل هل أبو بكر وعمر ظالمان قال لا فان القرآن برأهما قالوا كيف قال ان الله تعالى يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا وقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركن لهما وأخذ عائشة بنت أبى بكر وتزوج بحفصة بنت عمر رضى الله

عنهما فانظر ما احسن هذا الاستنباط ولا غرابة على باب العلوم (حكاية) رأيت في بعض كتب التواريخ انه كان من عادة علي رضي الله عنه اذا لاقى أبا بكر يبدأه بالسلام فلاقاه يوما فتراخى علي بالسلام على أبي بكر حتى سبقه أبو بكر رضي الله عنه بالسلام فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله من عادتي مع علي انه يبدأني بالسلام الا في هذا اليوم وما علمت موجبا لتخلف عادته معي فارسل صلى الله عليه وسلم الى علي وسأله عن موجب التخلف فقال يا رسول الله رأيت الليلة الماضية اني دخلت الجنة ورأيت فيها قصرا عظيما ما رأيت مثله فيها فقلت لمن هذا القصر فقيل لمن يسبق أخاه بالسلام فأحببت ان يكون القصر لابي بكر فتراخيت حتى سبقني وهذا كتاب الله ناطق بالمحبة والرحمة بينهم قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم وقد بلغ الامام جعفر الباقر رضي الله عنه ان طائفة من العراق يقدمون عليا على أبي بكر فكتب لهم ينهاهم عن ذلك وقال لهم لو كنت حاكما لتقربت الى الله تعالى بدمائكم (وأخبرني) بعض الرافضة انهم ينقسمون ثلاثة اقسام قسم يبغض الصحابة ولا يسبهم وقسم يبغضهم ويسبهم وقسم لا يبغض ولا يسب ويفوض أمرهم الى الله تعالى ماعدا أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه وأخذل بأغضبه فان الرافضة اتفقوا على ما لا يليق بجنابه ولم أزل بحمد الله تعالى أرغب جانبا منهم حتى سمعت غالبهم يترضى عن أبي بكر وعمر وقال لي أحدهم ما كنا نعلم هذا الفضل فيهما والباطن لا يعلمه الا الله تعالى فأما دليلهم وبرهانهم فقد أبطله شيخ الاسلام أحمد البكري في كتابه الذخيرة بوجوه لا يحتملها هذا التأليف غير ان الاعتناء بردهم واقامة الدليل على بطلان معتقدهم من وهنه وعجزه لا ينبغي لجبال العلم الالتفات الى خرافاتهم وسقطاتهم واحسن ما يناظر به في ذلك الحكاية التي ذكرها صاحب المحاضرات نقلا عن شيخ الاسلام البلقيني عن أبي اليسر أحمد بن عبد الله بن الصائغ عن أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المقدسي عن أبي المحاسن محمد بن السيد بن فارس الصفار بسنده الى محمد بن مقاتل الماشغوري فانها تستلزم ان لصا سنيا أبطل حجة قاض شيعي والذي يبطله لص لا ينبغي الاعتناء به لعلماء السنة ومن الحكاية التي تقدم ذكرها ان اللص لما امسك القاضي عند السحر صار القاضي يعتذر اليه ويقول له أنا عالم أنا فاضل ومع ذلك فاني أعتقد ولاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتفضيله على كل المسلمين من غير طعن على السلف الراشدين ولا عدول عن السنة والدين وهذا جلية اعتقادي وعلى مذهب الشافعي في الحكومة اعتمادي وعليه سائر اهل

بلادي فقال له اللص نعم ماذهبت اليه واعتمدت عليه ان قال لك قائل بم استحق علي
ان يكون افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما جوابك قال القاضي
الجواب فى ذلك ان عليا رضى الله عنه انما استحق الفضل على من سواه من الصحابة
والقرابة لانه أقربهم منه لحمة وأدناهم حرمة وأزكاهم مركبا وأطيبهم منصبا قال
اللص ذلك الذى أوجب له الفضل على من سواه من المهاجرين والانصار السابقين
والاولين الصادقين قال القاضي نعم قال اللص فالعباس اذا أفضل منه لانه أقرب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه لان الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه وأولو
الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وقد أجمع المسلمون على انه لوان رجلا هلك
وترك عما وابن عم لكان المال للعم دون ابن العم وهذا مما لاخلاف فيه قال
القاضي فان العباس لاهجرة له وعلى له هجرة قال اللص فبطلت علة القرابة وصار
الفضل للهجرة قال القاضي نعم قال اللص فجعفر بن أبى طالب رضى الله عنه له
هجرة وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو نازعك منازع فى انه أفضل من
علي فما يكون جوابك قال القاضي فعلى رضى الله عنه لم يشرك بالله طرفة عين
ولا علم منه خلف ولا ميل وهو أقدم ايمانا منه ومن العباس قال اللص فبطل
اذن الوجه الثانى وصار الفضل لقدم الايمان قال القاضي نعم قال اللص فابو بكر
رضى الله عنه أقدم ايمانا من الكل قال القاضي فأبو بكر رضى الله عنه انتقل
عن شرك قال اللص اليس من لم يشرك أفضل عندكم ممن أشرك قال القاضي بلى قال
اللص فايما أفضل عائشة أو خديجة رضى الله عنهما أو غيرهما من نساء النبى صلى
الله عليه وسلم اللواتى لم يشركن قال القاضي خديجة رضى الله عنها قال اللص فبطل
اذن قدم الايمان قال القاضي الا ان عليا رضى الله عنه مع قدم ايمانه وحسن
ايقانه وايضاح برهانه له اتصال نسب وقوة سبب قال اللص أوكل من كان أقرب
كان أفضل قال القاضي أجل قال اللص ففاطمة رضى الله عنها أقرب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أم على رضى الله عنه قال القاضي فاطمة رضى الله عنها
قال اللص فبطلت علة القرابة قال القاضي فان عليا رضى الله عنه مع تقدم ايمانه
له جهاد قال اللص فكذلك ايضا ايمان أبى بكر رضى الله عنه تقدم ايمان على
رضى الله عنه وله جهاد لانه أول من آمن بالله وجاهد وسبق الى الصدق ونصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لامعين له من أهل بيته وأقاربه وأدنى عشيرته
وأصحابه فهو أول من سارع الى اجابته ودعا الناس الى بيعته وبذل بين يديه
الاموال ولاقى بمهجته الاهوال قال القاضي كيف تقدم أبا بكر على على رضى الله

عنهما وهو يعترف ان له شيطانا يعتريه اذ يقول الان لى شيطانا يعتريني فاذا رأيتم ذلك فلا تقربوني قال اللص لعمرك لقد قال هذا فى ملا من المهاجرين والانصار الا انه ليس على وجه الارض ذو عقل فاضل ولا لب حاصل يرى ان أبا بكر رضى الله عنه كان مجنونا ولا مغيرا مأفونا ولو كان على مثل هذا الحال لما خفى أمره على الصحابة والقرابة ولا تركوا بأسرهم دفعه عن الخلافة باحتجاج انه مجنون يحتاج الى علاج دون امامة الامة وخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا جهل ممن بلغ اليه وتكلم عليه وانما قال ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وله شيطان قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فأسلم وانما قال ذلك أبو بكر رضى الله عنه ليتوقوا وقت غضبه قال القاضي أليس هو القائل وليتكم ولست بخيركم قال اللص فى هذا وجوه منها انه قال ذلك محتجا على الانصار لان بنى هاشم أعلى منه فى ذروة النسب وابعد فى الصيت والمذهب يدلهم بهذا على ان هذا الامر لا يستحق بعلو النسب ولا هو مقصور على بنى هاشم دون غيرهم من قريش لقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش قال القاضي كيف تحقق هذا الامر وهو يقول اقيلوني اقيلوني قال اللص قد قال ذلك لما فى اقامة الامر من تحمل ثقل الامامة وذلك لفضله وعقله وورعه وخشيته وديانته لا لما يقعده عن ذلك ولا ينبغي لفاضل عرضت عليه الامامة ان يظهر المسارعة اليها والوثوب عليها فان ذلك يلقيه فى الظنة ويورطه فى التهمة قال القاضي كيف يثبتون له هذا الامر وعمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول على المنبر يسمعه الاسود والاحمر الان بيعة أبى بكر رضى الله عنه كانت فلتة وقى الله تعالى شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه قال اللص مهما شككنا فى شئ فانا واياكم لا نشك ان عمر رضى الله عنه كان عاقلا ولم يكن مجنونا مختلطا وهذا الكلام ان حمل على ما قلتم صار فى حكم المجنون من قائله لان عمر رضى الله عنه يحتاج فى اثبات امامته وعقد لوائه والدعاء الى خلافته لعقد عهد أبى بكر رضى الله عنه اليه ودعاء الناس الى اتباعه من بعده فاذا كانت بيعة أبى بكر رضى الله عنه كذلك وجب ان تكون بيعة عمر رضى الله عنه باطلة ووجب ان يقول له الناس من الصحابة والقرابة والانصار فأنت أيضا ممن يجب قتلك ولا يجب العمل على عهدك فى الشورى وانما المعنى فى هذا القول ان عمر رضى الله عنه كان يعتقد ان أبا بكر رضى الله عنه كان أفضل الامة وانه كان يستحق أخذ الخلافة بالحجة والمناظرة وان من بعده يتفاوتون فى الرتبة والقوة ولا يستحقونها على ذلك الوجه وقوله كانت فلتة أى تمت على غير اعمال فكر وروية واستوسعت

فجأة وقوله وقى الله شرها أى شر الخلاف عليها وشق العصا عند تمامها وقوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه انما أراد الى مثل قول الانصار منا أمير ومنكم أمير وارادة اخراج الامر من قريش الى غيرهم وهذان الامران حرام فعلهما فى الدين وفتنة بين المسلمين قال القاضى فاذا كنت فضلت أبا بكر على على رضى الله عنهما فقد غضضت من على قال اللص من قصد ذلك فهو ضال غير مرشد ولا موفق مسدد وانما هذا اتباع للسنة وجرى على الشريعة الحسنة ولو كان كما تذهب اليه وتظنه وتضمره فى نفسك وتكنه لكان من فضل عليا على فاطمة رضى الله عنها والحسن والحسين رضى الله عنهما فقد غض منهم وعدل بالفضل عنهم وهذا لا يقوله مسلم ولا يعتقده مؤمن فان النبى صلى الله عليه وسلم قال وقد حمل الحسن والحسين على عاتقه نعم المطى مطيكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما ولم يرد بذلك غضا ولا عدولا بالفضل عنهما ولكنه تحرى فى ذلك الصدق وقصد فى كلامه الحق قال القاضى فان النبى صلى الله عليه وسلم حمل عليا رضى الله عنه قال اللص قضية النبى صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه حين حمله غير مجحودة ولا مردودة ولكنه قد حمل عائشة رضى الله عنها وهى صغيرة وحمل امامة وهى بنت أبى العاص ابن الربيع على كتفه وهذا فى الرواية مأثور عن ثقات أهل الحديث مشهور قال القاضى فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا من على وعلى منى قال اللص هذا مما لا ندفعه ولا نمنعه ولكنه فى النسب قال القاضى فقد قال لعلى أنت أخى قال اللص لعمرى لقد قال ذلك مرارا واشار اليه سرا واجهارا ولكن قال ذلك على مذهب الفضل له والرفعة لمكانه أم على طريقة الحقيقة قال على مذهب المجاز قال فنحن وأنتم نروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال واشوقاه الى اخوانى الذين يأتون من بعدى فيؤمنون بى ولم يرونى فسمى المسلمين اخوانا وقال لابى بكر رضى الله عنه أخى ورفيقى وصاحبى وقال ان الله امرنى ان اتخذ ابا بكر والدا وعليا اخا والوالد فى المبالغة فى المدح والتقريب والفضل افضل من الاخ كما انه فى الحقيقة كذلك ثم قال وزنت بالامة فرجحت بها ووزن أبو بكر بالامة فرجح بها قال القاضى اسمع هذا حدثنا حمزة النوفلى قال اخبرنى عمى عن أبيه عن جده قال أخبرنى الحسن بن على قال أخبرتنى فاطمة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى جبريل عليه السلام عن كاتبى على انهما قالا لم نكتب عليه ذنبا منذ صحبناه فكيف يساويه مساو ويدانيه مدان وهذا قوله صلى الله عليه وسلم فيه قال اللص اسمع هذا أخبرنى ابى عن جدى عن ابيه عن مالك بن انس عن نافع

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حافظى
ابى بكر ليفخران على سائر الحفظة لكينونتهما فى صحبة ابى بكر رضى الله
تعالى عنه وذلك انهما لم يكتبا عليه منذ صحباه ذنبا قال القاضى فان عليا رضى الله
عنه بات على فراش النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار غير جزوع ولا فزوع قال
اللص فى هذا ايهام ان أبا بكر رضى الله عنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار
جزوعا فزعا وهو خلاف ماذهبت اليه قال القاضى فالله تعالى يقول ثانى اثنين
اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال اللص الحزن غير الجزع
وانما حزن ابو بكر رضى الله عنه ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ فينهدم
سور الاسلام فيختل نظامه ويفرق التئامه فلا يعبد الله فلاجل هذا كان حزنه
فكان أكثر حزنه على دين الله سبحانه وتعالى ولم يكن جزعه على نفسه
ولا على ماله وولده وعرسه وكيف يكون كذلك وقد فارق الاهل والولد والمال
والبلد وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو القبائل فأما قوله ثانى اثنين
اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فوجه الدلالة على فضل أبى
بكر رضى الله تعالى عنه فى هذه الآية من ستة أوجه (الاول) ان الله تعالى ذكر
النبى صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر رضى الله عنه فجعله ثانيه فى الرتبة فقال ثانى
اثنين (الثانى) انه وصفهما بالاجتماع معا فى مكان واحد لتأليفه بينهما فقال
اذ هما فى الغار (الثالث) ان الله تعالى اضافه اليه فى الصحبة فجمع بينهما
لمقتضى الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا (الرابع) انه أخبر عن
شفقة النبى صلى الله عليه وسلم عليه فقال لا تحزن (الخامس) انه أخبر ان الله تعالى
معهما على حد سواء ناصرا لهما معا فقال ان الله معنا (السادس) انه أخبر عن
نزول السكينة على أبى بكر رضى الله عنه لان الرسول عليه السلام لم تفارقه
السكينة قط فقال فأنزل الله سكينته عليه فهذه ستة مواضع تدل على فضل
أبى بكر رضى الله عنه من آية الغار ولا يمكنك ولا غيرك الطعن عليها ولا النقض
لها (قال) القاضى فان الله تعالى يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وعنى فى هذه الآية عليا رضى الله عنه
(قال) اللص فلابى بكر رضى الله عنه مثلها وهو قوله تبارك وتعالى يا أيها الذين
آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الآية فكانت
الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكل عنها أصحاب رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم الا أبا بكر وحده فانه لم تأخذه فى دين الله لومة لائم فى قتال أهل الردة فقال له عمر رضى الله عنه يا خليفة رسول الله اقبل منهم الصلاة ودع لهم الزكاة فالصلاة أفضل قواعد الاسلام فلم يقبل منه قال القاضى فان الله سبحانه وتعالى يقول الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون نزلت هذه الآية فى على كرم الله وجهه وكان معه أربعة دنانير فتصدق منها بدينار سرا ودينار علانية ودينار ليلا ودينار نهارا فأخبر الله تعالى عنه بفعله اعلاما بشأنه وتنبيها على مكانه (قال اللص) فلابى بكر مثلها قال الله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فجمل أعمال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شتى ثم قال فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ثم قال الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى (نزلت) هذه الآية فى أبى بكر رضى الله عنه وما أرى ان يخفى عليك ولا عن مثلك من ذوى الالباب والعلم فضل ما بين هاتين الآيتين اذ لا خلاف بين المسلمين ان أبا بكر رضى الله عنه أنفق أربعين ألف درهم يريد بها وجه ربه الاعلى حتى تخلل بالعباءة فقرا فى طاعة الله تعالى وطاعة رسوله قال القاضى فان الله تعالى يقول أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله نزلت هذه الآية فى على رضى الله عنه قال اللص فلابى بكر مثلها قال الله تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وقد انفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من قاتل معه بمكة وقد اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر رضى الله عنه فمانعهم عنه ودافعهم دونه فأخبر الله عنه بذلك قال القاضى فحب على رضى الله عنه فريضة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم جميعا فان كان أبو بكر رضى الله عنه من أمته دخل فى هذه الفريضة قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقد اجمع أهل البيت ان عليا أفضلهم منزلة عند الله ورسوله قال اللص فلابى بكر مثلها قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا خلاف بين الامة أن أبا بكر رضى الله عنه امام السابقين وأول الصادقين فأوجب الله على كل مؤمن أن يستغفر له ولا يستغفر احد الا لمن يحب فحبه اذا فرض كما أخبر الله سبحانه وتعالى وبغضه كفر قال القاضى فأوجدنى

خلافة أبى بكر فى التنزيل قال اللص نعم قال الله تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال ويجعلكم خلفاء الارض فأخبر ان الخلفاء أعظم منزلة وارفع درجة عنده من غيرهم وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم فذكر خلافتهم فى التوراة والانجيل والقرآن ووعدهم بان يستخلفهم ووفى لهم بذلك وأوجب فرض طاعتهم على أهل زمانهم وفى بعض هذه دلالة كافية وحجة شافية وما أراكم توردون فضيلة الا ولنا أمثالها ولا تظهرون منقبة الا وعندنا أشكالها ولا تحتالون فى دفع فضل لنا الا وعندنا فى نقضه حجة قاطعة وبراهين لامعة وليس كل خبر يورد ولا حديث يسند الا وعندنا من تأويله فنون ومن علمه متون وعيون فان حلتم الفضل على مثل هذه الاخبار قلنا فقد قال فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو كان بعدى نبى لكان عمر وان قلتم انما فضل بالشجاعة فقد شهد النبى صلى الله عليه وسلم للزبير بها وقال فى حمزة أسد الله وقال فى خالد سيف الله ثم قال صلى الله عليه وسلم أنا فى ميزان عمى العباس فلما سمع القاضى جودة منطقه وحسن نسقه وقدرته على الكلام وثباته فى الخصام وقوته فى النظر ومعرفته بالاثر وروايته للخبر لزمته الحجة وقام على وسط المحجة فهذا الزام لص سنى لعالم شيعى (قال) سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى المنن ومما أنعم الله به على رؤية أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التى كنت أرى بها والديهم لو أدركتهم حتى كانى بحمد الله محبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع فى نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل الشيطان علينا العصبية فى محبتنا بخلاف من كانت محبته للصحابة تبعا كما بلغته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية فى عقيدته (وقد بلغنا) عن المحب الطبرى مفتى الحرمين ان الشريف أبا نمى قال له بأى شئ قدمتم أبا بكر على على مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدى انا لم نقدم أبا بكر برأينا ومالنا فى ذلك أمر وانما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا عنى كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبض) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمى نعم فقال المحب الطبرى واما عمر فان أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين قال الشريف نعم فعثمان قال المحب الطبرى ان عمر

جعل

جعل الامر شورى بين من توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال الشريف فعاوية فقال المحب هو مجتهد كما ان عليا كذلك كان مجتهدا فقال الشريف فتقاتل مع من لو كنت أدركتهما فقال مع على رضى الله عنهما فقال الشريف فجزاك الله تعالى خيرا فانظر يا أخى هذا الكلام النفيس مع هذا العالم الذى لا يخرج عن التبعية فى شئ فانه لم يجعل لنفسه اختيارا فى ذلك كله فعلم ان الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبى بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام على رضى الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال على رضى الله عنه قد تزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمانى لما كان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما (وقد) ذكر الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه فى كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد انه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ فى الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو اسود كالزفت وكان فى حياته رجلا أبيض فقلت له فما الذى سود وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد ينسب الى الرفض انتهى (وحكى) المحب الطبرى رحمه الله ان جماعة من الروافض أتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله الى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وبقى الخادم فى تشويش عظيم وما بقى الا ان الليل يدخل ويأتون بالمساحى والزنابيل ويحفرون عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبرى فأخبرنى الخادم انهم لما دخلوا المسجد فى الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم أحد الى يوم تاريخه وطلع الجذام فى ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوئ حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الاربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دار الاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا الحيلة ثانى مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر فعملوا الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب

قوله فتلكأ أى تباطأ وتوقف

فجاءه النبي عليه السلام ومسح عليه فأصبح ومابه ضرر قال الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله وكذلك بلغنا ان رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وكانت تنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا في عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده في مزبلة (قال) الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعيني حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكي ثم أخبرني الشيخ محب الدين الطبري انه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل انتهي (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول لا يكفي في محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحبهم المحبة العادية انما الواجب علينا ان لو كنا نعذب من جهة محبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن محبة ايماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام أحمد بن حنبل في مسئلة خلق القرآن فمن لم يحتمل في حب الصحابة مثل ما تحمل هؤلاء فمحبته مدخولة انتهى فتأمل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية أتجنى ثمرتها يوم القيامة انتهى كلام الشعراني (وسمعت) خالي العالم الشيخ عليا المالكي يقول ان الرافضي اذا أشرف على الموت يقلب الله صورة وجهه وجه خنزير فلا يموت الا اذا مسخ وجهه وجه خنزير ويكون ذلك علامة على انه مات على الرفض فيستبشرون بذلك الروافض وان لم يقلب وجهه عند الموت يحزنون ويقولون انه مات سنيا انتهى (وأكثر) ما يرمى بهذا الامر الشنيع غالب عراق العجم مع انهم كانوا من اهل السنة والجماعة لكن لما تولى عليهم اسماعيل شاه اظهر فيهم هذا الرفض وحملهم عليه واظهر لعن الصحابة بين يديه اذا سار وكان لا يكتب في جنده الا من يعلن بلعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما ذكره القطب في الاعلام حتى تطاير خبره الى السلطان سليم فاتح مصر فغزاه وملك بلاده وانعطف الى الديار الشامية فعارضه قانصوه الغوري وقطع مسيرته لانه كان في الباطن يميل الى غرضية اسماعيل شاه وقيل انه كان شيعيا فظفر به السلطان سليم وقتله واستولى على مملكته المصرية وذلك ببركة نصرة السنة السنية (فائدة) نقل بعض شراح الرسالة القيروانية انه لا يوجد في مذهب مالك مبتدع أصلا قال شيخنا الاجهوري رحمه الله يعني من علماء المالكية وأما غيرهم فقد يوجد (تنبيه) سمعت شيخنا المراغي رحمه الله يقرر في املائه ان من أنكر وجود الصديق لا يكفر ومن أنكر صحبته يكفر لان صحبته ثابتة بالقرآن وهذا مبني على ان لازم اللازم ليس بلازم (وحدثني) شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري فسح الله في حياته بالحرم المكي

سنة احد وسبعين وألف لما قرأت عليه قصيدة جده القطب الاكبر محمد البكري طاب ثراه الحائية التي مطلعها * تنكب عدوي فالسيوف ذوابح * ومنها

لان كان مدح الاولين صحائفا * فانا لآيات الكتاب فواتح

قال المراد بأول آيات الكتاب الم ذلك الكتاب فالالف أبو بكر واللام لله والميم محمد صلى الله عليه وسلم انتهى (وقيل) المراد بقوله تعالى واتبع سبيل من أناب الى هو أبو بكر ذكره البغوي رضي الله تعالى عنه (وذكر) أهل التفسير في قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة انه الصديق رضي الله عنه فأما فضله فلا يخفى وشمعة فضائله لا تطفا والاشارة في الحديث بقوله ماخلا أبا بكر فان له علينا أيادي يجازيه الله بها يوم القيامة لمن تأملها فيها المقنع وأما سعته فقد أخبرني أستاذنا محمد زين العابدين الصديقي في بيت المقدس في الرحلة الثانية انه كان للصديق ثلثمائة كرسي وستون كرسيا على كل كرسي حلة بالف دينار انتهى (قال القرطبي) في تذكرته باب ماجاء ان كل عبد يذر عليه من تراب حفرته وفي الرزق والاجل وبيان قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال أبو عاصم النبيل مانجد لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فضيلة مثل هذه لان طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه في باب ابن سيرين عن أبي هريرة وقال هذا حديث غريب من حديث عون لم نكتبه الا من حديث أبي عاصم النبيل وهو أحد الثقات الاعلام من أهل البصرة انتهى (وأخرج) السيوطي في جامعه ماقدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما ابن النجار عن أنس انتهى وله أيضا أرأف امتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم علي وأفرضهم زيد بن ثابت واقرأهم أبي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ابن جبل وان لكل أمة أمينا وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح لابي يعلى في مسنده عن ابن عمر انتهى وله انا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة انتهى (حكاية) حكى انه لما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه كان يتبع آثار الصديق رضي الله عنه ويتشبه بفعله فكان يتردد كل قليل الى عائشة وأسماء رضي الله تعالى عنهما ويقول لهما اما كان يفعل الصديق اذا خلا ببيته ليلا فيقال له ما رأيناله كبير صلاة بالليل ولا قيام انما كان اذا جنه الليل يقوم عند السحر ويقعد القرفصاء ويضع رأسه على ركبتيه ثم يرفعها الى السماء ويتنفس الصعداء

ويقول آخ فيطلع الدخان من فيه فيبكي عمر ويقول كل شئ يقدر عليه عمر الا الدخان (وأصل) ذلك ان شدة خوفه من الله تعالى اوجبت احتراق قلبه فكان جليسه يشم منه رائحة الكبد المشوى وسببه ان الصديق لم يتحمل أسرار النبوة الملقاة اليه وفي الحديث أنا اعلمكم بالله واخوفكم منه فالمعرفة التامة تكشف عن جلال المعروف وجماله وكلاهما أمر عظيم جدا تنقطع دونه الغايات ولولا ان الله تعالى ثبت من أراد ثباته وقواه على ذلك ما استطاع أحد الوقوف ذرة على كليهما جلالا وجمالا والغاية في الطرفين قد نالهما الصديق رضي الله عنه فقد ورد ماصب في صدري شئ الا صببته في صدر أبي بكر ولو صبه جبريل عليه السلام في صدر أبي بكر ما أطاقه لعدم مجراه من المماثل لكن لما صب في صدر النبي صلى الله عليه وسلم وهو من جنس البشرية تجري في قناة مماثلة للصديق فبواسطتها أطاق حمله ومع ذلك احترق قلبه مع ان الله تعالى شهد له في تنزيله انه ذو بأس شديد فقال تعالى في حقه قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد ومن شدة بأسه انه قام بعد النبي صلى الله عليه وسلم لما ارتدت العرب وليس معه ثان شاهرا سيفه على أهل الارض قاطبة جازما مصمما على قتالهم وحده من كان منهم معروفا بالشدة مشهورا بالنجدة بان عجزه وضعفه عند قيام الملكة المتمكنة في أبي بكر رضي الله تعالى عنه وطلب السلم عند ارادة الصديق الحرب وقال له كنت أرجو نصرتك جئتني بخذلانك وماذاك الا لما في صدره من الجلال الذي صب فيه فقام بما قام به المرسلون كما قاله بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ومن جلاله تلك الشجاعة التي قاومت أهل الارض وشهد علي رضي الله عنه وهو المبرز في ذلك ان الصديق أشجع الصحابة ولولاها ماقال عند الصدمة الكبرى والداهية العظمى ان هو الا رسول أدى رسالته وذلك لوسع صدره وغزارة علمه وكمال فضله لما تحمل من الاسرار النبوية والاخلاق الربانية مما لا يتحمله غيره من سائر البشر واشارة قوله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ولا يخفى عليك ان الجلال سلطان قاهر يغلب كل قادر ويضعف عن حمله كل قوى ولا يرد جيشه ويكسر ناموسه الا ملاك الجمال فيكون بمنزلة الدواء للداء ولذلك اختص الصديق بما لم ينله غيره قال تعالى في حقه لا تحزن ان الله معنا مع انه قال ان الله لا يحب الفرحين وقد ذكر الاصوليون ان الامر بالشئ نهي عن ضده وضد الحزن الفرح فكان الله تعالى يقول يا أبا بكر نهيتك عن الحزن فلا تحزن وأمرتك بالفرح فافرح ولولا ذلك ماقام بالخلافة وثبت اذ جزع غيره وهذه هي الحكمة في تظاهر ذريته

بالجمالة

بالمجالة التى لم يشاركهم فيها غيرهم من سائر البشر لانها فيهم سجية غريزية خامرتهم وهم فى صلبه حتى لو أرادوا الانفلات عنها فى وقت ما لجذبتهم اليها بالخاصية فلا يعترض عليهم الامن عمه مقت الله وغضبه فنسأل الله السلامة وقد شاهدت شيخنا الاستاذ محمد ازين العابدين البكرى فسح الله فى حياته لما قفل من حجة عام احد وسبعين وألف وهو نازل ببسلى فى صيوانه ورأيت ارقاءه جاذبين السيوف على بعضهم قدامه وهو يتبسم مع ذلك ويقول ولو شاء ربك ما فعلوه فتذكرت عند ذلك قول الله تعالى لا تحزن ان الله معنا قال شيخنا الاستاذ محمد البكرى فالمعية حاصلة حتى فى اللفظ فيقال أبو بكر صاحب رسول الله خليفة رسول الله مهاجر مع رسول الله فالمعية شاملة ومعية موسى عليه السلام خاصة قال تعالى كلا ان معى ربى سيهدين فالمعية له دون أصحابه ومعية محمد صلى الله عليه وسلم له ولصاحبه ذكر ذلك الخميسى والمعية هنا بمعنى الحفظ والنصرة والغلبة على المباين وظهور الكرامة والا فمعية الله تعالى العلمية متعلقة بكل موجود بارا كان اوفاجرا ومن هنا كان سبب تعجيل العقوبة لمن آذى آل الصديق رضى الله تعالى عنه ويستلمح لذلك من قوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة لانها نزلت فى معرض أصحاب الافك مع عائشة رضى الله تعالى عنها (وقد أحببت) ان أذكر الرسالة التى أرسلها الصديق الى على رضى الله تعالى عنهما فأقول (روى) أبو الحسن على بن الحسين بن ابراهيم بن راحل قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن موسى الآمدى قال حدثنا الشيخ الجليل أبو بكر عبد الله بن الحسين بن عفان النوفلى (قال) حدثنا أبو عبد الله محمد بن منصور بن عبد الله التسترى بمكة حرسها الله تعالى سنة أربع وتسعين وثلاثمائة (قال) حدثنا أبو حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى البرجيدى بشيراز سنة خمس وثمانين وخمسمائة (قال) سمرنا ليلة عند القاضى الاجل أحمد بن بشر المروزى السامرى أوقال العامرى ببغداد فى دار ابى حبشان فى شارع المازبان فتصرف الحديث بنا كل متصرف وكان أبو حامد والله معنا مز يلا غزير الرواية لطيف الدراية له من كل خلق أوقال فى كل جو متنفس ومن كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وشأن الخلافة فركب كل منا متنا وقال قولا وعرض بشئ ونزع الى فن (فقال) هل منكم من يحفظ رسالة الخليفة سيدنا أبى بكر الصديق الى سيدنا على رضى الله تعالى عنهما وجوابه وما بعته اياه عقب تلك المناظرة فقال الجماعة الذين بين يديه لا والله قال هى من بنات الخزائن ومخبآت الصناديق ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبى أبى محمد

فى وزارته وكتبها عنى بيده فى خلوة وقال لا أعرف على وجه الارض رسالة أعقل منها ولا أبين وانها لتدل على علم وحكم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين وبعد غور وشدة غوص فقال له أبو بكر العبادانى أيها القاضى لو تممت علينا المنة بروايتها سمعناها ورويناها عنك فنحن اوعى لها من المهلبى وأوجب ذماما عليك فاندفع القاضى (فقال) حدثنا الخزاعى بمكة حرسها الله تعالى قال أخبرنا ابن أبى ميسرة قال حدثنا محمد بن فليح او قال ابن مليح قال حدثنى عيسى بن دأب (قال) حدثنا صالح ابن كيسان ويزيد بن رومان وكان معلم عبد الملك بن مروان (قالا) حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه عروة بن الزبير (قال) حدثنى أبو النفاح مولى ابى عبيدة عامر بن الجراح رضى الله تعالى عنه انه سمع أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه يقول لما استقامت الخلافة لابى بكر رضى الله تعالى عنه بين المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم ولحظ بعين الهيبة والوقار وان كان لم يزل كذلك بعد هنة كاده الشيطان بها فدفع الله شرها وأدحض عسرها ويسر خيرها وأزاح ضيرها ورد كيدها وقصم ظهر النفاق ورفع من بينهم الشقاق بلغ أبا بكر رضى الله عنه عن على رضى الله عنه تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس او قال وانتفاس وكره ان يتمادى الحال وتبدو العداوة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور او عاقل ذى دهاء أو صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعانى فحضرته فى خلوة لم يكن عنده غير عمر رضى الله تعالى عنهما وكان عمر قبساله ظهيرا معه يستضىء برايه ويستملى على لسانه فقال لى يا أبا عبيدة ما أبرك ناصيتك وأبين الخير بين عارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك ونحن شهود فى يوم مشهود وملأ غير معدود أبو عبيدة أمين هذه الامة وطالما أعز الله الاسلام بك وأصلح ثلمه على يديك ولم تزل للدين ملجأ وللمؤمنين روحا ولاهلك ركنا ولاخوانك ردءا ولقد أردتك لامر ما بعده خطره مخوف وصلاحه معروف ولئن لم يندمل جرحه بسبرك ورفقك ولم تجب حيوته برقيتك ونفثك فقد وقع الاياس وأعضل الباس واحتيج بعدك الى ما هو أمر من ذلك واعلق وأعسر منه وأغلق والله تعالى نسأله تمامه بك ونظامه على يديك فتأن برفق وتلطف وانصح لله تعالى ولرسوله ولهذه العصابة غير آل فى الله جهدا ولا قال جدا والله تعالى كالئك وناصرك وهاديك ومبصرك ان شاء الله تعالى وبه الحول والقوة والتوفيق امض يا أبا عبيدة الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه واخفض له جناحك واغضض عنده صوتك واعلم

انه

أنه سلالة أبى طالب ومكانه ممن فقدنا بالامس مكانه فقل له البحر مغرقة والبر مفرقة والجو أكاف والليل أغلف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق عطوف رؤف والباطل سيوف اوقال شنوف عنوف والعجب قدامة الشر والضغن رائد البوار والتعريض شعار الفتنة والفرقة تجر قادحة العداوة وهذا الشيطان متكئ على شماله متحمل بيمينه نافخ حضنيه لاهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الامة بالشحناء والعداوة عنادا لله أولا ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثانيا ولدينه ثالثا يوسوس بالفجور ويدلى بالغرور ويمنى أهل الشرور ويوحى الى أوليائه بالباطل والزور دأباله منذ كان على عهد أبينا آدم عليه الصلاة والسلام وعادة منه منذ اهانه الله تعالى وأبلسه فى سالف الدهر وغابره فلا ينجو منه الا بعض الناجذين على الحق وغض الطرف عن الباطل ووطء هامة عدو الله وعدو الدين بالاشد فالاشد والاجد فالاجد واسلام النفس لله تعالى فيما حاز رضاه وجنب سخطه ولابد الآن من قول ينفع اذ قد أضر السكوت وخيف منه ولقد أرشدك من آوى ضالتك وصافاك من أحيا مودته لك بعتابك وآثر الخير من أراد البقاء معك ماهذا الذى تسول لك نفسك ويدوى به قلبك ويلتوى عليه رأيك ويتخاوص من دونه طرفك ويسرى به ضغنك ويترايد معه نفسك وتكثر عنده اوقال معه صعدا ؤك ولا يفيض به لسانك أعجمة بعد افصاح أتلبيس بعد أيضاح أدين غير دين اسلام أخلق غير خلق القرآن أهدى غير هدى محمد صلى الله عليه وسلم أمثلى يمشى له الضراء أو تدب له الحمراء أم مثلك ينقبض عليه الفضاء أو يكسف فى عينه القمر ماهذه القعقعة بالشنان وماهذه الوعوعة باللسان انك جد عارف باستجابتنا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وخروجنا من اوطاننا وأموالنا واولادنا وأهلينا هجرة الى الله تعالى ونصرة لنبيه صلى الله عليه وسلم فى زمان أنت فيه فى كن الصبا وخدر الغرارة غافل عما يشيب ويريب لا تعرف ما يراد ويشاد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ماأنت جار عليه الى غايتك التى اليها عدى بك وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن فى أثناء ذلك نعانى أحوالا تزيل الرواسى ونقاسى أهوالا تشيب النواصى خائضين غمارها راكبين تيارها جاشمين ذلها وعارها نتجرع صابها ونسوغ عبابها ونحكم أساسها ونبرم أمراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف ولا ننتظر

عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا نندفع في نحر أمرلنا حتى نحسو الموت
دونه ولا نبلغ الى شيء الا بعد ان نتجرع الغصص معه ولا نقوم بناد الا بعد اليأس
من الحياة دونه فادين في كل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاب والام
والخال والعم والمال والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب نفس وقرة عين
ورحب اعطان وثبات عزائم وصحة عقول أوقال عقود وطلاقة أوجه وذلاقة السن
هذا الى خفيات اسرار ومكنونات أخبار كنت عنها غافلا ولولا صغر سنك لم تكن
عن شيء منها تا كلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك مجهوم وسهمك موفور وغيبك
مخبور والنفع فيك والصلاح منظور وامرك مفهوم والقل فيك كثير والآن قد بلغ
الله بك وأرهص الخير لك وأنجزه لك وجعل مرادك بين يديك وارك الرشاد باديا بين
عينيك وعن علم أقول لك ما تسمع فارتقب زمانك وقلص اليه اردانك ودع التجسس
والتعسس لمن لا يضطلع لك اذا خطا ولا يتزحزح عنك اذا عطا والامر غض والنفوس
فيها مض وانك أديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا
وماؤها العذب فلا تحيل اجاجا والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذا الامر فقال لي يا أبا بكر هو لمن يرغب عنه لا لمن يحاحش عليه ولمن يتضاءل له
لا لمن تنفخ اليه ولمن يقول هو لك لا لمن يقول هو لي والله لقد شاورني رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت له أين أنت من علي بن ابي
طالب فقال اني لا كره لفاطمة ميعة شبابه وحداثة سنه فقلت متى كنفته يدك
ورعته عينك حفت بهما البركة وانسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به
عنك ورغبته فيك وما كنت عرفت في ذلك منك حوجاء ولا لوجاء فقلت ما قلت
واني ارى مكان غيرك واجد رائحة سواك فكنت لك اذ ذاك خيرا منك الآن لي ولئن
كان عرض بك رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر فقد كنى عن غيرك وان
كان قال فيك فما سكت عن سواك واذا اختلج في نفسك شيء فهلم فالحكم مرضي
والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن
هذه العصابة راض وعليها حاذر يسوءه ما ساءها ويكيده ما كادها ويسره ما سرها
ويرضيه ما أرضاها ويسخطه ما أسخطها اما علمت انه لم يدع أحدا من أصحابه
وخلطائه وأقاربه وسجرائه الا ابانه بفضيلة وخصه بمنزلة وأفرده بحالة لو اصفقت
الامة عليه لكان عنده ايالتها وكفالتها وكرافتها وعزارتها لتكون عونا بالقيام على
الحق والتجانب عن الباطل اتظن انه صلى الله عليه وسلم ترك الامة سدى بددا
اعداء مباهل عباهل طلاحا مفتونة بالباطل عادلة عن الحق لا رائد ولا قائد

ولا

ولا حافظ ولا رابط ولا عابط ولا ساقى ولا واقى ولا هادى ولا حادى ولا راعى كلا والله
ما اشتاق الى ربه تعالى ولا سأله المصير الى رضوانه الا بعد ان ضوء الضياء وأوضح
الهدى وأمن المهالك والمطامح وسهل المبارك والمهايع وما احتضر الا بعد ان شدخ
يافوخ الشرك باذن الله تعالى وشرم وجه النفاق لوجه الله تعالى وجدع انف
الفتنة فى ذات الله وتفل فى عين الشيطان بعون الله وصدع بملء فيه ويده أمر الله
عز وجل وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك فى دار واحدة وبقعة
جامعة ان استقاموا لك واستقالونى لك وأشار واعلى بك فأنا واضع يدى فى يدك
وصائر الى رأيهم فيك وان تكن الاخرى فادخل فى صالح ما دخل فيه المسلمون وكن
العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لزائغهم فقد أمر
الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى وحرض على التناصر على الحق ودعنا نقض
هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلق الله عز وجل بقلوب سليمة من الضغن
والحقد وبعد فالناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم ولن لهم ولا تسؤ نفسك بنا
خاصة منهم واترك ناجم الحقد حصيدا وطائر الشر واقعا وباب الفتنة مغلقا بلا
قال ولا قيل ولا لوم ولا تبييع والله تعالى على ما نقول وكيل وبما نحن عليه عالم
وبصير (قال) أبو عبيدة فلما تهيأت للنهوض الى على كرم الله وجهه (قال)
عمر رضى الله تعالى عنه كن لى لدى الباب هنية فان لى معك درا من القول تسمعه
قال فوقفت لا أدرى ما كان بعدى الا انه لحقنى بالباب رضى الله عنه بوجه يندى
متهللا فقال لى قل لعلى رضى الله عنه الرقاد محلمه واللجاج ملحمه والهوى مقحمه
وما منا أحد الا له مقام معلوم وحق مشاع أو مقسوم ونبأ ظاهر أو مكتوم وان
أكيس الكيس من منح الشارد تألفا واستدنى البعيد تلطفا ووزن كل أمر بميزانه ولم
يخلط خبره بعيانه ولم يجعل شبره مكان فتره دينا كان او دنيا ضلالا كان أو هدى
لا خير فى معرفة مشوبة بنكر ولا خير فى علم مستعمل فى جهل ولسنا كجلدة رقع البعير
بين العجان والذنب وكل صال فبناره وكل سيل فالى قراره وما كان سكوت هذه
العصابة الى هذه الغاية لعى ولا لى ولا كلامها الفتق أو رتق وقد جدع الله تعالى
بمحمد صلى الله عليه وسلم انف كل ذى كبر وقصم ظهر كل ذى جور وقطع لسان كل
كذوب وماذا بعد الحق الا الضلال وحسب اللبيب مشاهدة الحق المسفر فاهذه
الخنزوانة التى فى فراش رأسك وما هذا الشجا المعترض فى مدارج انفاسك وما هذه
الوحرة التى أكلت شراسيفك والقذاة التى أغشت ناظرك وأعطست عرنينك
وما هذا الدخس والداس اللذان يدلان منك على ضيق الباع وخور الطباع

وقصر الذراع وما هذا الذي لبست بسببه جلد النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر لشد ما استسعيت لها وسريت سرى ابن أنقد اليها ان العوان لا تعلم الخمرة وان الجمعان لا تكلم خبيره وما احوج الفرعاء الى فال وما افقر الصلعاء الى حال لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر مقيد محبس ليس لاحد فيه مطمع ولا مملس ولم يسير فيك قولا ولم يستنزل فيك قرآنا ولم يجزم فيك حكما ولسنا في كسروية كسرى ولا قصروية قيصر تانك أخدان فارس وابناء الاصفر قوم جعلهم الله تعالى جزرا لسيوفنا وجزرا لرماحنا ومنزعا لسناننا وتبعا لسلطاننا بل نحن في نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة واثرة رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين أمة مهدية بالحق والصدق مأمونة على الفتق والرتق لها من الله تعالى قلب أبي وساعد قوي ويد ناصرة وعيون ناظرة اتظن ظننا ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه وثب على هذا الامر مفتاتا على الامة خادعا لها متسلطا عليها اتراه امتلخ احلامها وازاغ ابصارها وحل عقودها واحال عقولها واستل من صدورها حميتها وانتزع من أكبادها عصبيتها وانتكث رشاها ونحاها عن موضعها وانضب ماءها وأضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله بأي خيل ورجل وبأي سنان ونصل وبأي قوة ومنة وبأي قدرة ومكنة وبأي ذخرة وعدة وبأي ايد وشدة وبأي عشيرة واسرة وبأي معتضد ونصرة وبأي تدرع وبسطة لقد أصبح عندك مما وسمته به منيع العقبة رفيع العتبة لا والله ولكن سلا عنها فولهت له وتطامن لها فلصقت به ومال عنها فمالت اليه واشتمل دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وغاية بلغه الله اياها ونعمة سربله الله جمالها ويد أوجب الله عليه شكرها وأمة نظر الله به اليها فلطالما جلقت فوقه الخلافة أيام النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتتها ولا يرتصد وقتها والله أعلم بخلقه وأرأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك ربك من العلم ولكن لك من يزاحمك بمنكب اضخم من منكبك وقرب أمس من قربك وقوى امتن من قواك وسن أعلى من سنك وشيبة اورع من شيبتك وسيادة لها عرق في الجاهلية ناعر وفرع في الاسلام والشريعة ناضر ومواقف ليس لك فيهما ربع ولا مصيف ولا سائبة ولا هدي ومالك جمل ولا ناقه ولا تذكر في مقدمة منها ولا ساقه ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع ولا تخرج منها بابازل ولا هبع فان عذرت نفسك فيما تهدر به شقشقتك فاعذرنا فيما اسمع

من

من غيرك ولئن حدثت نفسك بهذا الامر لتجدن عليك ما ينسيك الاول ويلهيك عن الثانى ولولا علم من عرضنا به بما فى أنفسنا له وعليه لما سكت واتخذته أنت ولجة الى بعض الارب فاما الصديق رضى الله عنه فلم يزل حبة سويداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقة همه وغيبة سره ومثوى حزنه ومقر أمره فى رأيه ومشورته وراحة كفه ومرمق طرفه وذلك كله بمحضر من الصادر والوارد من المهاجرين والانصار وشهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمرى انك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولكنه أقرب منك اليه قربة وآكد صحبة والقرابة لحم ودم والقربة نفس وروح وهذا فرق عرفه المؤمنون ولذلك ساروا اليه أجمعون ومهما شككت فى شئ فلا تشك ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فى صالح ما دخل المسلمون فيه فانه خير لك اليوم وأنفع لك غدا والفظ من قلبك ما يعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك عن نفثاتك فان يكن فى الامد طول وفى الاجل فسحة فستأكله هنيئا أو غير هنئ وستشربه مريئا أو غير مرئ حين لاراد لقولك الا من كان ساما منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يمض اهابك ويعرك أديمك ويزرى على هديك ويورى على قدحك هنالك تقرع السن من الندم وتجرع الماء ممزوجا بدم وحينئذ تأسى على ما مضى من عمرك ودرج من قومك فتود ان لو سقيت الشربة التى ابيتها ورددت الى حالتك التى استزريتها والله تعالى فينا وفيك أمره وبالغه وغيب هو شاهده وعاقبة هو المرجو لسرائها وضرائها وهو الولى الحميد الغفور الودود (قال) أبو عبيدة فشيت مترسلا تو جا فكانما أخطو على أم رأسى فرقا من الفرقة وشفقة على الامة حتى وصلت الى على رضى الله عنه فوجدته فى خلا فبثثته الحديث عليه كله وبرئت منه اليه ورفقت به فلما سمع الرسالة ووعاها وسرت فى أوصاله حمياها قال متمثلا

احدى لياليك فهيسى هيسى * لاتنعمى الليلة بالتعريس

حلت اغلوطه وولت مخروطه جلى لاجليت فالتعس ادنى لها من ان يقال لعاثم قال يا أبا عبيدة أكل هذا فى انفس القوم قد احتبوا به واضطبعوا عليه فقلت لاجواب لك عندى وانما أنا قاض حق الدين وراتق فتق الملة وساد ثلمة الامر يعلم الله ذلك من خلجال قلبى وقرارة نفسى فقال على رضى الله تعالى عنه والله ما كان قعودى فى كسر هذا البيت قصدا منى للخلاف ولا انكارا للمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه وأودعنى من الحزن لفقده وذلك انى لم اشهد مشهدا بعده الا جدد على حزنا وذكرنى شجوا وان الشوق

الى محاق به كاف عن الطمع فى غيره ولقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرق منه رجاء ثواب معد لمن أخلص عمله وسلم لربه أمره على انى لم اعلم ان التظاهر على واقع ولا عن الحق الذى سبق لى دافع واذا كان قد افعم بى الوادى أو حشد من أجلى النادى فلا مرحبا بما ساء أحدا من المسلمين وفى النفس كلام لولا سابق قولى وسالف عهدى لشفيت غيظى بخنصرى و بنصرى وخضت لجته بأخمصى ومرفقى لكنى ملجم الى ان القى ربى عز وجل وعنده احتسب ما نزل بى وأنا غاد الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءنى وسركم ليقضى الله أمرا كان مفعولا والله على كل شئ شهيد (قال) أبو عبيدة رضى الله عنه فعدت الى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقصصت القول على غره ولم اترك شيئا من حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى على رضى الله عنه نخرق الجماعة حتى جلس بجنب أبى بكر رضى الله عنه وبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس مليا ثم استأذن فى القيام فقال أبو بكر رضى الله عنه ان عصابة أنت فيها المعصومة وان أمة أنت فيها المرحومة ولقد أصبحت عزيزا علينا كريما لدينا نخاف الله عز وجل اذا سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا انى شهدت لما أجبت لما دعيت ولقد حط الله عن ظهرك ما اثقل به كاهلى وما أسعد من نظر الله له بالكفاية ولحظه بعين الرعاية ولقد اصبحنا اليك محتاجين و بفضلك عالمين والى الله تعالى راغبين فنهض على رضى الله عنه فشيعه عمر رضى الله عنه تكرمة له واستثارة لما عنده فقال له على رضى الله عنه والله ما قعدت عن بيعة صاحبكم كارها له ولا أتيته فرقا منه ولا اقول ما اقول لعلة فانى لاعرف منتهى طرفى وموطئ قدمى ومنزع قوسى ومرمى سهمى ولكن أزمت على فاسى ثقة بالله عز وجل فى الابالة فى الدنيا والآخرة فقال له عمر رضى الله تعالى عنه غير مكذب له ولا مبطل لعذره يا أبا الحسن كفكف غربك واستوقف سرك ودع العصا بلحائها والدلا على رشائها فان الله تعالى من خلفها وورائها ان قدحنا اورينا وان حككنا ادمينا وان نصحنا اربينا ولقد سمعت اماثيلك التى لغوت بها عن صدر أكله الجوى ولو شئت لقلت على مقالتك ما اذا سمعته ندمت على ما قلته زعمت انك قعدت فى كسر بيتك لما وقذك به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه اوقذك وحدك ولم يقذ سواك بل مصابه اعز وأعظم من ذلك وان من حق مصابه ان لا يصدع شمل الجماعة بكلمة لا عصام لها ولا رباط عليها ولا يزرى على اخيارها بما لا يؤمن من كيد الشيطان فى عقباها وهؤلاء العرب حولنا والله لو تداعت علينا فى مصبح يوم لم نلتفت فى ممساه

وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع فى غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه ومؤازرة أولياء الله تعالى ومعاونتهم فيه وزعمت انك عكفت على عهد الله تجمع ماتبدد منه فمن العكوف على عهده الرأفة على خلقه والنصيحة لعباده وبذل مايصلحون به ويرشدون اليه وزعمت انك لم تعلم ان التظاهر واقع عليك وأى تظاهر وقع عليك وأى حق لط دونك وقد علمت ماقالت الانصار بالامس سرا وجهرا وما تقلبت عليه بطنا وظهرا فهل ذكرتك أو أشارت اليك أو وجدت رضاءها عندك وهؤلاء المهاجرون من ذا الذى قال بلسانه أو أشار ببنانه وأومأ بعينيه اوهمهم فى نفسه انك الذى تصلح لهذا الامر اتظن ان الناس قد ضلوا من أجلك اوعادوا كفارا أوزهدوا فيك أو باعوا الله ورسوله تحاملا عليك والله لقد جاءنى عقيل بن زياد الخزرجى ومعه سرخس بن يعقوب الخزرجى وقالا ان عليا ينتظر الامامة ويزعم انه أولى بها من غيره وينكر على من يقعد للخلافة فانكرت عليهم ورددت القول فى نحورهم حين قالوا انه اعتزل ينتظر الوحى ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذلك أمر طواه الله تعالى بعد محمد صلى الله عليه وسلم اكان الامر معقودا بانشوطة أومشدودا باطراف بسطة سهل انحلالها كعقد التكة كلا والله ان العناية لمحققة وان الشجرة لمعرقة ولا عجمة بحمد الله الا وقد أفصحت ولا شوكاء الا وقد تنقحت ومن أعجب شأنك قولك ولولا سابق قولى وسالف عهدى لشفيت غيظى بخنصرى وبنصرى فهل ترك الدين لاحد على أهله ان يشفى غيظه بيده ولسانه تلك جاهلية قد استأصل الله ساقها واقتلع جرثومتها وكور ليلها وغور سيلها وأبدل منها الروح والريحان والرضا والرضوان وزعمت انك ملجم فلعمرى ان من اتقى الله آثره ومن آثر رضاه وطلب ماعنده امسك لسانه واطبق فاه وجعل سعيه لما وراءه فقال على رضى الله عنه مهلا مهلا يا أبا حفص والله ماقلت ماقلت ولا بذلت مابذلت وأنا اريد نكبة ولا أقررت بما أقررت وأنا ابغى حولا عنه وان أخسر الناس صفقة عند الله تعالى من آثر الشقاق واحتضن النفاق وفى الله سلوة من كل حادث وعليه التوكل فى جميع الحوادث ارجع يا أبا حفص الى مجلسك ناقع القلب مبرود الغليل فسيح البال فليس وراء ماسمعت وقلت الا مايشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفة ويرفع الكلفة ويوقع الزلفى بمعونة الله تعالى وحسن توفيقه (قال) أبو عبيدة رضى الله عنه فانصرف عنه عمر رضى الله عنه راجعا وهذا أصعب مامر بناصيتى بعد فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وحكى) فى بعض الكتب ان الصديق رضى الله تعالى عنه لما هاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم وترك

قوله لط اى ستر

عياله بمكة حرسها الله تعالى جاء أبو قحافة رضي الله عنه ودخل منزل ابنه أبي بكر رضي الله تعالى عنهما وسأل ابنتيه اسماء وعائشة رضي الله عنهما وقال ما ترك لكما فأخذتا احجارا صغيرة ووضعتاها في برمة وغطتاها ووضعتا يد جدهما أبي قحافة رضي الله عنهما على البرمة وقالتا خلف لنا هذا فظن جدهما انه دنيا فقال والله ماظني بابني أبي بكر ان يترك أولاده بلا دنيا وبكى فقالتا طب نفسا والله ما ترك لنا شيئا غير الله تعالى ففرح رضي الله تعالى عنهم (حدثني) شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري أفاض الله علينا من عباب فيوضاته ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم جلسوا مجلسا وهم سكوت فقال الصديق رضي الله عنه

الموت باب وكل الناس داخله * ياليت شعري بعد الباب ما الدار

فقال عمر رضي الله تعالى عنه

الدار دار نعيم ان عملت بما * يرضي الاله وان خالفت فالنار

فقال عثمان رضي الله تعالى عنه

هما محلان ما للمرء غيرهما * فاختر لنفسك أي الدار تختار

فقال علي رضي الله تعالى عنه

ما للعباد سوى الفردوس منزلة * وان هفوا هفوة فالرب غفار

(وروينا) عن عالم الامة شيخنا الفيشي بسنده حديث خلقت أنا وابو بكر من طينة واحدة وسمعت أستاذ الصوفية شيخنا الشيخ سيف الدين السلمي رحمه الله يقول مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاره أبو بكر رضي الله عنه فلما رآه مريضا فمن شدة أسفه عليه مرض الصديق رضي الله عنه فلما نصل النبي صلى الله عليه وسلم وزار أبا بكر رضي الله عنه فمن شدة فرحه برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم برأ الصديق رضي الله تعالى عنه وأنشد

مرض الحبيب فزرته * فمرضت من أسفي عليه
برأ الحبيب فزارني * فشفيت من نظري اليه

(وبلغنا) ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ما من يوم يمضي الا ويدخل بيت أبي بكر مرتا ما صباحا أو مساء ولما كان أمر الهجرة أتاه في اليوم مرتين فقال له الصديق رضي الله عنه أأمر حدث فقال نعم أمرت بالهجرة وكان الصديق رضي الله عنه أعد لها ناقتين واحدة له وواحدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وبلغنا) ان النبي صلى الله عليه وسلم ما استشار أصحابه في شيء واختلفت آراؤهم فقالوا بشيء وقال أبو بكر رضي الله عنه بشيء آخر الا فعل برأي أبي بكر كفداء الاسرى ببدر وكان الصواب في ذلك

لان

لان الله تعالى قال فى سياق قضية بدر فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ولا شك ان الذى سماه الله غنيمة وسماه حلالا وسماه طيبا الرأى به صواب (و بلغنا) انه لما أرسل أهل مكة سهيل بن عمير الى النبى صلى الله عليه وسلم بحدد عهدهم فكتب مالا يوافق غرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه وضاق به صدره جاء الى الصديق رضى الله عنه وقال له يا أبا بكر ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال نعم قال فلم نعطى الدنيئة فى ديننا قال يا عمر ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى قال عمر فرجتها يا أبا بكر فرج الله كربتك وكذلك لما كان عام الحديبية وصد صلى الله عليه وسلم عن دخوله مكة جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال يا أبا بكر اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ندخل مكة فقال له الصديق رضى الله عنه او قال فى هذا العام قال فرجتها يا أبا بكر فرج الله كربتك على ان الوارد لو كان بعدى نبى لكان عمر ومع ذلك كان حسنة من حسنات أبى بكر يستضىء برأيه و يقتدى بفعله فانه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يتبع رأيه وعلم ان الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع رأى أبى بكر فتعين تقليده و وجب اتباعه (و بلغنا) حديث بعثت أنا وأبو بكر كفرسى رهان فسابقنى فسبقته فاتبعنى ولو سبقنى لاتبعته وأنت ترى فى الخارج أنه كان ثانيه فى الاسلام وأول من آمن به وثانيه فى الهجرة وثانيه فى الغار وثانيه فى دخول المدينة وثانيه فى الايمان بالاسراء وثانيه فى الميلاد لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وأبو بكر ولد يوم الثلاثاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لاثنى عشر يوما من ربيع الاول وأبو بكر ولد لثلاثة عشر من ربيع الاول وثانيه فى القيام بالامر الاسلامى والخليفة بعده وثانيه فى القبر وكم للقرآن من اسرار هو فيها ثانى اثنين ولذلك كان بينه و بين النبى صلى الله عليه وسلم اشارات أزلية لا يعرفها غيرهما فكان يقول له النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أتدرى يوم لا يوم و يتبسم فيقول نعم يا رسول الله ومعناه أتدرى لما كان كذا وكذا قبل خلق الايام فصحبته للنبى صلى الله عليه وسلم أزلية و بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان قاب قوسين أو ادنى أخذته وحشة فسمع فى حضرة الله تعالى صوت أبى بكر رضى الله عنه فاطمأن قلبه واستأنس بصوت صاحبه وهذه كرامة للصديق انفرد بها رضى الله تعالى عنه رجعنا الى قوله تعالى وأصلح لى فى ذريتى تقدم ان تقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص على معنى اصلح لى فى ذريتى صلاحا لائقا بى يرضينى و يقر عينى فى آلى وقد وعده الله تعالى الرضا فقال ولسوف يرضى قال بعض النحاة يؤخذ من القرآن سعادة آل الصديق فى الدارين فانه قال فى التنزيل

وسنيسره لليسرى والسين معناها التنفيس القريب وقال ولسوف يرضى وسوف معناها التسويف البعيد فاليسرى للدنيا والرضا للاخرى وهو مأخذ حسن (نكتة أدبية) قال تعالى فى حق الصديق فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقال فى حق غيره وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ففيه الطباق البديعى وهو خمسة فى مقابلة خمسة على تأويل فيه وذكر بعض علماء البديع أنه لا يزاد على خمس واستدل بقول المتنبى

أزورهم وظلام الليل يشفع لى * وانثنى وضياء الصبح يغرى بى

فقد قابل خمسا بخمس قال شيخنا العلامة الشيخ يس الشامى رحمه الله يمكن الزيادة على الخمسة ولا يمنع وجودها وعلى ماقاله العلامة الشامى رأيت فى شرح لامية العجم للصفدى الزيادة على الخمسة قال لما لقى بعض الافاضل الامير عليا الروزبادى على عرفات أنشده

على رأس عبد تاج عز يزينه * وفى رجل حر قيد ذل يشينه

فأجابه ارتجالا

تمر اثيما مكرمات تعزه * وتبكى كريما حادثات تهينه

قال الشارح هو فى الظاهر غاية فى المطابقة ولكنه ناقص لمن تأمل من وجهين الاول قابل ستا بست من غير تأويل والثانى قابل أربعا بأربع بتأويل فان الذى يقابل السرور الحزن ولكن لما كان الحزن ينشأ عنه البكاء نزل منزلته والتأويل يسقط عن الرتبة فى البلاغة والقرآن فيه الحسن والاحسن وأنت ترى كيف بمن شهد الله تعالى بأنه أعطى واتقى وصدق بالحسنى ووعده باليسرى والرضا لا يمارى فى ذلك الا من أعمى الله بصيرته وطمس على قلبه وأضله على علم (تنبيه) قال بعض علماء الحرف يؤخذ دوام ناموس آل الصديق وقيام عزته الى انتهاء الدنيا من سر قوله تعالى فى ذريتى فان عدتها بالجمل الكبير ألف وأربعمائة وعشرة وهى مظنة تمام الدنيا كما ذكره بعضهم فلا يزالون ظاهرين بالعزة والسيادة مدة الدنيا وقد استنبط تلك المدة عمدة أهل التحقيق مصطفى لطف الله الرزنامجى بالديوان المصرى من قوله تعالى لا يلبثون خلفك الا قليلا قال مالفظه اذا اسقطنا مكررات الحروف كان الباقى (ل ا ى ب ث و ن خ ف ك ق) أحد عشر حرفا عدادهم بالجمل الكبير وهو ألف وثلثمائة وتسعة وتسعين زدنا عليه عدد الحروف وهو أحد عشر صار المجموع وهو ألف وأربعمائة وعشرة وهو مطابق لقوله تعالى ذريتى وسمعت ختام الاعلام شيخنا الشيخ يوسف الفيشى رحمه الله يقول قال

محمد

محمد البكرى يعنى الكبير مجالس عقبنا مع عيسى بن مريم على سجادة واحدة انتهى وهذا يقوى تصحيح ذلك الاستنباط قال الاستاذ البكرى

فى كل عصر منهم سيد * مؤيد بالحق ماحى الريب

وبلغنا ان نساء النبى صلى الله عليه وسلم اجتمعن على فاطمة رضى الله تعالى عنهن وقلن لها يافاطمة قولى لابيك ان نساءك يسألنك العدل مع بنت ابن أبى قحافة فراحت فاطمة رضى الله عنها له صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت عائشة فوقفت بالباب وقالت يارسول الله ان نساءك يسألنك العدل مع بنت ابن أبى قحافة مرتين وهو ساكت وعند الثالثة قال يافاطمة من أحبنى فليحب عائشة فرجعت فقالت لها النسوة ما أغنيت عنا من شئ فرحن الى زينب قالت عائشة رضى الله عنها وزينب كانت تساوينى فى المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر اتقى لله ولا أوصل للرحم منها وقلن لها يازينب سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العدل مع بنت ابن أبى قحافة فراحت ووقفت بالباب وقالت يارسول الله ان نساءك يسألنك العدل مع بنت ابن أبى قحافة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فقال عند الثالثة يازينب هل فيهن من أبوها أبو بكر واخرج الجلال فى جامعه القائم بعدى فى الجنة والذى يقوم بعده فى الجنة والثالث والرابع فى الجنة عن ابن عساكر عن ابن مسعود قوله تعالى انى تبت اليك التوبة لها اطلاقات توبة من الكفر وتوبة من المعاصى وتوبة من رؤية الحسنات وتوبة مما سوى الله فأما توبة الكفر فقد تقدم نقل القسطلانى فى شرحه على البخارى ان الصديق ماسجد لصنم قط وأما توبة المعاصى فهو محفوظ من المعاصى وأما توبة رؤية الحسنات والاعتماد عليها فمقامه أجل من ذلك وأما توبة الرؤية للنفس فلا يبعد ان تكون توبته من ذلك القبيل على حد قول الله تعالى على لسان ابراهيم فانهم عدو لى الارب العالمين ويكون ذلك على معنى قول المجتهد المطلق أبى الحسن البكرى استغفر الله مما سوى الله وأما قول الله تعالى لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار فالتوبة لمن بعد النبى صلى الله عليه وسلم لائقة بحسب مقاماتهم وأما التوبة بالنسبة للنبى صلى الله عليه وسلم فمعناها رفعته من مقام الى مقام وكل مقام بالنسبة الى مافوقه ذنب وكمالات الله لانهاية لها والكامل يقبل الكمال كما قرره شيخنا حافظ السنة الشيخ محمد البابلى وكذا يقال فى مثل قول الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (استطراد) سمعت شيخنا الاستاذ محمد ازين العابدين البكرى يقول لما كانت ليلة الاسراء انتهى النبى صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى وفارقه

جبريل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ههنا يفارق الخل خليله يا جبريل فقال له جبريل أنت اذا تقدمت اخترقت وانا اذا تقدمت احترقت وما منا الا له مقام معلوم فعد عليه صلى الله عليه وسلم الاستئناس بجبريل ذنبا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين ولما كان يوم بدر أقبلت المشركون زمرا زمرا بزينتها ومواكبها وكان المسلمون في غاية الذلة فصار النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض فعد ذلك عليه وكان الله تعالى يقول وما يدريك اذا هلكوا أني آتي بخلق جديد يعبدونني وما ذلك على الله بعزيز فقال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهو كلام حسن ينبغي الرجوع اليه انتهى (استنباط) يؤخذ من قول الله تعالى وأصلح لي في ذريتي اني تبت اليك الآية ان الانسان اذا أراد ان يرفع الى الله تعالى حاجته يقدم بين يديه عملا صالحا كصلاة ركعتين أو صدقة أو توبة ثم يسأل الله تعالى حاجته بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم فانه يجاب الى ما سأل مثل الصديق رضي الله تعالى عنه فقد امتن الله تعالى عليه بقوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم وهذا معنى الاصلاح الذي سأله الصديق لذريته فاعمالهم الحسنة مقبولة وأعمالهم السيئة يتجاوز الله عنها وذلك بنص القرآن فكيف اعتراض المعترض أو معارضة المعارض ولنا من قصيدة مدحنا بها الاستاذ محمد البكري أعاد الله علينا من بركاته

فكيف تنصب ميزان على رجل * تجاوز الله فضلا عن مساويه

(أولاد الصديق) عبد الله أسلم قديما وله صحبة وكان يدخل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهما في الغار أصابه سهم يوم الطائف ومات في خلافة أبيه (وأسماء) ذات النطاقين وهي زوجة الزبير بن العوام رضي الله عنه هاجرت الى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير بن العوام فكان أول مولود في الاسلام بعد الهجرة وأمها قتيلة بنت عبد العزى من بني عامر بن لؤي لم تسلم (وعائشة) الصديقية زوج النبي صلى الله عليه وسلم اسقطت سقطا ولم يثبت (وأخوها) عبد الرحمن بن أبي بكر شهد بدرا مع المشركين وأسلم بعد ذلك (وابنه) أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف في الصحابة أربعة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم أولى بعض سواهم (ومحمد بن أبي بكر) ولد عام حجة الوداع وقتل بمصر وقبره بها أرسله عثمان بن عفان رضي الله عنه أميرا عليها لما عينته أخته عائشة رضي الله عنها فلما كان في اثناء الطريق صادفه وافد من دار الخلافة فوجد معه مكتوبا دسه مروان كاتب عثمان بن عفان رضي الله عنه أوجب عوده

الى

قوله ولا يعرف الخ لعله ذكر الا ثلاثة ولعل الرابع أبو قحافة والد الصديق كما تقدم

الى المدينة المنورة وكان ما كان فلما تولى الخلافة على رضى الله عنه أعاده الى مصر نائبا وأصحبه أخاه عبد الرحمن فلما دخل مصر قاتله معاوية بن خديج وقتله وكان شجاعا وقتل وهو ابن ثمانية وعشرين سنة وأمه اسماء بنت عميس الخثعمية (وام كلثوم بنت أبى بكر) ولدت بعد وفاة أبى بكر رضى الله عنه وكان بالصعيد من قريش بنو طلحة وهم ينسبون الى طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وهم ثلاث فرق بنو اسحاق و يقال ان اسحاق ليس بجد ولكنه موضع فخالفوا عنده سموا اسحاق كناية و بنو قصة وهم بطون كثيرة مشتتون فى البلاد و بنو محمد من ولد محمد بن أبى بكر رضى الله عنه (ومنازل) بنى طلحة هؤلاء بالبرجين وطحا والناس يظنون ان أولاد طلحة من بنى محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وليس كذلك لان محمد بن ابى بكر ليس فى ولده طلحة وانما طلحة فى ولد عبد الرحمن بن ابى بكر وأخوه ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر المذكور من أمه فاطمة بنت القاسم (وفاطمة) هذه هى ام يحيى وام ابى بكر ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنها ومن هذه الاخوة كانت بنو طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى مع بنى الزبير ومع الجعافرة أهل الصعيد وفاطمة أيضا هذه بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه التى أمها كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وأمها زينب بنت على بن أبى طالب رضى الله عنه فولدت فاطمة بنت القاسم لطلحة الجود ابراهيم بن طلحة وولدت زينب بنت على بن أبى طالب رضى الله عنه لعلى بن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أولادا عرفوا بالزينبية وهم بنو جعفر الذين بمصر بالصعيد ومنهم ثعلب ومن هنا كانت بنو طلحة المذكورون مع بنى جعفر فقبيل طلحة وجعفر فحقق الله تعالى وأجاب دعوة الصديق فى ذريته وأظهر صلاحهم فنهم الامراء ومنهم العلماء ومنهم الاقطاب وأنت ترى كيف قوى بهم المذاهب الاربعة التى هى طرق أهل السنة رضى الله عنهم (فحنفيهم) القطب الاكبر سيدى شمس الدين الحنفى البكرى (ومالكيهم) خاتمة المفسرين شيخنا الشيخ أحمد الوارثى البكرى (وشافعيهم) الاستاذ محمد زين العابدين البكرى (وحنبليهم) قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز ابن عبد المحمود البكرى البغدادى ولكل واحد من هؤلاء الاربعة نظراء يفخر بهم امامهم بل ومنهم المجتهد المطلق كابى الحسن البكرى (قال) الشيخ عبد الوهاب الشعرانى سمعت أبا الحسن البكرى وهو طائف بالبيت يقول أصبحت أعد المدارك أنا كالشافعى ومالك (قال) شيخنا الورع الزاهد العالم الكبير الشيخ

يوسف الفيشي وكان ولده محمد يقول وأنا لا اقول كذلك بل أعظم من ذلك انتهى (ومنهم) العضد (ومنهم) ابن الوردي صاحب البهجة (ومنهم) محمد بدر الجمال وزير السلطان سليمان وكان عالما عاملا عدلا نزها ورعا انشأ خيرات وبنى تكايا في فياف منقطعات (ومنهم) الفخر الرازي (ومنهم) القطب الفرد سيدي محمد الغمري كما اخبرني بذلك القاضي مصطفى الهيثمي ناقلا عن شيخ السنة الحافظ المؤرخ الشيخ محمد البابلي لما ألقى درسا في المقام الشناوي بمحلة روح الغربية هكذا أخبرني (ومنهم) ملا حنكار كما أخبرني بذلك الشيخ زين العابدين بن استاذنا ولا غرابة على من يقول الله تعالى فيهم أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم الآية (ولم يزل) الصديق رضي الله عنه يلاحظهم ويمدهم في حياته وبعد مماته ويغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم وهم بيت أهل نجدة وحماية وحماسة قال الاستاذ الاكبر

اذا قال ياتيم بن مرة تأمه * فثم ذويه من قريش مبادره

(قال) سيدي عبد الوهاب الشعراني ومما يدل على صحة نسبه يعني الاستاذ محمدا البكري الكبير الى الامام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ما رأيته بمكة المشرفة وذلك ان بعض الحسدة ذكر سيدي محمدا بغيبة فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ثم رأيت الامام أبا بكر رضي الله عنه وهو يقول جزاك الله عن ولدي محمد خيرا فعلمت صحة نسبه بذلك (وكذلك) وقع ان شخصا ذكرني بسوء بحضرة الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وهو ساكت فبلغني ذلك فعتبت عليه في نفسي فرأيت الامام أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في المنام وهو يقول لي استغفر الله عن ولدي أبي الحسن فرضي الله تعالى عنه وعن والده أمين انتهى من المنن (وحدثني) سيدي بني الوفاء أبو التخصيص امدنا الله من بركاته لما كان أمر قتل بنت الاستاذ عبد الرحمن البكري رضي الله عنه وكانت في داخل الخباء وكان موكب الجيش مارا فرمى أحدهم بندقية فصادفت بقضاء الله وقدره بنت الاستاذ فقتلتها فلما دفنوها عملوا لها استرامز ركشا قال سيدي أبو التخصيص فقلت في نفسي ياسبحان الله حتى نساء البكرية يعمل لهم ذلك سلمنا في الرجال هذا في هاجس خاطري احدث به نفسي ولم أبده لاحد فنمت تلك الليلة فرأيت الصديق رضي الله عنه وهو واقف على قبرها وهو يقول لي يا عبد الوهاب مالك ولاولادي فقلت ياخليفة رسول الله انما قلت في نفسي فقال لولا اني أحبك وقال كلمة اياك وأولادي وحكى لي الامير موسى العادلي في واقعة قيام غازي باشا وغيظا س على استاذنا مع بعض أقاربه طلما وعدوانا وحصل للاستاذ

محمد

محمد البكرى من ذلك غاية التعب قال لى الامير موسى المذكور رأيت فى المنام الصدّيق رضى الله عنه وقلت له يا صدّيق كيف ان هؤلاء الظلمة يفعلون فى ولدك محمد هذه الفعال فقال لى القريب منهم سلبناه والاجنبى منهم قتلناه هذه حكايته لى بلفظه وهو من الصادقين وبان صدقه بعد ذلك فان غازى باشا قتل وغيطاس طعن وهم مبتلون قديما بالاعداء والحسدة سنة الله التى قد خلت فى عباده فان الله تعالى قرن الحسد بالنعمة ان كبرت كبر الحسد وان صغرت صغر الحسد وبيت الخلافة محسود وكلما قام قائم عليهم لا يسكن الا بموته ثم بعد ذلك يقوم قائم آخر وينسى ماوقع للاوّل وهلم جرا ويعجبنى قولى

سهام بنى الصدّيق موعدها القبر * نخذ جانبا عنها والالك الغدر
ومالك يامن طيشته رياسة * واتباع قوم دون حربهم الجمر
افاعى رقط سمها سم ساعة * اسود قراع ما الاسود وما النمر
غوادى سخاء عطر البحر كفهم * عوادى على العادى يهابهم الدهر
فوارس نقع كالبزاة حوم * لكسرتهم للجيش لا يرتجى جبر
طواعن حرب ان حكوا يوم وقعة * تصدقهم بيض المهند والسمر
جمال جلال دونهم كل مظهر * ولفظهم نظما ونثرا هو الدر
ملوك على بيض الوجوه جمالهم * أقرت له شمس الظهيرة والبدر
رواسى جبال لا يقاوون شدة * ومن ذا يقاوى والصديق لهم ظهر
حماة هداة مرجع الوقت سادة * هوامى غمام بالعطاء هم الشهر
سوابق فضل سادة المجد قادة * طلاسم سر والولاة هم السر
اعزة مجد مر جمع الناس سبق * قديما ورتبتهم لها النهى والامر
محامدهم جلت مراتبهم سمت * تعالوا تعالوا ان يحيط بهم حصر
مدائحهم فى محكم الذكر نصها * لعمرى وايم الله هذا هو الفخر
فأحبابهم والمبغضون تقاسموا * فهذا له ربح وهذا له خسر
وانى بهذا الربح أولى وحق لى * علو ودونى بارتفاعهم النسر
وان كان غيرى شعره فى زيانب * فشعرى بآل الصدق يعلو به القدر
على اننى منهم بلغت مآربى * ولى بينهم مجد ولى عندهم ذكر
حذارك عنى ما تريد من امرئ * له من أبى بكر الاعانة والنصر

(ثم) لا يخفاك ان ذرية الصدّيق رضى الله تعالى عنه مع تعدّدهم وسكناهم أقطار الارض شاما او بغدادا او يمنا وحجازا ومصرا قاعدة خلافتهم بمصر ثم انحصرت

قوله كالبزاة لا يعلم هذا الجمع للبازولا بازى ولعله لضرورة النظم

فى ذرية الامام الكامل سيدى محمد البكرى الكبير رضى الله عنه (قال) الشيخ أبو السرور البكرى فى كتابه الكوكب الدرى فى مناقب الاستاذ محمد البكرى (ومن كراماته) رضى الله عنه ماذكر عنه انه حج سنة من السنين وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبى صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفى ذريتك فعلم من ذلك ان الله تعالى أعطى أهل بيت الصديق الجد الكثير والعلم الغزير واحاطة البركة الى انقضاء الزمان ولابد من أن يكون فى البيت واحد يكون خليفة عليهم (وهذا) أمر مشاهد لاشبهة فيه وقد أشار الى ذلك الاستاذ صاحب الترجمة رضى الله تعالى عنه فى قصيدة له بائية

فى كل عصر منهم سيد * مؤيد بالحق ماحى الريب

انتهى (يقال) وأخص مما جمعه الشيخ أبو السرور البكرى ماقاله جده الاستاذ البكرى طاب ثراه

فدونك بابى فالتزمه فانه * هو الباب باب الله والبيت أعجب

فانه محمد زين العابدين وولده محمد زين العابدين وكان له اخوة وأبى الله الا هو (وولد ولده) محمد زين العابدين وكان له اخوة وقد انفرد بها وقد صرح بخلافته جده قبل وجوده بل قبل وجود أبيه بالكلية فانه قال

على انها من عزها ودلالها * بأصغر أتباعى وقومى تقتدى

وأستاذنا أصغر اخوته وقال جده وورد محمدى وأصرح من هذا كله قوله

تبدى عليك مشاهدا وترية * تلقى بها شفع المظاهر فى الهدى

يامن به نسب الوجود تفردت * بمحمد تلقى هنالك أحمدا

(وحكمة) تقديم محمد على أحمد عكس الترتيب فى الخارج أمران الاول الروى الثانى ان أحمد لم يظهر الله منه من يقوم بالخلافة ومحمد أيده الله تعالى بزين العابدين وأبى المواهب ظهور جده فى جميع أحواله وراثة كاملة فاستحق بذلك التقديم وما أحقه بقول ابن الفارض رضى الله عنه

وكل الورى أولاد آدم اننى * فخرت بمحو الجمع من دون اخوتى

بل وما أحقه بقول القائل

فانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

(ولنذكر) شيئا من ترجمته أعاد الله علينا من بركاته فنقول هو سيد أهل التحقيق وسند أولى التصديق من تشرفت بظهوره آل عتيق وتبسمت الدنيا بوجوده فلا

بقال الفريق السر المكتم والرمز المطلسم شيخ الاسلام الاستاذ محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين بن محمد بن الحسن تاج العارفين بن محمد أبى البقاء جلال الدين بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم ابن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى ابن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان بلا خلاف فى ذلك

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المحافل

(قال) شيخ السنة بمصر العالم المؤرخ الشيخ عبد السلام اللقانى كل الانساب داخلها الكذب الآن الانسبة البكرية المصرية للصديق فانها صحيحة مقطوع بها انتهى

(وأما) نسبه للنبى صلى الله عليه وسلم من جهة أم جده فهى السيدة الشريفة فاطمة بنت ولى الله تعالى السيد تاج الدين بن السيد الشريف برحم بن السيد الشريف حسان بن السيد الشريف سليمان بن السيد الشريف محمد بن السيد الشريف على بن السيد الشريف محمد بن عبد الملك بن الحسن المكفوف ابن السيد على بن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن فاطمة الزهراء وعلى المرتضى (قال جده الاستاذ الاكبر أبو المكارم) و بحمد الله تعالى جدتى لوالدتى من بنى مخزوم فولدنى من قريش ثلاثة بيوت بنو تيم و بنو مخزوم و بنو هاشم ذلك فضل الله تعالى ثم والله الذى فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى ليس اعتمادى الا عليه ولا ثقتى الا به وله من قصيدة

اذا افتخرت أبناء قوم أكارم * وعزت وقد هزت متون الصوارم
فلى بينهم فخر الاثير على الثرى * تنقل من تيم الى آل هاشم
فجدى أبو بكر صديق محمد * وصديقه رب الندى والمكارم
أما جدتى بنت البتول وجدتى * لامى من مخزوم هل من مساهم

(والمفتى به) فى مذهب المالكية ثبوت الشرف ولو من جهة الام وهو الذى أفتى به شيخ الحنفية الشيخ حسن الشرنبلالى رحمه الله وأما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فافعل التفضيل لا يمنع الشركة ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول شاعر الجاهلية

بنونا بنو ابنائنا و بناتنا * بنوهن ابناء الرجال الاباعد

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم قاتل الله شاعرهم ابن أخت القوم منهم هذا حديث أخرجه الجلال السيوطي في جامعه وهو لنا دليل في شرف الولد لامه وأيضا قوله عليه الصلاة والسلام في الحسن بن فاطمة ابني هذا سيد (وأما قوله) تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم مع ما تقدم فأجابوا عنه بجوابين (الاول) منهما ان الخطاب لقريش دون بني هاشم وفي هذا نظر لان نفي العام يلزم منه نفي الخاص ولا عكس فيلزم من نفي قريش نفي بني هاشم ولا يلزم من نفي بني هاشم نفي قريش ويلزم من وجود الخاص وجود العام ولا عكس وهذه مسئلة أصولية متفق عليها (الثاني) ان الحسن والحسين رضي الله عنهما لم يبلغا اذ ذاك سن الرجولية والمنفي الابوة للرجال فلا ينافي الاطفال وهذا معتبر فتقرر من هذا ان الاستاذ صاحب الترجمة له السيادة العلية والرياسة العلوية تربى رضي الله عنه يتيما كما هي عادة الله تعالى الجارية في خواص عباده في حجر أخيه شقيقه شيخ الاسلام الشيخ أحمد البكري رحمه الله ونشأ رضي الله تعالى عنه على التقوى وعزة النفس وأخذ العلوم عن الاعلام كالحلبي وأمثاله وبرع في سائر الفنون وألقى الدروس المعتبرة في الجامع الازهر على سنن أصوله وشارك العلماء في علومهم ولم يشاركوه في علمه وله ديوان متنوع المقاصد أودعه اسرار الطريق وله رسائل في التوحيد وفي الاسم الاعظم تدل على علو مقامه وارتحل الى الشأم والحجاز مرارا واجمع علماء الشأم والحجاز ومصر على جلالته وتوقيره وتعظيمه وتأدبوا بين يديه واعترف بفضله العارفون وقام بالخلافة البكرية أتم قيام وتقاعد عن قضاء مكة وله الافتاء بمصر وأحيى الطريقة الشاذلية بعد اندراسها من أخذ العهود وتلقين الذكر والجلوس على السجادة ورفع الراية البيضاء وظهرت له كرامات وخوارق لا تنكر من قتل المتمردة وسلب المنكرين وهو كالملوك في مأكله وملبسه ومسكنه ومركبه اتته الدنيا وهي راغمة وأنا في صحبته أكثر عمري ما رأيته ذل لاحد من ابناء الدنيا في تحصيلها وسافرت معه سفرتين مرة للشأم ومرة للحجاز فما رأيت أوسع منه خلقا ولا أكرم منه نفسا ورأيت علماء الشأم والحجاز بين يديه تلامذة فانه رجل أوتي فهم القرآن واعطي لسان الجمع والفرق وله كشف غريب الغالب عليه شهود الجمال المطلق وهو على الظلمة والبغاة لا تصطلى ناره وهو الآن عارف الزمان وقد خدمت بحمد الله تعالى ما يزيد على مائة عارف من الاكابر ما رأيت فيهم اعرف بالله منه (سمعت) شيخنا عالم الامة وأورعها الشيخ يوسف الفيشي يقول محمد زين العابدين البكري له كلام في التوحيد لا يصل اليه أبوه ولا جده (وسمعت)

العالم

العالم الكبير المجمع على جلالته الشيخ خير الدين مفتى الرملة يقول لصاحب الترجمة رضى الله عنه وعلماء الشام بمجلسه وهو يتكلم ببدائع المعارف ياشيخ محمد يابكرى تنزل معنا فى الفهم فوالله ان هذا الكلام بعيد عن فهمنا وبعجز عن حله (وسمعت) عالم الديار المصرية الشيخ شهاب الدين القليوبى رحمه الله يقول وقد أرسلنى اليه الاستاذ صاحب الترجمة رضى الله عنه وقال لى قل للشيخ شهاب الدين هذا البيت

يبدى الوجود موافقا ومخالفا * وهو الموافق ان ذا العجيب

مامعناه فلما قلته تنهد الشيخ شهاب الدين وتنفس الصعداء وقال لى قل له كله منك ثم قال لى يا ابراهيم أنا زرته مرارا ومنعنى البواب فقلت أنا أوصى عليكم الحاج محمد ابواب الاستاذ وأعرفه بكم فتبسم وقال

راحت مشرقة ورحت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

فعلمت ان الشيخ رحمه الله مراده بواب غير المتعارف ثم قال لى يكفى الناس الوقوف على اعتابه رضى الله عنه (وسمعت) ملك العلماء بمصر الشيخ ابراهيم المامونى يقول انحصرت فضائل البكرية جميعا فى الشيخ محمد بن زين العابدين البكرى (وكثيرا ماسمعت) عالم الدنيا بمارحبت شيخنا عبد الرحمن أفندى مفتى السلطنة عند المذاكرة اذا تكلم الاستاذ صاحب الترجمة فى فهم معنى مستغلق يقول هذا هو الفهم (وسمعت) الاستاذ محمدا باعلوى برابغ سنة سبعين وألف وهو يتحادث مع الاستاذ صاحب الترجمة بكلام منه ماأفهم ومنه مالم أفهم ثم اخذ يقول له عن حضرة سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والله انه حى فى قبره وان لكم عنده مقاما كبيرا وساره ثم ان استاذنا رضى الله عنه صار يعرف السيد باعلوى عن الحاضرين ثم عرفه عنى فالتفت الى وقال هذا أعرفه هذا متمم الانوار مع انى مارأيته الافى ذلك المجلس فحصل عندى من السرور مالا مزيد عليه (وسمعت) العارف الكبير سيدى محمدا المصرى السائح صاحب الشيخ أبى المواهب البكرى يقول الالف قطب الحروف ومحمد البكرى قطب الرجال فألف بمائة واحد عشر وهى قطب فقلت له حالا فقال لى ورا الدائر ثم اجتمعت عليه فى جامع بلدنا سنة اثنين وسبعين وألف فقلت له فرغ الدائر أم لا فقال والله انه فات مقامها انتهى (ولما كنا بالحرم المكى غاب عنا الاستاذ من العصر الى الضحى فلم نعرف له خبرا ونحن نعتقد انه عند حريمه وحريمه يعتقد انه عندنا فلما كان ضحوة النهار دخل علينا منتقع اللون عمامته منحلة وصار يقول ماتسألون عنى ثم أملانى نظما مطلعه

* جذبتني يد العناية جذبه ولهج كثيرا بقول جده
والله لولا ان يقال صبا ومال * قلت الذى قد قلت لى فى كل حال

فعلمنا من ذلك صحة كشف الشيخ المصرى ان الاستاذ فات بمقام القطبانية (وسمعته) رضى الله تعالى عنه لما عاد من زيارة القدس الشريف بالخانقاه يقول والله لاسلن سيفا لا يغمد الى يوم القيامة وقد ظهر البرهان بعد ذلك (وسمعته) رضى الله عنه يقول القبر بمنزلة الخوخة للبرزخ تراه صغيرا وخلفه فضاء البرزخ (وسمعته) يقول لا يحاسب العبد على عمره مدة جلوسه على مائدته (وسمعته) يقول ان الليل والنهار سجل مطوى فيه صحيفة بيضاء فاذا نشرت كان النهار وفيه صحيفة سوداء فاذا نشرت كان الليل فاذا فرغ السجل قامت القيامة (وسمعته) رضى الله عنه يقول والله لو جاء شخص ومسكنى من اذنى وراح بى خان الخليلى ونادى على بالبيع ما خالفت ولسلمت انتهى (وسمعته) يقول انظر لطف الله تعالى وسعة رحمته فى قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء لم يصرح بحضوره لطفا منه ورحمة (وسمعته) يقول فى قوله تعالى أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من اطرافها اطراف الارض فيها المشركون وهم اطراف ووسط الارض فيه المسلمون وهم الوسط العدول فنقصها من المشركين زيادة فى المسلمين فقلت له يا أستاذ عجز الآية صريح فى ذلك أفهم الغالبون فسر بذلك ودعا لى (وسمعته) فى مجلس سماعه على الخليج بمصر وقد غمض عينيه وقال للتجلى قوم كرام البيت هذه مكة وهذه المدينة (ومن كراماته) رضى الله تعالى عنه انه كان فى سنة سبعة وخمسين وألف الواقعة المشهورة التى قتل فيها صناجق القاسمية وانطرد كثيرا اغراضهم ومنهم الامير محمد المقرقع زعيم مصر ومنهم الامير ابراهيم بن جبى باشا ثم ان الملك أمر بعودهم الى مصر وأرسل بذلك كتابا الى نائب مصر فلم يجسر احدا أن يتكلم فيهم بعودهم خوفا من العسكر فدخل حريم الامير محمد الوالى على ابراهيم أغا مستحفظان فقال الاغا هذا أمر ماله الا الشيخ محمد البكرى فانه لا يذهب لا لغرض ولا لمرض وكنت أنا اذ ذاك مقيما بالجامع الازهر فدخل على صاحبنا الشيخ يوسف ومعه ابن الامير محمد ولد صغير وقال لى تروح معنا الى بيت الاستاذ محمد البكرى لاجل الشفاعة فى رجوع أبى فدخلت معه الى الاستاذ وكلمته فى ذلك فركب من يومه وكلم الباشا فى الميدان فاجاب الباشا وقبل الشفاعة ثم بعد ذلك تحرك العسكر وغلبوا الباشا وتحالفوا على عدم عودهم فبلغ ذلك حضرة الاستاذ فغضب وقال لا بد من دخولهم اما كذا واما كذا فلم يكن غير قليل حتى

دخلوا مصر وتولى الامير محمد المقرقع الولاية كما كان أولا وتلك كرامة ظاهرة (ومن كراماته) رضى الله عنه ان شخصا من عباد الله الصالحين اسمه الشيخ على الصغير أخبرنى انه كان معه المنصب المعتبر ومكث فيه ثمانية ايام ثم عزلوه وسألنى ان أكلم حضرة استاذنا صاحب الترجمة ان يشفع فيه و يسأل الله تعالى فى عوده فلما دخلت على الاستاذ رضى الله تعالى عنه وكان معى شيخ العرب محمد الحمادى ورآنى تبسم فى وجهى وقال لى فوزا امامنا صاحب الظاهر فانى أشفع لكل من شئت واما منا صاحب الباطن فليس لى فى ذلك شئ فبان لى من كشف الاستاذ صحة اخبار الشيخ على الصغير رضى الله عنه (ومن كراماته) رضى الله عنه انه كان فى يوم عيد من الاعياد ألزمنى ان لا أفارق مجلسه وقال هذا يوم جمع فرق وكل من دخل وراح تعقبنى وحشة فآنسنى فى هذا النهار فانى أستأنس بحديثك فقلت بشرط ان تخبرنى من الوارث للشيخ جلال الدين فقال أبو الحسن فقلت ومن الوارث لابى الحسن قال الشيخ محمد البكرى قلت ومن الوارث للشيخ محمد البكرى قال الوالد زين العابدين قلت ومن الوارث لزين العابدين قال أخى احمد قلت ثم من قال انا وهو يبكى فبمجرد قوله انا غبت عن وجودى ثم أفقت لنفسى فرأيته يعطى كل من دخل عليه من الامراء والعلماء والقراء والمنشدين والفقراء وارباب الحرف فكل من أخذ خاطره يضع يده فى مكتومه ويملأ يده فضة حتى تقع من يده و يعطيه فقلت له ياسيدى مكتومكم قناة القدرة والا هذا ما يسعه المكتوم فقال لى والله ما علم بذلك أحد غيرك عرفت فالزم (ومن كراماته) رضى الله تعالى عنه ان شخصا من الجند التزم قرية يقال لها اسمنية وكان جارنا بالبحيرة أخذناها له من صاحبنا المرحوم عباس أغا وبذلنا جهدنا معه فى كل شئ نقدر عليه من المعروف حفظا لحق الجوار وهو مع ذلك مضمر لنا كل غدر وتظاهر بعداوتنا وتسلط علينا بالاذية ونال من عرضنا ما حرمه الله عليه حتى رمانا بالنار فى بيوتنا وسلط علينا الظلمة وأعان اعوانه على ما حرم الله ولم اتحرك بشئ ثم ضاق صدرى من أذيته فقلت لامى ولاخوتى اشهدوا على من هذا اليوم انى ما عدت أذكر أستاذنا البكرى كيف أذكره وهذه اثنتا عشرة سنة وهذا الظالم متسلط علينا بالاذية الشيخ البكرى ما هو شاطر الا على أعاديه وأما أتباعه يرخى الرصاصة عليهم على ان هذا الظالم نال أيضا من عرض الاستاذ لما أخذه طوبس غيرة وحسدا فنهتنى الوالدة عن ذلك القول مرارا وأنا مصمم عليه فنمت تلك الليلة فرأيت صيوان الاستاذ رضى الله عنه مضروبا قدام بابنا غربى اسمنية وطائفة الاستاذ عندى فى البيت فقلت لهم أين استاذنا فأخبرونى

انه فى مقام الجد سيدى فاضل المغربى راح يسلم عليه فخرجت مسرعا فلاقيته فى
الطريق وخلفه عالم كثير فلما قبلت يده أعطانى عكازا فى يدى وأعطى ولده الشيخ
زين العابدين عكازا أيضا وأمرنا أن نسير قدامه بالعكازين الى ان وصلنا الى سلالم
تطلع لسباب بحرى فأخذنى وولده فى جانب وقال والله لولا اننا صرنا ممتزجين كشئ
واحد ما قلت لكم على هذا الكلام غير انى ما عرفت الكلام الذى قال عليه ثم
عرضت عليه أمرى فأجابنى وما أعرف ما قال أيضا فلما انتبهت من النوم علمت انه
ما جاء الا لاجلى من جهة هذا الظالم فجاء العصر وولى النهار حتى قام الفلاحون
وارتحلوا وخربت بلده وباعها وخرج منها فبمجرد خروجه منها عمرت فى يوم تاريخه
فعدها سائر اقليم البحيرة انها كرامة للاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه (ومن
كراماته) رضى الله عنه لما قفل من حجة سبعين وألف وكنا بالدهناء جالسين
فى صيوانه بين يديه نتجاذب أخبار الصالحين اذ قام فجأة وقال يا ستار يا ستار
مرارا كالخائف المرعوب فقلت مالك ايش مرادك تفعل كما هى عادتى فى مباسطته
فقال يا ابراهيم خربت بيوت صناجق وأكابر بمصر كثير فقلت له ضربك بالفك
أتقتل وتشفع وكان شكا جماعة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وسماهم له صلى
الله عليه وسلم ومن الجماعة المشكيين من لى فيهم غرض يوافق غرض ابن الاستاذ
الشيخ أبى المواهب أعاد الله علينا من بركاته فكنت أجاريه الكلام فى الدعاء لهم لا
عليهم وكنت مع ابن الاستاذ نستجلب خاطر الاستاذ عليهم عسى ان يدعو لهم فيظهر
لنا انه معنا فى الظاهر وأراه مجانبا عنهم فى الباطن مصمما على ازالتهم فنختلى بابن
الاستاذ ونقول له لو كنا نسأل الله باسمه الاعظم فيهم ما هم سالمون من أبيك ولا يفيد
رضانا عليهم مع غضبه شيئا فلما دخلنا مصر وجدنا حركة ذى الفقارية فمنهم من قتل
ومنهم من طرد وصح قول الاستاذ رضى الله عنه وهو بالدهناء خربت بيوت كثيرة
(ومن كراماته) رضى الله عنه انى سافرت سنة ثلاث وستين وألف الى بيت الله
الحرام صحبة شيخ العرب شريف بن حمادة رحمه الله وقبل السفر دخلت على
الاستاذ وأخذت خاطره ودعاءه ثم قال لى يا ابراهيم تروح وترجع وأنت طيب واذا
حصل لك كرب فى الطريق فامش نحو الغرب ثلاث خطوات وقل أنا فى حسبك يا أبا
العيون وأعطانى شيئا من الدنانير وسافرت فلم أزل برعاية من الله تعالى الى ان
حججت ورجعت ووصلت العقبة وعند الطلوع من العقبة نزل بى أمر اشرفت فيه
على الموت فوقفت على الارض وزمام البغلة فى يدى وصرت لا أقدر على الكلام
فضلا عن الحركة فقلت فى نفسى يا أبا العيون أنا فى حسبك فانى عجزت عن مشى

الثلاث

الثلاث خطوات الى الغرب حكم ما أوصانى استاذى فاتم قولى فى نفسى الا وقد رأيت الشيخ محمدا البكرى لابسا أبيض متحزما عليه دون فرجية وهو يشير لى قم روح بالسلامة فقمت والله وليس بى شدة ولا ألم ولا تعب سفر وأعطانى الله همة بحيث ان مصر صارت تحت قدمى هذا أمر شاهدته (ومن كراماته) رضى الله عنه انه حج سنة من السنين الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه أفضل الصلاة والسلام فلما أتم الزيارة ووقف تجاه وجه النبى صلى الله عليه وسلم يودعه لاح له وجه النبى صلى الله عليه وسلم ووجه أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فوقف الاستاذ مطرقا باهتماما أدبا بين يديه صلى الله عليه وسلم وخدام الاستاذ يقولون له الركب سار يطلبون منه الذهاب فصار الاستاذ فى حيرة من استعجالهم له وهو فى الحضرة المحمدية كشفا قال الاستاذ رضى الله تعالى عنه فصار الوجه الشريف يغيب شيئا فشيئا مثل ما يغيب القمر تحت السحاب حتى غاب ثم تبعه أبو بكر ثم كذلك عمر رضى الله عنهما هذه الكرامة أرويها عن صاحب الترجمة رضى الله تعالى عنه (ومن كراماته) انه لما توجه لزيارة بيت المقدس وقبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام بلغه تعصب بعض الظلمة عليه وقصده بالاذية فدخلت عليه فرأيته جالسا على كرسيه وبيده سيف حسنى مسلول وهو يقول امانا أول قارورة كسرت فى الكون فأخذنى حال فقلت له الكسرة عليهم فقال لى لا فض فوك وان جندنا لهم الغالبون ثم رأيته لما دخل لحضرة موسى الكليم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم صار لون وجهه كالدم الاحمر وقال لى اقرأ ما فقرأتها كلها بين يدى الكليم وشاهدنا أشباح الملائكة عيانا ودعوت الله تعالى بدعاء أجراه الله تعالى على لسانى ببركة الاستاذ فيه دمار على الاعداء ثم قام الاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه قائما وقال يا كليم الله يا رسول الله انا ابن وزير سيد الرسل ويوم القيامة اقول لابى بكر ولمحمد صلى الله عليه وسلم استجرت بموسى فلم يأخذ بيدى وأنت أدرى بالفراعنة وسل مجربا ولا تسأل طبيبا أنت مع رسالتك ومكالمتك أخوجوك الى ان قلت ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم وانا اشكو لكم ممن فعل كذا وكذا فصارت الملائكة عليهم الصلاة والسلام فى حركة عظيمة يقبلون زمرا زمرا ورجعنا وشاهدنا طى الارض فى زيارة الكليم صلى الله عليه وسلم فامضى نحو ثمانية أيام حتى جاء الخبر بموت بعضهم وذكر الناس طرقا فى موته وصورة طعنته فاتحققتها حتى اذكرها وبعضهم غضب عليه الامير وعزله وحبسه حبسا شديدا فأرسل ورقتين بخطه بالتركية لحضرة الاستاذ يستعطف خاطره عز بهما الى الامير حسن أفندى

صار مناومنا هما سألتك بالله وبالنبي صلى الله عليه وسلم وبجدك أبي بكران تعفو عنا فان جميع ما حصل لنا من الاهانة من تقصيرنا في جانبكم وأرجو من الله تعالى ببركتكم اننا نخلص من هذه الشدة ونعوض عليكم ما يسرتنا منكم ونتعهد بخدمتكم ان شاء الله تعالى واستشهد ببيت المتنبي * وللارض من زاد الكرام نصيب * مع ان لفظ المتنبي من كاس لا من زاد لكن من فهمه وفضله علم ان حضرة الاستاذ البكري رضي الله عنه لا تقابل بالكاس الذي صار شعار أهل اللهو والطيش فعدل رحمه الله عن هذا اللفظ وغيره بالزاد الذي قال الله تعالى فيه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وأيضا فيه انكسار جانبه كما يحتاج الفقير الى الزاد وذلك يذكرنا بابن المعتز رحمه الله فلما وقفت على استشهاده وعلمت سبب عدوله عن لفظ أبي الطيب طاش لبي ودعوت له وكان اول ما قال الاستاذ رضي الله عنه * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل * فعلمت ان أمره تم وان كان الاستاذ بعد ذلك وافق غرض المجلس ظاهرا ودعا له بالخلاص ما وقع عندي الموقع فاني بحمد الله تعالى أعرف الناس بأحوال الاستاذ فقتل ذلك الشخص وقتل من معه وقطع الله دابرهم ولم يبق منهم الا من له اعتقاد حسن في الاستاذ وصح منام الامير موسى العادلي وقول الصديق الذي آذى ولدي محمدا ان كان قريبا سلبناه وان كان أجنبيا قتلناه (ومن كراماته) رضي الله عنه ان شخصا يقال له البدري وكان رئيس الآلاتية بمصر وكان كثيرا ما يسمع الشيخ أحمد البكري رضي الله عنه فدخل عليه يوما مغموما مهموما فقال له الشيخ البكري ما سبب غمك فقال له يا سيدي سببه العود الذي كنت أسمعكم به ضاع مني فأخرج له الاستاذ دنانير كثيرة وقال يا بدري خذ منها ما يكفيك واشتر به عودا فقال يا سيدي والله ما أتيتكم لاجل هذا وانا عندي منكم دنانير كثيرة فقال الشيخ أحمد البكري رضي الله عنه هذه قدرتي فقال البدري العود الذي ضاع مني ماله نظير في سائر الدنيا فقال له أستاذنا صاحب الترجمة أنا ادلك عليه فقام بلهفة وصار يقبل اقدام الاستاذ ويقول جزاك الله خيرا فقال أخو الاستاذ الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه كيف دلالتك عليه هذه دعوى بلا برهان فقال استاذنا صاحب الترجمة يا بدري توجه للقرافة وادخل مقام الجد الشيخ محمد البكري رضي الله عنه وصل فيه ركعتين ثم اقرأ عشرا من القرآن وخذ معك عودا واعمل نوبة بحضرة الجد ثم بعد ذلك قل له يا شيخ محمد يا بكري العود الذي كنت أسمع به أولادك ضاع مني وأرسلني اليك محمد بن زين العابدين ولدك فمن فضلك ترد على عودي قال البدري فرحت وفعلت جميع ما

كان

كان أمرنى به الشيخ محمد البكرى ولما ضربت الوتر تخيل لى ان توابيت السادة البكرية يلحق بعضها بعضا من الطرب وقلت له يا استاذ محمد بن زين العابدين ولدك أرسلنى اليك فى كذا وخرجت من عنده فلما ان وصلت الى القبر الطويل تبعنى رجل شامى وضىء الوجه طويل القامة عليه بشت شامى فغمز نى فتبعته فى مخدع فأخرج العود الذى ضاع وقال خذ وترك فطاش لبى وغاب الرجل فلم أره فأخذ الوتر ودخل به يضرب به من الباب فرحا ودخل المنظرة على المشايخ الثلاثة وقال والله لا أبدأ الا بسلام الشيخ محمد البكرى لانه هو الذى ردّ على لهفتى وهذه كرامة لا شك فيها ولعل مأخذ الاستاذ صاحب الترجمة قول جدّه

فانهض الى قبلة العرفان ساحتنا * ومرغ الخدّ فى أعتابنا حينا

ونادنا للذى ترجو وترهب من * ريب الزمان فلا ردّ لراجينا

(ورأيت كرامة) لولده الشيخ زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين وما ذاك الا أنا كنا بمجلس أبيه الاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه ثم قام الاستاذ ودخل حريمه فاردت الانصراف فمنعنى ابن الاستاذ وقال حادثنا الليلة ونزل من باب القيطون الى المسطبة التى تطل على بركة الازبكية وفرشت له سجادة جلس عليها ومعى سجادة فرشتها على الارض وجلست عليها واذا سائل أتى يسأل ابن الاستاذ فسح الله فى مدتهما فادخل يده فى مكتومه فلم ير شيئا من الدراهم يعطيها لذلك السائل فاحمر وجهه رضى الله عنه وقال لى يا ابراهيم ارفع سجادتك والذى تحتها أعطه للفقير فرفعت السجادة فرأيت تحتها نصفا جديدا كاضرب اوسع من ربع دينار فأعطيته للسائل وتحققت انه من غيب الله تعالى هذا الامر شاهدته بعينى رأسى والله أعلم (ومن كرامات الاستاذ صاحب الترجمة) انه حين حج الى بيت الله الحرام سنة احدى وسبعين وألف وكانت سنة ذات جدب من قلة الامطار فغلت الاسعار بالحجاز الشريف ونزل بهم الجراد فأضر ذلك سكانه فأجمعوا رأيهم على الدعاء بكشف ما نزل بهم وأعلنوا النداء بمكة المشرفة به فنزل سلطان الحجاز مولانا زيد بن محسن ثبت الله قواعد امارته وجلس تجاه الكعبة المشرفة وبين يديه سادات بنى الحسن والعلماء ومشايخ العرب وأمراء الحاج وجم غفير من سائر الآفاق وباب الكعبة مفتوح ومشايخ بنى شيبة واقفون ببابها والناس يقرؤن القرآن ثم بعد فراغهم من القراءة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبق الا الدعاء تطاولت أعناق مشايخ الحرم وعلمائه الى التقدم لتلك الرتبة العلية وارتج المجلس بعد ان غص بأهله والسلطان زيد مطرق ثم رفع رأسه فوجد الاستاذ صاحب الترجمة مقبلا

تعلوه الخفر والبهاء فانتصب قائما قائلا هذا صاحب الحق القديم ومن له التقديم
فقام الناس جميعا وقال سيد بنى الحسن زيد بن محسن يا شيخ محمد يا بكرى الحق لكم
فادع الله فتقدم واستقبل الكعبة وغض طرفه ثم ابتدأ بحمد الله تعالى والصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم حمدا وصلاة بلسان يغرف من بحر ربانى ومن فيض
صمدانى واستغرق فى الدعاء بدعوات صادها من غيب الله تعالى والناس تجهر
بالتأمين فبرقت السماء وأرعدت وتراكمت السحب وانهل المطر كافواه القرب
حتى بل الناس فقاموا وملأوا قربهم من الميزاب ومن جملتهم سقى الاستاذ البكرى
رأيته بعينى رأسى وقد ملأ أربع عشرة قربة وشاع الحديث فى مكة المشرفة ان
هذا من بركة الاستاذ محمد البكرى وهى كرامة لا تنكر (ومن كراماته) رضى الله
عنه حضوره مصاف حروب المسلمين مع المشركين فى أقصى بلادهم وهو مقيم
بمصر وسط مصر فكثيرا ما رأوه عيانا فى ثغور المشركين عند المصافة وأخبروا به
اذا رجعوا للديار المصرية وسمعنا ذلك منهم كثيرا وقد ذكر سيدى عبد الوهاب
الشعرانى فى المنن الوسطى ان ذلك يقع للولى وربما لم يشعر بنفسه (ومن كراماته)
رضى الله عنه ما كرم الله به عليه من الناطقية التى انفرد بها دون أهل الدورة
الوجودية واللسان غير المألوف لعلماء العصر لقصورهم عن مقامه فضلا عن غيرهم
ومن جملة ما أوصانى به فى مكتوب أرسله سنة احدى وستين وألف انظر الى آثار
رحمة ربك فمن تبع الاثر وقع على الخبر واجتمع واشتمل وبرب الدار وصل واتصل
وما انفصل فان وجود العارف فى وجود العوالم الثلاث لا يتقيد بزمان ولا مكان
ولا يتصف بمحو ولا ثبوت ولا امكان عبد صالح بحر طافح برق لائح طير صادح
طيار بجناح الاسرار الى الرفارف والاستار غريب الوطن كثير الشجن بعيد
الدار قريب المزار ليس له مقام ولا اعتبار ولا ثبوت على حالة ولا قرار منكر
معروف وهو بكل حقيقة فى كل طريقة موصوف وهذا بعض الحال وبما كل
ما يعلم يقال (ومن جملة) ما كاتبنى به سنة اثنتين وسبعين وألف مما هو صريح فى
قطبانيته قوله ولتعلم أيها المريد المراد المخصص منا بمزيد المحبة والوداد ان ولسوف
يرضى فيها من السر المبهم وكنز الرمز المطلسم ما لا تحيط به العبارة كيف وقد
لاحت من مخدرات بشائرها لعيون الاعيان اشارة بعد اشارة وبان الدليل واتضح
السبيل وهبط طوفان أهل الطغيان واستوت على الجودى سفينة أهل العرفان
وأذن مؤذن النجاة والنجاح على منابر الارواح بحى على الفلاح وتسربلت خود
الجمال بسربال العز والدلال وكشف عنها النقاب فى حضرة الاحباب بمشهد

الاقطاب

الاقطاب وخرس الباطل ونطق الصواب وتقدمت دمية الصدق تخطر باقدامها على بساط الانبساط بين حماتها وخدامها الى ان جلست على مرتبة الامارة من غير مانع ولا مدافع ولا ريبة ولا مخافة وأخذ عليها العهود في المقصود وعم نوال جودها الوجود فهي الآن بحمد الله تعالى مليكة دوائر العرفان الناطقة بالحق عن الحق فما شاء الله كان فلحضرتها تقدم تحظ وتغنم وسلم تسلم والله أعلم انتهى وقد امتن الله تعالى على بيته بمن لا يشاركهم فيها غيرهم علما وحلما وجمالا وكمالا فما بين الاستاذ محمد البكرى وبين الصديق جاهل فلا يزالون كذلك حتى يجلس الخليفة منهم مع عيسى بن مريم على سجادة واحدة فيجلس الخليفة الاول مع الخليفة الآخر ومادة علومهم من الفيض الوهبي دون الكسبي اذلو كانت من الكسبي لتعطلت اذا تعطل الكسب بل الواحد منهم يتفكه بسماعه ويلاعب حلائله وينام على سريره ويصبح وعلوم الاولين والآخرين تجرى على لسانه وقد اشار الى نحو ذلك الشعراني في المنن ثم قال فيهم ما نصه الصديقية من مراتب الولاية وهي مرتبة مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون في المرتبة الواحدة شخصان أو اربعة او اكثر وربما يكون في المرتبة واحد كالقطب وربما يكون الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه ولا طريق للولاية ظاهرا حتى يطلب انما هي اخذة تأخذ العبد على أي حال كان فتقلب عينه وليا خالصا في اسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمد لانه من الوهب لا من الكسب وقد نقل في طبقاته في مناقب أبي سليمان الداراني كان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه مالا يفتحه لغيره وهو قائم يصلي ثم قال في المنن (واعلم) يا أخي ان الصديقية التي طلبتها بالاعمال هي في مصطلحنا اسم لترك المناهي جملة فكل من احكم ترك المناهي وانقادت نفسه الى الموت وقطع المألوفات والخروج من العوائق والعوائد وغلظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت اوجلت فقد استقام مع الله تعالى حد الاستقامة الممكنة لامثاله وليس ذلك للبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الانبياء الا لابي بكر الصديق رضي الله عنه وجميع من حصل له ذلك المقام فانما هو بحكم الارث له في ذلك ولذلك اعطى ابو بكر الصديق رضي الله عنه من مقام التسليم حظه الاوفر واطلق عليه اسم الخلة في حديث ان الله تعالى يتجلى للاخلاء الثلاثة محمد وابراهيم وابي بكر الصديق أي تجليا خاصا وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم اشارة الى تحقيق الخلة التي هي تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان

من أمن الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وولده انتهى (وقال) في طبقاته نقلا عن ابن عطاء رضي الله عنه كان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر رضي الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفي أبو بكر تقدم عمر رضي الله عنه فأقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان رضي الله عنه على سياسة الناس بالدرة فأخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر على رضي الله عنه على شئ ليسوس به الخلق غير السيف اذ رأى ذلك صوابا (وفي حكاية) اخرى عنه قال كان ابو بكر رضي الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر يشم نسيم النبوة وعثمان يشم نسيم الاصطفاء وعلى يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم ما خصوا به من الكرامة في هجيرهم فكان هجير ابي بكر لا اله الا الله وكان هجير عمر الله أكبر وكان هجير عثمان سبحان الله وكان هجير على الحمد لله فكان ابو بكر رضي الله عنه لم يشهد في الدارين غير الله فكان يقول لا اله الا الله وكان عمر رضي الله عنه يرى ما دون الله صغيرا في جنب عظمة الله فكان يقول الله أكبر وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى التنزيه الا لله اذ الكل قائم به معترف بالنقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان على رضي الله عنه يرى نعمة الله في الرفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله انتهى (قال) ابو بكر رضي الله عنه ذل من اسند أمره الى امرأة (وقال) الاحنف سمعت كلام ابي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام على حتى مضى ولا والله ما رأيت ابلغ فيهم من عائشة (وورد) ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال للكافر الذي سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذهابه الى الغار هو رجل يهديني السبيل (وحكى) عن ابن الجوزي انه سئل على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان قوم سنية وقوم شيعة فقيل له من أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر او على فقال افضلهما بعده من كانت ابنته تحته فارضى الفريقين ولم يرد الا ابا بكر رضي الله عنه وابنته وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيعة فهموا ان الضمير في ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فاطمة رضي الله تعالى عنها وكانت تحت على رضي الله عنه وهذه جيدة منه حسنة وكلمة ارضت الفريقين انتهى من المستطرف (ونقلت) من كتاب العقائق عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رأيت في الليلة التي دفن فيها ابو بكر الصديق كان القيامة قد قامت والناس قيام وكانني اطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته وقد أخذ يد ابي

بكر

يقول هجير عمر الله أكبر ...

بكر وهو يعدو مستعجلا فقلت الى اين يا رسول الله فقال اشفع فى ابى بكر قبل الحساب فقلت اجىء معك يا رسول الله فقال اليك عنى فانزعجت لهيبته وانتهت وقلت اذا كان مثل ابى بكر الصديق رضى الله عنه هكذا كيف يكون حال الولاة (ومنه) روى أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان لعرش الرحمن ثلاثمائة وستين قائمة كل قائمة كطباق الدنيا ستين ألف مرة بين كل قائمتين ستون ألف صخرة كل صخرة مثل الدنيا ستون ألف مرة فى كل صخرة ستون ألف عالم كل عالم مثل الثقلين ستون ألف مرة قد الهمهم الله تعالى الاستغفار لمن يحب ابا بكر وعمر ويلعنون مبغضهما الى يوم القيامة ابليس لعنه الله بعد عبادة سبعمائة ألف سنة لعن لعنة واحدة احبطت عبادته والذين تلعنهم هذه الملائكة الذين قد وصفنا كثرتهم كيف تبقى لهم عبادة مع ذلك ومع بغضهم الصديق والفاروق * وبضدها تتميز الاشياء * والذين يستغفرون لهم ويدعون لهم بالجنة كيف تبقى لهم ذنوب واوزار فى مقابلة الاستغفار من الملائكة الابرار انتهى (واغرب من هذا كله) مانقله صاحب تاريخ الخميسى رفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معى فى درجتى يوم القيامة فأوحى الله تعالى اليه قد استجيب لك كذا فى المنتقى خرجه الحافظ الحسين ابن بشر والملا فى سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن انتهى (ومنه) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان ابو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار فعطش عطشا شديدا فشكا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب قال ابو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك ثم عدت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أشربت فقلت نعم فقال لى أبشرك يا ابا بكر قلت بلى يا رسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة ان اخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار ليشرب ابو بكر فقلت يا رسول الله ولى عند الله هذه المنزلة فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذى بعثنى بالحق لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا أخرجه الملا فى سيرته كذا فى الرياض النضرة (ومن كتاب العقائق) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة رضى الله تعالى عنها ان الله تعالى لما خلق الشمس خلقها من لؤلؤة بيضاء بقدر الدنيا مائة واربعين مرة وجعلها على عجلة وخلق للعجلة ثلاثمائة وستين عروة وجعل فى كل عروة سلسلة من الياقوت الاحمر وأمر ستين ألفا من الملائكة المقربين ان يجروها بتلك السلاسل مع قوتهم التى اختصهم الله بها والشمس مثل الملك على تلك العجلة وهى

تدور في القبة الخضراء وتحلو جمالها على أهل الغبراء وفي كل يوم تقف على خط الاستواء فوق الكعبة لانها مركز الارض وتقول ياملائكة ربي اني لاستحي من الله عز وجل اذا وصلت الى محاذاة الكعبة التي هي قبلة المؤمنين ان اجوز عليها والملائكة تجر الشمس لتعبر على الكعبة بكل قوتها فلا تقبل منهم وتعجز الملائكة عنها فالله تعالى يوحي الى الملائكة وحي الهام فينادون ايتها الشمس بحرمة الرجل الذي اسمه منقوش على وجهك المنير الا رجعت الى ما كنت فيه من السير فاذا سمعت ذلك تحركت بقدرة المالك فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها يارسول الله من هو الرجل الذي اسمه منقوش عليها قال هو ابو بكر الصديق ياعائشة قبل ان يخلق الله العالم علم بعلمه القديم انه يخلق الهواء ويخلق على الهواء هذه السماء ويخلق بحرا من الماء ويخلق عليه عجلة كما يشاء ويجعل العجلة مركبا للشمس المشرقة على الدنيا وان الشمس تتمرد على الملائكة اذا وصلت الى الاستواء وان الله تعالى قدر ان يخلق في آخر الزمان نبيا مفضلا على الانبياء وهو بعلك ياعائشة على رغم الاعداء ونقش على وجه الشمس اسم وزيره اعني أبا بكر صديق المصطفى فاذا أقسمت الملائكة عليها به زالت الشمس وعادت الى سيرها بقدرة المولى وكذلك اذا مر العاصي من أمتي على نار جهنم وأرادت النار على المؤمن ان تهجم فلحرمة محبة الله في قلبه ونقش اسمه على لسانه ترجع النار الى ورائها هاربة ولغيره طالبة انتهى بلفظه (ومنه) سئل أبو حنيفة رضي الله عنه ما السنة قال حب الشيخين وحب الحسنين وشهود الجمعة والعيدين وتجويز المسح على الخفين انتهى (ومنه) ورد في الخبر ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يوما يتحدثون فتكلم كل واحد منهم بلسان حاله فقال الصديق الصادق في مقاله لو كانت الدنيا لي باسرها لكنت أعطيها للفقراء حتى لا يحتاجوا للاغنياء (وقال) عمر رضي الله عنه لو كانت الدنيا لي باسرها لدفعتها الى الاغنياء حتى لا تشتغل بها قلوب الفقراء (وقال) عثمان رضي الله عنه لو كانت الدنيا لي باسرها أعطيتها رجلا واحدا حتى لا يقع الحساب الا على واحد والله اكرم ان يحاسب واحدا او يفضحه بين الخلق دون الخلق (وقال) علي رضي الله عنه لو كانت الدنيا لي باسرها كنت اجعلها في فم كافر ليعلم ان الله لا مضرة له بكفره وان الدنيا لا تصلح لغيره (ومنه) ورد في الخبر المروي ان الصديق رضي الله عنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بم بعثت يامحمد قال بالعقل قال بم أمرت قال بالعقل قال وما العقل قال لا غاية له لكن من أحل ما احل الله وحرم ما حرم الله يسمى عاقلا فان اجتهد بعد ذلك سمي عابدا فقال الصديق رضي الله عنه ما طريق الدين فقال صلى

الله

الله عليه وسلم من جعل العقل أميرا والهوى أسيرا قال فبم النجاة يوم القيامة قال بالتعب فى الدنيا على موافقة العقل العقل بحر عميق لا منتهى لساحله وفى بحر العقل جواهر لا قيمة لها فا أمرك العقل به فافعله وما نهاك عنه فانته عنه فاذا فعلت بلغت درجة الاجتهاد ثم تكون زاهدا فى الدنيا وهى دار الفناء واذا أنفقت فى سبيل الله كنت كريما يا أبا بكر من لا عقل له لا عزة له عند الناس ومن لا دين له لا شرف له ومن لا تقوى له لا قيمة له ومن لا ورع له لا حرمة له اه (ومنه) كان النبى صلى الله عليه وسلم قائما وجبريل يكلمه فاقبل أبو بكر رضى الله عنه فقال جبريل هذا أبو بكر وان أهل السماء يعرفونه أكثر من أهل الارض ثم قال يا رسول الله تحبه قال نعم قال هو يحبك أكثر كان ضرسه يوجعه من اثنتى عشرة سنة ولم يعلمك حتى لا يضيق صدرك لاجله وهذا يدل على عظم محبته فاقرأه عنى السلام فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر قد ظهر الذى أخفيت عنى لك البشارة جبريل يسلم عليك ويستخبر عنك لم لا أعلمتنى بالم ضرسك قال انا اعلم انك أشرف من موسى والسحرة لما نظروا الى العصا آمنوا وأنا رأيت القضاء فصبرت انتهى (ولما) حضرت جنازة فاطمة رضى الله عنها قال على رضى الله عنه تقدم صل عليها يا أبا بكر قال وأنت شاهد قال نعم لا يصلى عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر اماما وعلى مأموما نقلته من تاريخ الخميسى بالمعنى (وقال) فى كتاب العقائق ما نصه الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار هذه الآية تشتمل على أربعة أشياء على معاتبة غير الصديق وعلى وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالنصرة وعلى شكاية الكفار وعلى مدح أبى بكر رضى الله عنه فالعتاب الا تنصروه والوعد فقد نصره الله والشكوى اذ اخرجه الذين كفروا والمدح ثانى اثنين اذ هما فى الغار (ومنه) أقبل النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على أبى بكر رضى الله عنه وقال له يا أبا بكر اذهب الى والدك زائرا فقال يا رسول الله انه شيخ أعمى وهو غير مسلم فاكره أن أذهب اليه قال له اذهب اليه قال حتى أزور الكعبة وأمضى اليه قال امض اليه حق أبيك أعظم من حق الكعبة وان كان كافرا (تنبيه) اذا تأملت قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان مع قول النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة فأوحى الله تعالى اليه قد استجاب الله كذا فى المنتقى خرجه الحافظ الحسين بن بشرو الملا فى سيرته فلا تستغرب استطالة خلفاء الصدّيق رضى الله تعالى عنهم كقول أبى المكارم سيدى محمد البكرى رضى الله عنه

تألت مراقى العزان لايرى بها * سوانا وجاءتنا عليها مواثق
ومافخرنا بالسابقين وانما * بنا وبهم دارت علينا المناطق
وكقوله ولم يبق مابين الاثير الى الثرى * مقام ولا يزهو لنا فيه موكب
ولورام قوم قربهم لالهم * ولم يخدموا أعتابنا لم يقربوا
وكقوله لئن كان فخر الاقدمين صحائفا * فانا الآيات الكتاب فواتح
ليعتز من يهوى هوانا فاننا * لنا العز ماغنت بايك صوادح
وكقوله عقم الزمان مقدما ومؤخرا * عن ان تحيط بمثلى الآفاق
وكقوله تقبل أقدامى سراة أئمة * وتمثل فى بابى مثول الخوادم
وامايدى مرفوعة عن مقبل * مقاما وان جادت بفيض الغمائم
وكقوله لمريدهم فوق المراد مراده * وانا الضمين وما اقول محقق
فعطاؤهم جم عظيم واسع * وسواه ان يوجد فنزر ضيق
وكقول استاذنا سيدى محمد زين العابدين فسح الله تعالى فى أجله
وحاشى الذى بالحب والود ينتمى * الينا يرى سوأ وحافظه الولى
خلافتنا بالحق والصدق قد اتت * ادلتها عن نص ذكر مرتل
وكقوله لتوقى احوالنا اوتلقى * اسهم النكر من شديد المحال
فلنا اسهم من الحال فى الحا * ل تبيد العدا بحد النصال
(وكقول) اخيه الاستاذ عبد الرحمن البكرى رضى الله عنه
تهابهم الفرسان فى كل موطن * ويخشاهم الصنديد ايضا مع القرم
لسطوتهم كل الضراغم اذعنت * وسائر ابطال من العرب والعجم
وامثال ذلك ممالا يعد كثرة ومن وقف على دواوينهم رأى العجب العجاب اعاد الله علينا من بركاتهم ورزقنا حبهم واصل ذلك انهم مع الصديق كما نطق به القرآن والصديق مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الدارين تامل تجده لبنا خالصا سائغا للشاربين وقد ظهر واتضح من القرآن والسنة واجماع اهل السنة مايعرفك عن مقام آل الصديق وجناب آل عتيق ومابقى بعد ذلك الا انكار الحق المسفر عيانا فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون وماتغنى الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون انا لله وانا اليه راجعون (حدثنى) شيخ عرب الجمادات محمد الجمادى سنة اثنين وسبعين والف ان رجلا من قرية شباس الغربية اصابه مرض الجذام وتمكن منه سنين عديدة فالهمه الله تعالى ذكر الصديق فصار هجيره ابو بكر ابو بكر ابو بكر لايزيد على ذلك ليلا ونهارا فمن بركة هجيره باسم ابى بكر عافاه الله من الجذام وصدق

الراوى جماعة مستفيضة (وحدثنى) عالم الامة شيخنا يوسف الفيشى ان الجلال السيوطى سئل عن آل الصديق فقال ما اقول فى اقوام مدحهم الله فى كتابه انتهى والذى يظهر ان الحامل لمن اعماه الحسد وعمه المقت على التكلم فيهم بما لا يليق بجنابهم ظهورهم بالنعم من ملبس ومركب ومسكن ونحو ذلك وليت شعرى ماذا يلزم عبدا يتقلب فى نعمة مولاه بطنا وظهرا سرا وجهرا ويقيم منها ما أوجب الله عليه وهو يسمع كلام الله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله عليه السلام كل طيبا والبس لينا واعمل صالحا (وقد) روينا عن شيخنا الاستاذ محمد البكرى ان أبا بكر رضى الله عنه كان له ثلثمائة وستون كرسيا على كل كرسى حلة بألف دينار (وكان) عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه من أغنياء الصحابة صولحت زوجة من زوجاته بعد موته على ربع الثمن بثمانين ألف دينار (حدثنى) خاتمة أهل الادب وحجة لسان العرب شيخنا الشيخ يس الشامى رحمه الله بالازهر فى املائه أنه كان للامام الفخر الرازى البكرى ألف مملوك وجلس عن يمينه سلطان له ألف مملوك وعن يساره سلطان له ألف مملوك فاتفق انه خدمه فى مجلس واحد ثلاثة آلاف مملوك (وكان) لامام الائمة وناصر السنة امامنا مالك بن أنس ثلاثمائة وستون جارية يبيت عند كل واحدة ليلة فى السنة وكان له حلل مثلها يلبس كل يوم حلة (وكان) عبد الله بن المبارك الذى عند ذكره تنزل الرحمة كما ترجمه الشعرانى له ألف مملوك وكانت سفرته تجر على عجلتين وربما يكون فيها شواء جمال ولما دخل بغداد يسلم على الرشيد سمعت الخيزران أم الرشيد قعقعة اللجم وصياح الخيل ودك الارجل وضجة ملأت بغداد فرفعت الطاق ونظرت وقالت من هذا الملك المقبل قيل لها هذا عبد الله بن المبارك سيد الصوفية فقالت هذا هو الملك لا ملك ولدى (وكان) الامام أشهب صاحب مالك له ألف مملوك ومعيشته معيشة الملوك (وبلغنا) عن الليث بن سعد انه كانت له الجيزة اقطاعا يستغل خراجها ولم تجب عليه الزكاة سألته امرأة فى مائة رطل عسلا فكتب لها وصولا فسبق القلم بمائة مطر فرجع فى ذلك فقال القلم ليس بأكرم منا ودفع لها مائة مطر (وبلغنا) ان سيدى على وفا رضى الله عنه كان له ثلثمائة مملوك وكانت المماليك تسير بين يديه بالطاس الذهب والريش المذهب والاوتار تضرب فى موكبه واتفق انه خرج من باب زويلة فوافاه الوزير ابن زنبور فانزوى جانبا حتى مر الاستاذ فقال الوزير فى نفسه ما تركوا للناس شيئا من حظ الدنيا فأرسل له الاستاذ تركتا لكم خزى الدنيا وعذاب الآخرة (وكان) الامام محمد بن الحسن له ألف مملوك ويركب البغلة

بالسرج المحلى بالذهب وله أبواب عراقية ودها البز منقوشة بالذهب والفضة ذكره الشافعى فى رحلته قال الشافعى فذكرت مافارقت عليه مالكا من ضيق المعيشة وبكيت فقال لى محمد بن الحسن مايروعك يا أباعبدالله مارأيت فماهو الا من حقيقة حلال ومكسب واخرج زكاتى كل سنة وما أظن ان الله تعالى يطالبنى بفرض فيه ونعم المال للرجل يسر به الصديق ويكمد به العدو وقال الشافعى ثم انه كسانى خلعة بألف دينار وزودونى بثلاثة آلاف درهم وعرض على ان اشاطره فى جميع ماله فأبيت (وكان) الامام الشاطبى رضى الله عنه يقول لابد للعالم من مال وجاه حتى لا يذل لاحد من الخلق ولا يحتاج اليه انتهى فهذا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة فبأى وجه يعترض المعترض (قال) الشعرانى فى المنن فاياك يا أخى ان تعترض ولو بقلبك على أحد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك أوغيره من العلماء السابقين فى توسعة الدنيا وملابسها ومراكبها فان ذلك من الجهل بك فان العلماء والاولياء على اقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فنهم من كان له مال ومنهم من لامال له كسليمان وعيسى عليهما السلام وسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى مدين وابراهيم بن أدهم وسيدى أحمد الزاهد فكل واحد منهم قائم بمرتبة هو كامل فيها لاتضره سعة الدنيا عليه ولا ضيقها فاياك يا أخى أن تعترض على سيدى محمد البكرى أو على سيدى محمد الرملى اذا ركبا الخيول المسومة والثياب النفيسة فان ذلك اعتراض بالجهل وحسد واظنك انك لوحصل لك ماهما فيه من الدنيا ماكنت ترده أبدا وماحث الاكابر أصحابهم على الزهد فى الدنيا الا خوفا عليهم من ذل الطمع لاغير فلوجاءتهم الدنيا بغير طمع ولاميل كان من الادب مع الله تعالى قبولها ومارأيت سيدى محمدا البكرى ولا والده ذل قط فى طلب الدنيا انما تأتيهما الدنيا بغير طلب وسؤال فانى مخالطهما من صغرى الى الآن فالله يفسح فى أجل هذين المجددين للاسلام والمسلمين ويكثر عليهما الدنيا والطلبة ويحشرنا فى زمرتهما انتهى (ومنها) قوله فان الاسرار الالهية المودعة فى قلوب العارفين هى امانة الله عندهم وهى العهد والعقد وهم مطالبون بالوفاء بالعهود والعقود واداء الامانات الى أهلها دون غيرهم فلوقطع أصحاب الاسرار اربا اربا ما أظهروها لكن ان اعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح دون التصريح كسيدى محمد البكرى حفظه الله تعالى من عيون الحساد فلا بأس بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بحاله وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفى رحمه الله تعالى عن أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه انهم قالوا

للقرشي مرة ياسيدي لم لاتحدثنا بشئ من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم أربعة فاستخلصوا له الشيخ قطب الدين القسطلاني والشيخ عماد الدين وابن الصابوني والقرطبي وكانوا أهل مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بكلمة من الاسرار والحقائق لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة انتهى (ومن كلامه) فيها ومما أنعم الله به على كثرة حضور الملائكة والجن لدرسي ولذلك كنت أرسل الكلام دائما من غير تحجير ولا تقييد على قدر فهم الحاضرين وقل من الفقراء من يتفطن لهذا ومارأيت فى عصري هذا أحدا على هذا القدم الا سيدي محمدا البكري نفعنا الله ببركاته فلا يكاد أحد من الحاضرين بمجلسه يتعقل شيئا من غالب كلامه المتعلق بأولئك الحاضرين من الملائكة والجن ونحوهم من أهل الدوائر العلية لكثرة حضور الملائكة وأكابر علماء الجن والانس مجلسه فربما قال من لامعرفة له بما قلناه ليس فى كلام هذا فائدة لعدم تعقل الحاضرين له ولوانه كشف له ماذكرناه للزم الادب مع سيدي محمد هذا فانه من نوادر الزمان فى الاطلاع على دوائر الاقطاب والاوتاد والابدال واسرار الشريعة رضي الله عنه انتهى كلامه (وقال) رضي الله عنه ومما من الله تعالى به على حمايتي من ان أدعو أحدا من اكابر العلماء الى المشي فى زفة ختان اعظاما لحرمة العلماء وقد وقع ان شخصا من أصحابي دعا سيدي الشيخ العالم العامل الراسخ سيدي محمدا البكري ولدا الشيخ أبي الحسن رضي الله عنهما الى زفة ختان ولده على لساني بغير اذني فلما رأيته فى تلك الزفة تمنيت ان الارض تبلعني ولا أراه يمشي فيها مع انه لم يعهد انه مشي فى زفة أحد قط قبل ذلك وأنا اعرف ان سجيته تكره مثل ذلك وانما اجاب لغلبة الحياء عليه فمثل هذا لا ينبغي لاحد ان يدعوه قط الى مثل ذلك لان فيه ازدراء بالعلماء فان الزفاف انما هو خاص بالنساء كما ثبت ذلك عن نساء الامصار الى آخر ما قال رضي الله عنه وقال ومما أنعم الله به على عدم مبادرتي الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين يلبس لبس أبناء الدنيا من المحررات و يركب على نفائس الخيل والبغال وينكح السراري والمنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن انكره فهو جاهل مخطئ أوحاسد ممقوت فصاحب تلك الملابس يتمتع فى مال سيده باذنه والحاسد له شقي محروم وأيضا فان لله تعالى عبيدا متواضعين ذليلين فى صورة أغنياء متكبرين فجمع الله لهم بين خيري الدنيا والآخرة منهم الشيخ عبد القادر الجيلي وسيدي على بن وفاء وسيدي مدين وسيدي أبو الحسن البكري وولده سيدي محمد رضي الله عنه فمثل هؤلاء يأكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله

تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم فى زيادة مع عدم مطالعتهم واكبابهم على الكراريس فينام أحدهم مع زوجته على وطاء الفرش الى الصباح ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول للحسدة قل موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هؤلاء فى نظير عمل لكانت تبطل اذا ناموا وقصروا فى العمل فافهم مع ان جميع ماهم فيه حصل من غير طلب ولاذل فى طريقة بخلاف غيرهم انتهى (وأخرج) الفشنى فى شرح الاربعين روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما خطب عائشة من أبى بكر قال يارسول الله انها صغيرة لاتصلح لك ولكن أنا أرسلها اليك فان كانت تصلح فهى السعادة الكاملة فقال ان جبريل أتانى بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال ياعائشة اذهبى بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولى له يارسول الله هذا الذى ذكرته لابى بكر ان كان يصلح مبارك عليك وكان سن عائشة اذذاك ست سنين قال فلما مضت عائشة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا ياعائشة قبلنا وجذب طرف ثوبها قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبى بكر فاخبرته بما وقع فقال يابنية لاتظنى برسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان الله تعالى قد زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه فى الارض قالت عائشة رضى الله عنها فما فرحت بشئ أشد من فرحى بقول أبى بكر قد زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان أول حب وقع فى الاسلام حب النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها فكانت احب الناس اليه وفضائلها كثيرة منها ان الوحى لم يأت النبى صلى الله عليه وسلم فى فراش امرأة من نسائه الاهى ومنها ان جبريل اقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحباتها وهى افضل نساء النبى صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتى حديث وعشرة أحاديث انتهى (رجعنا) الى قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه فيه من تعظيم الله تعالى لابى بكر واعتنائه به مالايخفى اذعبر عنه بالوصية دون الالزام أو الوجوب وهذا مستثنى من قول العلماء ماذكر الله الانسان فى القرآن الافى سياق الذم فان ذلك فى معرض المدح ومامن عام الاوخص قال تعالى قتل الانسان ما أكفره وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ان الانسان لفى خسر ان الانسان لظلوم كفار هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (وقوله) حملته أمه كرها فيه تأكيد حق الام على الاب

والحديث

والحديث أمك ثم أمك ثم أبوك (وقوله) وأن أعمل صالحا ترضاه وقد استجاب الله حتى له عمل بما يرضى به الله تعالى فجزاه الله تعالى من جنس عمله وقال فى حقه ولسوف يرضى (قال) شيخنا الفيشى ومن خواص البكرية انهم لا يفتن أحد منهم عند الموت وهذا مما يرضى الصديق انتهى (تنبيه) أفعال الله تعالى مجازاة ان خيرا فخير وان شرا فشر قال الله تعالى اذكرونى أذكركم ولئن شكرتم لأزيدنكم ومكروا ومكر الله فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح (وورد) ان داود عليه السلام قال يارب كن لابنى سليمان كما كنت لى قال الله تعالى ياداود قل لابنك سليمان يكون لى كما كنت لى أكون له كما كنت لك ومن تأمل بين جواب الله تعالى لابراهيم عليه السلام بعد قول الله تعالى له انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين وبين قول الله تعالى حكاية عن الصديق واصلح لى فى ذريتى ثم قال أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم ظهر له ملاطفة الحق للصديق الملاطفة التامة والخصوصية لا تنافى الأفضلية ولهذه الامة عند الله الحظوى والزلفى حتى ان الخليل والكليم تمنيا ان يكونا منها وانظر قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى مقام ذلة

واذا سألتك ان أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى

تلميحا لقول الله تعالى حكاية عن موسى رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى وقول الله تعالى حكاية عن الصديق انعمت على وعلى والدى يعنى بالاسلام والهداية وعبر بالنعمة لانها تحمد عاقبتها وماثبت للاصل ثبت للفرع الا ما اخرجه النص ومارأينا نصا يخرج عنه ذريته من تلك النعمة بل رأينا ما يؤكدها فيهم أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون والصديق رضى الله تعالى عنه مارأى بعد ماسأل الله تعالى فيه من شكر النعمة والعمل الصالح الذى يرضى به ربه أهم من صلاح ذريته فسأل الله فيه لان الانسان لا يرضى ان يكون احد أعظم منه الا ابنه ولذلك كان ابو المكارم سيدى محمد البكرى يقول أنا لا افتخر بالصديق بل الصديق يفتخر بى اخرجه عبد القادر الحلى ووجهه ان الولد حسنة من حسنات والده ولا عكس فاذا رأى الصديق رضى الله عنه فى ميزانه مثل محمد البكرى المعدود من حملة العرش لاشك انه يفتخر به (وأخرج) عالم الامة شيخنا الفيشى قال القى محمد بن البكرى درسا فى بيت المقدس فى تفسير قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ

ثمانية قال يعني نفسه ومنهم الفقير (تنبيه) الولد على قسمين ولد صلب وولد قلب وعند العارفين ولد القلب مقدم على ولد الصلب وقد يجمع الولد الامرين كاولاد الصديق المشهود بصلاحهم المتجاوز عن سيئاتهم المقبول منهم أحسن اعمالهم وابن القلب وابن الصلب حسنات لمن نسبا اليه ولعلها الحكمة في سؤال الصديق في اصلاح ذريته ليجدهم في ميزانه حسنات وقد تقرران الصديق أحاط بفعل كل خير يقربه الى الله تعالى فلم يبق الا الذرية وهم اما حسنات أو سيئات من طاعة أو معصية فخشي الصديق ان يفوته ذلك الامر في ذريته فسأل الله تعالى فيهم فأجابه لمراده وجعل من حسناته مثل زين العابدين وأبي المواهب وتاج العارفين وأبي السرور وعبد الرحيم وأحمد زين العابدين (واستاذنا) محمد زين العابدين فسح الله في حياته للمسلمين وأعاد الله تعالى بوجوده مواسم جده فظهر منه زين العابدين وأبو المواهب ومن حسناته أيضا شمس الدين الحنفي والفخر الرازي ومنلا خنكار وابن الوردي والغمري وعبد القادر البغدادي الحنبلي بل وسائر الصحابة تلامذته وأولاد قلبه ومن تأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم في حق عمر رضي الله عنه ان هو الاحسنة من حسنات أبي بكر فهم الاشارة وباجماع أهل السنة ان الصديق شيخ الصحابة وسيدهم وكبيرهم وعلمهم من العلم ما اشكل عليهم مثل دفنه صلى الله عليه وسلم وارثه وقتال أهل الردة وغير ذلك مما هو معلوم مشهور والله تعالى كلفه بأمر لم يكلف بها غيره من سائر الصحابة لمرقاه عليهم رضوان الله تعالى عنهم (قال) سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في الدرر المنثورة في بيان زبد العلوم المشهورة فأما زبدة علم تفسير القرآن فاعلم يا أخي ان الله عز وجل لم يكلف نفسا الا وسعها وقد أنزل الله تعالى عز وجل كتابه العزيز بلغة واسعة تسع افهام الخلق فلا يكلف الصديق رضي الله عنه ان يعمل بما فهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هو خاص برتبة الرسالة ولا يكلف أحد من سائر الصحابة ان يعمل بما فهمه الصديق رضي الله عنه مما هو خاص برتبة الصديقية ولا يكلف العالم ان يعمل بما فهمه اكابر الاولياء مما هو خاص بدائرة الولاية الكبرى ولا يكلف آحاد المؤمنين ان يعمل بما فهمه اكابر العلماء وهكذا فاخطأ احد فهم أحد الا لقصوره واطال في ذلك فراجعه فتبين لك من هذا ان الصديق رضي الله عنه والدالصحابة وان أفضلهم بعده عده رسول الله حسنة من حسناته ففضل الصديق لا يخفى اذ هو البحر الذي لا ساحل له ومن أي الجوانب اتيته تجده بحرا (قال) الحافظ السيوطي وقد رأيت ان اسرد أحاديثه هنا على وجه وجيز مبينا عقب كل حديث

من خوجه وسأفردها بطرقها فى مسند ان شاء الله تعالى (الاول) حديث الهجرة رواه الشيخان وغيرهما (الثانى) حديث البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته الدارقطنى (الثالث) حديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب أحمد (الرابع) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتفا ثم صلى ولم يتوضأ البزار وأبو يعلى (الخامس) حديث لا يتوضأن أحدكم من طعام أكله البزار (السادس) حديث نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلين ابو يعلى والبزار (السابع) حديث ان آخر صلاة صلاها النبى صلى الله عليه وسلم خلفى فى ثوب واحد ابو يعلى (الثامن) حديث من سره ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد أحمد (التاسع) حديث انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء ادعو به فى صلاتى قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم البخارى ومسلم (العاشر) حديث من صلى الصبح فهو فى ذمة الله فلا تخفروا الله فى عهده فمن ختله طلبه الله حتى يكبه فى النار على وجهه (الحادى عشر) حديث ما قبض نبى حتى يؤمه رجل من أمته البزار (الثانى عشر) حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد أبو يعلى (الثالث عشر) حديث ان الميت ينضح عليه الحميم ببكاء الحى أبو يعلى (الرابع عشر) حديث فرائض الله الصدقات بطوله البخارى وغيره (الخامس عشر) حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة فانها تقيم المعوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان أبو يعلى (السادس عشر) حديث عن ابن أبى مليكة قال كان ربما سقط الخطام من يد أبى بكر الصديق فيضرب بذراع ناقته فينيخها فقالوا له افلا تأمرنا نناولكه فقال حبيبى رسول الله أمرنى ان لا اسأل الناس شيئا أحمد (السابع عشر) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء بنت عميس حين نفست بمحمد بن ابى بكر ان تغتسل وتصلى البزار والطبرانى (الثامن عشر) حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الحج أفضل فقال العج والثج الترمذى وابن ماجه (التاسع عشر) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ببراءة الى أهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف البيت عريان أحمد (العشرون) حديث انه قبل الحجر وقال لولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك الدارقطنى (الحادى والعشرون) حديث ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة منبرى على ترعة من ترع الجنة ابو يعلى (الثانى والعشرون) حديث انطلاقه صلى الله

عليه وسلم الى دار أبى الهيثم بن التيهان بطوله أبو يعلى (الثالث والعشرون) حديث الذهب بالذهب مثلا بمثل والفضة بالفضة مثلا بمثل والزائد والمستزيد فى النار أبو يعلى والبزار (الرابع والعشرون) حديث ملعون من ضار مؤمنا او مكر به الترمذى (الخامس والعشرون) حديث لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا أطاع الله وأطاع سيده أحمد (السادس والعشرون) حديث الولاء لمن اعتق الضياء المقدسى (السابع والعشرون) حديث لا نورث ما تركناه صدقة البخارى (الثامن والعشرون) حديث ان الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده أبو داود (التاسع والعشرون) حديث كفر بالله من استب الحديث البزار (الثلاثون) حديث انت ومالك لابيك قال ابو بكر وانما يعنى بذلك النفقة البيهقى (الحادى والثلاثون) حديث من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمهما الله على النار البزار (الثانى والثلاثون) حديث امرت ان اقاتل الناس الحديث الشيخان وغيرهما (الثالث والثلاثون) حديث نعم عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين أحمد (الرابع والثلاثون) حديث ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر الترمذى (الخامس والثلاثون) حديث من ولى من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم ومن اعطى أحدا حمى الله فقد انتهك من حمى الله شيئا بغير حقه فعليه لعنة الله أحمد (السادس والثلاثون) حديث قصة ماعز ورجمه أحمد (السابع والثلاثون) حديث ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة الترمذى (الثامن والثلاثون) حديث انه صلى الله عليه وسلم شاور فى أمر الحرب الطبرانى (التاسع والثلاثون) حديث نزلت من يعمل سوءا يجز به الحديث الترمذى وابن حبان وغيرهما (الاربعون) حديث انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم أحمد وابن حبان (الحادى والاربعون) حديث ما ظنك باثنين الله ثالثهما الشيخان (الثانى والاربعون) حديث اللهم طعنا وطاعونا ابو يعلى (الثالث والاربعون) حديث شيبتنى هود الدارقطنى فى العلل (الرابع والاربعون) حديث الشرك أخفى فى امتى من دبيب النمل الحديث ابو يعلى وغيره (الخامس والاربعون) حديث قلت يارسول الله علمنى شيئا اقوله اذا أصبحت واذا أمسيت الحديث الهيثم بن كليب فى مسنده وهو عند الترمذى وغيره من مسند أبى هريرة (السادس والاربعون) حديث عليكم بلا اله الا الله

والاستغفار

والاستغفار فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون انهم مهتدون أبو يعلى (السابع والاربعون) حديث لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قلت يارسول الله والله لا اكلمك الا كاخي السرار البزار (الثامن والاربعون) حديث كل ميسر لما خلق له أحمد (التاسع والاربعون) حديث من كذب على متعمدا أورد على شيئا أمرت به فليتبوأ بيتا في جهنم أبو يعلى (الخمسون) حديث ما نجاة الامر الحديث في لا اله الا الله أحمد وغيره (الحادي والخمسون) حديث اخرج فناد في الناس من شهد أن لا اله الا الله وجبت له الجنة فخرجت فلقيني عمر الحديث أبو يعلى وهو محفوظ من حديث أبي هريرة غريب جدا من حديث أبي بكر (الثاني والخمسون) حديث صنفان من أمتي لا يدخلون الجنة المرجئة والقدرية الدارقطني في العلل (الثالث والخمسون) حديث سلوا الله العافية أحمد والنسائي وابن ماجه وله طرق كثيرة عنه (الرابع والخمسون) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أمرا قال اللهم خر لي واختر لي الترمذي (الخامس والخمسون) حديث دعاء الدين اللهم فارج الهم الحديث البزار والحاكم (السادس والخمسون) حديث كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به وفي لفظ لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام أبو يعلى (السابع والخمسون) حديث ليس شئ في الجسد الا وهو يشكو ذرب اللسان ابو يعلى (الثامن والخمسون) حديث ينزل الله ليلة النصف من شعبان فيغفر فيها لكل بشر ما خلا كافرا أو رجلا في قلبه شحناء الدارقطني (التاسع والخمسون) حديث ان الدجال يخرج بالمشرق من أرض يقال لها خراسان يتبعه أقوام كان وجوههم المجان المطرقة الترمذي وابن ماجه (الستون) حديث اعطيت سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب الحديث أحمد (الحادي والستون) حديث الشفاعة بطوله في تردد الخلائق الى نبي بعد نبي أحمد (الثاني والستون) حديث لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار أحمد (الثالث والستون) حديث انه صلى الله عليه وسلم أوصى بالانصار عند موته وقال اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم البزار والطبراني (الرابع والستون) حديث قريش ولاة هذا الامر فبرهم تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم أحمد (الخامس والستون) حديث اني لاعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بساحتها البحر بها حي من العرب لو أتاهم رسولي مارموه بسهم ولا حجر أحمد وابو يعلى (السادس والستون) حديث ان أبا بكر مر بالحسن وهو يلعب مع الغلمان فاحتمله وقال

افدى شبيها بالنبى * ليس شبيها بعلى

البخارى قال ابن كثير وهو فى حكم المرفوع لانه فى قوة قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشبه الحسن (السابع والستون) حديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يزور أم أيمن مسلم (الثامن والستون) حديث قتل السارق فى الخامسة أبو يعلى والديلمى (التاسع والستون) حديث قصة أحد الطيالسى والطبرانى (السبعون) حديث بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رأيته يدفع عن نفسه شيئا ولم أر شيئا فقلت يا رسول الله ما الذى تدفع قال الدنيا تطولت لى فقلت لها اليك عنى فقالت لى أما انك لست بمدركى البزار هذا ما أورده الحافظ ابن كثير فى مسند الصديق من الاحاديث المرفوعة وقد فاته أحاديث أخر تتبعتها لتكملة العدة التى ذكرها النووى (الحادى والسبعون) حديث اقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس الطبرانى فى الاوسط (الثانى والسبعون) حديث انظروا دور من تعمرون وأرض من تسكنون وفى طريق من تمشون الديلمى (الثالث والسبعون) حديث أكثروا الصلاة على فان الله وكل بقبرى ملكا فاذا صلى على رجل من أمتى قال ذلك الملك ان فلان ابن فلان صلى عليك الساعة الديلمى (الرابع والسبعون) حديث الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما والغسل يوم الجمعة كفارة الحديث العقيلى فى الضعفاء (الخامس والسبعون) حديث انما أخرجهم على أمتى مثل الحمام الطبرانى (السادس والسبعون) حديث اياكم والكذب فان الكذب مجانب للايمان ابن لال فى مكارم الاخلاق (السابع والسبعون) حديث بشر من شهد بدرا بالجنة الدارقطنى فى الافراد (الثامن والسبعون) حديث الدين راية الله الثقيلة من هذا الذى يطيق حملها الديلمى (التاسع والسبعون) حديث سورة يس تدعى المعمة الحديث الديلمى والبيهقى فى الشعب (الثمانون) حديث السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه فى الارض ويرفع له فى كل يوم وليلة عمل ستين صديقا أبو الشيخ وابن حبان فى كتاب الثواب (الحادى والثمانون) حديث قال موسى يا رب ما جزاء من عزى الثكلى قال أظله فى ظلى الديلمى (الثانى والثمانون) حديث اللهم اشدد الاسلام بعمر بن الخطاب الطبرانى فى الاوسط (الثالث والثمانون) حديث ما صيد صيد ولا عضدت عضاهة ولا قطعت شجرة الا بقلة التسبيح ابن راهويه فى مسنده (الرابع والثمانون) حديث لو لم أبعث فيكم لبعث عمر الحديث الديلمى (الخامس والثمانون) حديث لو اتجر أهل الجنة لاتجروا فى البر أبو يعلى (السادس والثمانون

والثمانون

والثمانون) حديث من خرج يدعوا الى نفسه أو الى غيره وعلى الناس امام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاقتلوه الديلمى (السابع والثمانون) حديث من كتب عنى علما أوحديثا لم يزل يكتب له الاجر مابقى ذلك العلم أو الحديث الحاكم فى التاريخ (الثامن والثمانون) حديث من مشى حافيا فى طاعة الله لم يسأله الله يوم القيامة عما افترض عليه الطبرانى فى الاوسط (التاسع والثمانون) حديث من سره ان يظله الله من فور جهنم ويجعله فى ظله فلا يكن على المؤمنين غليظا وليكن بهم رحيما ابن لال فى مكارم الاخلاق وأبو الشيخ فى الثواب (التسعون) حديث من أصبح ينوى لله طاعة كتب الله له أجر يومه وان عصاه الديلمى (الحادى والتسعون) حديث ماترك قوم الجهاد الاعمهم الله بالعذاب الطبرانى فى الاوسط (الثانى والتسعون) حديث لايدخل الجنة مفتر الديلمى (الثالث والتسعون) حديث لاتحقرن أحدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير الديلمى (الرابع والتسعون) حديث يقول الله تعالى ان كنتم تريدون رحمتى فارحموا خلقى أبو الشيخ فى الثواب والديلمى (الخامس والتسعون) حديث سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الازار فأخذ بعضلة الساق فقلت يارسول الله زدنى فأخذ بمقدم العضلة فقلت زدنى فقال لاخير فيما هو أسفل من ذلك قلت هلكنا يارسول الله قال يا أبا بكر سددو وقاربوا تنجوا أبو نعيم فى الحلية (السادس والتسعون) حديث كفى وكف على فى العدل سواء الديلمى وابن عساكر. (السابع والتسعون) حديث لاتغفلوا التعوذ من الشيطان فانكم ان لم تكونوا ترونه فانه ليس عنكم بغافل الديلمى ولم يسنده (الثامن والتسعون) حديث من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة الطبرانى فى الاوسط (التاسع والتسعون) حديث من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا الطبرانى فى الاوسط (المائة) حديث رفع اليدين فى الافتتاح والركوع والسجود البيهقى فى السنن (الحادى والمائة) حديث انه صلى الله عليه وسلم أهدى جملا لابى جهل الاسماعيلى فى معجمه (الثانى والمائة) حديث النظر الى عبادة بن عساكر انتهى رجعنا الى قوله تعالى حكاية عن الصديق انى تبت اليك وانى من المسلمين جاء فيها خطابان خطاب للعموم وهو قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون وخطاب للخصوص يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فنصوحا من النصح على وزن فعول للمبالغة فى النصح وقد قرئت نصوحا بضم النون فتكون حينئذ مصدرا ومعناه توبة خالصة لله عزوجل وقيل اشتقاقها من النصاح وهو

الحظ أي مجردة لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ وهي الاستقامة على الطاعة من غير روغان الى معصية كما يروغ الثعلب ولا يحدث نفسه بعود الى معصية متى قدر عليها وان يترك الذنب لوجه الله تعالى خالصا لوجهه كما ارتكبه لاجل هواه مجمعا عليه بقلبه وشهوته فمن لقي الله عز وجل بقلب سليم من الهوى وعمل عملا صالحا مستقيما على السنة فقد ختم له بحسن الخاتمة فحينئذ أدركته الحسنى السابقة وهذه هي التوبة النصوح وهذا العبد هو التواب المتطهر الحبيب وهو اخبار لمن سبقت له الحسنى من الله اذ يقول الله تعالى سبحانه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله هكذا ذكره أبو طالب المكي وقال أبو محمد التائب لا يقله شئ قلبه معلق بالعرش حتى يفارق النفس ولا عيش له الا الضرورة للقوام ويغتم على ما مضى من عمره والجد في الامر ومباينة الهوى فيما يجيء ولا يتم له ذلك الا باستعمال علم اليقين في كل شئ ثم المبالغة في الاعمال الصالحات ليكون ممن قال الله تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار أي يدفعون ما سلف من السيئة بما يعملون من الحسنة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر واذا عملت سيئة فاعمل بعدها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية وفي وصية معاذ أتبع السيئة الحسنة تمحها (وقال) أبو محمد ليس شئ من الاشياء أوجب على هذا الخلق من التوبة ولا عقوبة عليهم أشد من فقد التوبة انتهى من القوت ومعلوم ان الصديق رضي الله تعالى عنه بلغ في مقام التوحيد غاية لم يدركها غيره من سائر الخلق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن لوازمه ترك ما عدا الحق والاغضاء عما سوى الله وعرف مقدار ما أنعم الله به عليه اذ جعله سيد الامة المحمدية ويلزم منه سيادته على سائر الامم وجعله الوزير الاعظم لسلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم وجعل أمواله كلها حسنات وأقواله كلها حسنات وأفعاله كلها حسنات وجعل له من ذلك ما يربو على عدد الرمل وقطر المطر وورق الشجر ولا يعلم ذلك الا البارى عز وجل فأخذته الغيرة على جانب الحق سبحانه وتعالى فغمض طرفه عن النظر لغير المولى وقال اني تبت اليك من هذا كله فلا حسنات ولا درجات اعتمد عليها أوار كن اليها تبت اليك من النظر اليها والوقوف معها واني من المسلمين الذين سلموا أنفسهم لك وانقادوا بزمام أمرك تحت سلطان ارادتك فرجاؤهم فيك لا ينقص عند معصيتهم لك وخوفهم يزيد مع طاعتهم لجانبك فلا تكلني الى غيرك من قول أو عمل (قال) ابن عطاء الله السكندري في أول الحكم من علامة الاعتماد على العمل

نقصان

نقصان الرجاء عند وجود الزلل (ذكر) ابن عباد ان الجنيد رضى الله تعالى عنه
دخل على السرى السقطى بعد العشاء الاخيرة فوجده قائما يصلى راميا ببصره
الى موضع سجوده مطرقا برأسه الى نصف الليل وركع وسجد وقام للركعة الثانية
حتى برق عمود الفجر فركع وسجد فسمعه يقول فى سجوده اللهم ان قوما طلبوا منك
المشى على الماء والطيران فى الهواء فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك وانى أعوذ بك
من ذلك وان قوما طلبوا منك التصريف فى الاكوان فاعطيتهم ذلك فرضوا منك
بذلك وانى أعوذ بك من ذلك الى ان عد نيفا وعشرين مقاما من مقامات الاولياء
ثم سلم والتفت فرآنى فقال يا جنيد متى جلست ههنا فقلت يا سيدى من العشاء
الاخيرة فقال لى يا جنيد أحدثك بشئ يصلح لك رفعنى الى السموات السبع
والعرش والجنة وما فيها ثم أنزلنى الى تخوم الارض السابعة السفلى الى الثرى
ثم أوقفنى بين يديه وقال لى سلنى أى شئ استحسنته فاعطيك اياه فقلت له يارب
وهل رأيت شيئا حتى استحسنه فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لاجلى صدقا قال
الجنيد فقلت يا استاذ هلا سألته المعرفة به فصاح السرى صيحة كادت روحه
تزهق منها وقال ويلك غرت عليه منى فانى لا احب ان يعرفه سواه انتهى من شرح
الحكم فتوبة الصديق رضى الله تعالى عنه من رؤية ما سوى الله فرؤيته لغيره
ذنب عنده يستغفر منه (قال) ولده أبو الحسن البكرى رضى الله عنه أستغفر
الله مما سوى الله أى ركونا واعتمادا لا نظرا اذ لا يلزم من الرؤية للشئ التبصر له
والاعتبار به وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال سيدى عمر بن الفارض
رضى الله عنه

وان خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى

أى بردته عن مقامه وليس المراد الردة التى هى الكفر (وقال) العارف محى
الدين أبو عبد الله محمد بن العربى كل عبد الهى توجه لاحد عليه حق من المخلوقين
فقد من عبوديته لله تعالى بذلك القدر فان ذلك المخلوق يطالبه بحقه وله عليه
سلطان به فلا يكون عبدا محضا خالصا لله تعالى وهذا هو الذى رجح عند المنقطعين
الى الله تعالى انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبرارى والسواحل
والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون بذلك الحرية
من جميع الاكوان انتهى ولما كان الصديق رضى الله عنه عبدا خالصا حرا محضا لله
عز وجل حره مما سواه وتاب عليه من كل شائبة لغيره وشهد له المولى فى تنزيله
بقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى

بالتوبة اليه من غيره فهو يقول كما أنعمت على بالتوبة من غيرك حتى وحدتك بتوحيدك الخاص اذا أشركت معك أحدا أصلح لى فى ذريتى فانهم منى ذاتا ومنك روحا فاصلحهم بفناء أوصافهم ببقاء أوصافك فيهم فيشرق ناسوتهم ظاهرا ويعم لاهوتهم باطنا وقد قال الاستاذ أبو المكارم

وقام يرقص ناسوت الوجود بنا * كشفا فنظهر واللاهوت يخفينا

قال عالم الامة شيخنا الفيشى رضى الله عنه أعظم معجزات النبى صلى الله عليه وسلم عندى بعد القرآن رؤية سيدى محمد البكرى رضى الله عنه انتهى ومصداق قول شيخنا رحمه الله قول الاستاذ البكرى

فان شئت أن تلقى المحبين كلهم * فحسبك من كل الورى أن ترانيا

وتأمل يا أخى قول الله تعالى عن نوح رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وهو قوله تعالى انا منجوك وأهلك وجواب الله تعالى له انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وقول الله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لى فى ذريتى وقول الله فى حق ذريته أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فابن نوح ما أخرجه عن أهله الا بعمله السئ ولا عمل له حسن وأما ذرية الصديق رضى الله عنهم ان كان لهم عمل حسن قبله فان أفعل التفضيل فى أحسن ما عملوا ليس على بابه وان كان لهم عمل سئ تجاوز عنه

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيع

وهذه هى السعادة الازلية والسيادة الابدية التى لا تتوقف على سبب بل نالت آل أبى بكر لا بعمل قدموه ولا بخير فعلوه بل بمحض فضل الله وسابق عنايته ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وقول) الامام المجتهد المطلق أبى الحسن البكرى رضى الله عنه فى تفسير الآية وكما استجاب له فى ذريته السابقين ارجو ان يستجاب له فى الآخرين أو ما هذا معناه قول الله تعالى أولئك الذين يتقبل عنهم الآية تعبيره بالمضارع يعم الاول والآخر الحال والمستقبل يحقق له رجاءه لانه صريح فى ذلك (تنبيه) لما أوصى الله تعالى أبا بكر بوالديه حسنا والتزم الوصية وعمل بها وبر والديه كما يليق بمقامه رضى الله عنه وسمع قول النبى صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم واصلاح ذريته هو بره لجدهم من حسناته كما تقدم فكانه رضى الله عنه يقول كما أوصيتنى على والدى أرغب اليك وأسألك صلاح أولادى جزاء ووفاقا فما سأل الا فيما هو جائز الوقوع قريبه غير متأل على الله وسؤاله مناسب لما أوصاه الله به وصادف محل الاجابة

فكان

فكان ما كان (فائدة) ملائكة التسخير أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ولكل واحد منهم أعوان من الملائكة لا يعلمها الا الله ولكل واحد من هؤلاء الاربعة دعاء خاص ووقت خاص فمن دعا بدعائه الخاص فى الوقت الخاص استجيب له فى الوقت ومن أراد ان يعرف الدعاء والوقت فليراجع كتاب شمس المعارف الكبرى (فائدة) أخرى كل من نزلت به نازلة من مرض أو ظالم أو مصيبة فى الجسد أو المال أو الولد ورفعها الى الله قبل ان يرفعها الى غيره من ولد وزوجة وأخ وصاحب ونحو ذلك فان الله تعالى يكشف ما نزل به فى الوقت قال الشعرانى وهذا هو الكبريت الاحمر والسر الغريب ذكره فى طبقاته (فائدة) أخرى اذا أردت ان تكون الاجابة طوع يدك فصل ركعتين وسلم ثم قل بعد حمد الله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ياقوى من للضعيف غيرك ياقادر من للعاجز غيرك ياعزيز من للذليل غيرك ياغنى من للفقير غيرك تجد الاجابة ذكره ابن عباد فى شرح الحكم (فائدة) أخرى تقول لما شئت اللهم انى أسألك بألف أحمد وحاء محمد وميم أحمد ودال محمد ان تصلى وتسلم على سيدنا محمد وان تفعل لى كذا وكذا مجربة نافعة عن شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى فسح الله فى حياته وهى أفضل الدعاء كما وردفانها جامعة الحمد انتهى وان تأخرت الاجابة فاياك واليأس (قال) صاحب الحكم لا يكن تأخير العطاء مع الالحاح فى الدعاء موجبا لا ياسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك لا فيما تختار لنفسك وفى الوقت الذى يريد لا فى الوقت الذى تريد (وكان) بين غرق فرعون ودعوة موسى أربعين سنة حين قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال الله تعالى قد أجيبت دعوتكما فاستقيما على سنتنا ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وهم الذين يستعجلون بالاجابة ثم ببركة دعوة موسى عليه السلام قطع الله دابر الفراعنة من أرض مصر (استطراد) اعلم ان أهل مصر بادية وحاضرة قسمان قسم معلوم النسب وقسم مجهول النسب فالذى هو معلوم النسب كبنى هاشم وآل الصديق وبنى عدى وحرام وجذام ومحارب وقطاب وسعد وجهينة وهوازن ولوانة ومزينة وأولاد بقر وعزالة والخزاعلة والجواشنة ونحوهم من قبائل العرب فقد وقفت على كتاب للمقريزى سماه الاعراب فى سائر من دخل مصر من الاعراب جمع فيه كل القبائل المشارقة فهؤلاء لا طعن فى انسابهم بل لهم المجد بالنسب والفخر بالحسب والقسم المجهول لا يخلو من ثلاثة أحوال اما ان يكونوا من أولاد الصحابة والعرب الذين دخلوا مصر مع عمرو بن العاص رضى الله عنه وبعده فانه دخلها على زمن الوليد

ابن عبد الملك ألف وخمسمائة بيت من قيس توالدوا وقدم عليهم من البادية من
قدم فاحصوا في ولاية محمد بن سعيد فوجد واخمسة آلاف ومائتين ما بين صغير
وكبير وهذا خلاف جمير وزاد عددهم وانتشروا وتوالدوا وطال الزمان وضاعت
الانساب فهذا القسم عريق النسب وهؤلاء تجب محبتهم (قال) عليه السلام حب
العرب من الايمان و بغضهم نفاق (القسم) الثاني من مجهول النسب اما أن
يكون من أولاد القبط الذين اعانوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح
مصر ومدوهم بالمؤن وصاهرهم ثلاثة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابراهيم
عليه السلام تسرى بهاجر أم اسماعيل و يوسف عليه السلام تسرى ببنت صاحب
عين شمس و محمد صلى الله عليه وسلم تسرى بمارية أم ابراهيم فأهل هذا القسم
أيضا جديرون بالاجلال والتعظيم فأصولهم صاهرهم ثلاثة من الانبياء ثم ولدوا
في الاسلام وطال العهد وتقدمهم آباء مسلمون فهذا يوجب لهم مجدا قال عليه السلام
ان الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة
أخرجه الطبراني في الكبير وابن رافع في دلائل النبوة وعن أم سلمة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال الله الله في قبط مصر فانكم
ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله وفي حديث آخر فاستوصوا
بهم خيرا فانهم لكم قوة و بلاغ على عدوكم وفي حديث آخر استوصوا بالقبط خيرا
فانكم ستجدونهم نعم العون على قتال عدوكم الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة
وهذا وهم في النصرانية فما بالك بأولادهم المسلمين فلهم فضل لا ينكر (القسم)
الثالث من المجهولين اما أن يكونوا من أولاد الاروام أصحاب دولة هرقل الذين هم
عساكره بمصر فانه كان بها من عسكر الروم الهرقلي طوائف لا يعلمهم الا الله فتوالدوا
بمصر وأنعم الله تعالى على ذريتهم بالاسلام وتناسلوا في البلاد فلهم فخر الدولة لآبائهم
وفخر الاسلام لهم لان آباءهم كانوا ملوك مصر وحكامها فتأمل منصفا تجد الرعايا
بمصر كلهم عظاما ولا سمع لمن يقول على الفلاحين بل وعلى غير الفلاحين من أهل
مصر جنس فرعون فانه كلام باطل لا أصل له و يقوله من لا معرفة له بالاخبار
ويقصد بذلك حقارة المسلم فان الفراعنة قطع الله دابرهم من مصر قال الله تعالى فلما
آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فهذا كتاب الله كما ترى
والى الله المشتكى فاعرف هذا فانك لا تجده في كتاب غير هذا وكتابي المسمى بأدلة
التسليم في فضل البحيرة على سائر الاقاليم ولا أعلم أحدا من علماء الاخبار سبقني اليه

(تنبيه) قوله تعالى ونتجاوز عن سيئاتهم فيه حكمة لطيفة تدل على محبة الله تعالى ولطفه ورعايته بآل أبى بكر رضى الله عنه فانه قال ونتجاوز دون نكفر كانه سبحانه وتعالى يقول السيئة التى تقع منهم لم نعدها عليهم فكانها لم تقع منهم بالاصالة ولم تكتبها الملائكة اما أن ينسيها الحق للكاتب كما ورد أو يلهمهم الله تعالى توبة قبل ان يكتبها الملك سيئة فيكتبها حسنة أو خصوصية لهم بذلك لا عن شئ فان النص الصريح لا يقبل التأويل وكتاب الله صريح بالتجاوز عن سيئاتهم فلا يجوز حمله على غير ظاهره فان ذلك فى سياق امتنان الله تعالى على خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم حيث سأله فى اصلاح ذريته فكان الحق سبحانه يقول يا أبا بكر لسؤالك لنا اصلحنا لك آلك فان عملوا حسنا قبلناه منهم وان عملوا سيئا تجاوزنا عنه وحقيقة التجاوز عدم العد فان كل من تجاوز عن شئ لم يلتفت اليه ولم يعده على فاعله وهذا فيه من المبالغة فى التعظيم والاجلال للفاعل ماليس لمن عد سيئاته ثم سامحه لما يلحقه من الخجل وفضيحة العد فالله سبحانه وتعالى تجاوز عن سيئاتهم بمنه وفضله اختصاصا لهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ثم) لا يخفاك ان عمود بيتهم وبيت قصيدهم وقطب دائرتهم على الشمول والاستغراق الاستاذ محمد ابو المكارم البكرى فان الاستاذ سيدى عبد الوهاب الشعرانى ترجم عن كل من أكابر الاولياء بحد بحصره وعلامة توضحه وتعريف يكشف عن حقيقة ذاته الا سيدى محمدا البكرى فانه اعترف بالعجز عن ترجمته وقال عنه هذا لا يظهر أمره الا فى الآخرة فلذلك أحببت ان اذكر شيئا من تراجمه تبركا به رضى الله عنه (قال) رضى الله عنه فى ترجمة نفسه مانصه مولد الفقير ليلة الاربعاء ثالث عشر ذى الحجة الحرام ختام عام سنة ثلاثين وتسعمائة قال الشيخ أبو السرور البكرى وكانت وفاته فى ليلة الجمعة رابع عشر صفر الخير سنة اربع وتسعين وتسعمائة (ثم) قال الاستاذ رضى الله عنه ونشأت فى حجر أبى الاستاذ الاعظم المجتهد المطلق العالم الربانى أبى الحسن تاج العارفين البكرى الصديقى أحله الله من كل النعيم بفردوسه ومن حظائر القدس بتقديسه وختمت القرآن العظيم حفظا على ظهر قلب فى أواخر السابعة من عمرى وصليت به اماما فى تراويح شهر رمضان فى مقام السادة المالكية عند الكعبة الشريفة فى الثامنة وفيها حفظت الفية ابن مالك وعرضتها على الاجلاء من العلماء الاعلام بمكة فشافعيهم العلامة اسماعيل القيروانى ومالكيهم العالم الكامل محمد الحطاب الكبير وحنفيهم مفتى الديار الحلبية العلامة بركة المسلمين بن بلاد حيث كان مجاورا بمكة المشرفة ذلك العام وكتب لى كل منهم اجازة طنانة بجميع ما يجوز

له وعنه روايته وأتممت حفظ التنبيه للامام الحجة المجتهد ولى الله الشيخ أبى اسحاق الشيرازى أبى فى فقه الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قبل تمام العاشرة من عمرى وعرضته على أعيان بلادنا مصر حينئذ فشافعيهم شيخ الاسلام ابو العباس أحمد الرملى ومالكيهم محقق العصر ناصر الدين اللقانى وحنبليهم قاضى القضاة شيخ الاسلام أبو الحسن الطرابلسى عم الله الجميع برحمته وشرعت فى حضور دروس والدى للبحث والاستفادة والقراءة عليه فى أنواع العلوم من حينئذ الى وفاته رضى الله تعالى عنه حضورا مختلفا باختلاف ما قرأت وسمعت واختلاف حالى فى ذلك فهما وتلقيا واستوفيت حضور دروس القرآن العظيم تفسيرا بقراءتى وقراءة غيرى مرات وصحيح الامام البخارى دراية لغالبه ورواية لباقيه وصحيح الامام مسلم وغير ذلك من كتب السنة ومجاميع الحديث وكتب الفقه وقصارة القول لا شيخ لى فى افادة العلوم على طريق البحث وأوضاع التلمذة الخاصة الا والدى رضى الله عنه وشرعت فى التصنيف فى حدود السادسة عشر فشرحت حينئذ الاختصار فى فقه امامنا الشافعى رضى الله عنه وبعد ذلك قطع من مؤلفات فقهية ورسائل كاملة صوفية وأذن لى والدى رضى الله عنه فى الكلام على الناس على طريقة القوم فيما يتلقون من الحق ويلقون على الخلق من غير ترو وان كان مع ترو من مناهل الفيض الالهى وذلك فى آخر شوال سنة ثمانية وأربعين وتسعمائة بمجلس كلامه على الناس وابتدأت فى اقراء القرآن والحديث والفقه بالمسجد المشهور بالجامع الابيض المعروف بجدى ووالدى رضى الله تعالى عنهما عام احدى وخمسين وتسعمائة وفى ذلك العام قال والدى فى محفل من الناس وهو بمكة وكنت أنا بمصر الذى حصل لولدى محمد فى هذا العام لو أقام بعض جماعتى وعين فضلائهم ستين سنة يشتغل ما وصل اليه وقال لى رضى الله عنه فى الحجة الاخيرة ان قدمت هذه المرة تكون شيخا مربيا فلما قدم تلقيته وقلت له يا والدى هل انجزتنى ما وعدتنى فقال نعم وزيادة عرضتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت ما ولدى محمد فقال لو اخبرت قريشا بما له عند الله لبطرت وفى يوم الاثنين بعد ظهره ثالث عشر شهر ربيع الاوّل سنة اثنين وخمسين وتسعمائة توفى والدى رضى الله عنه عن أربعة وخمسين عاما وثمانية وخمسين يوما فجلست باذنه لى قبل ان ينتقل الى الدار الآخرة فى الجامع الازهر فى محال تدريسه لاقراء العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها والكلام بلسان الحقائق والمعارف ولم يزل الله تعالى يمتن على بما يكاثر النجوم بل لا يفى به ما دارت عليه منطقة الفلك من المحراب الى مقر النجوم ونظمت

فى الطريقة ديوانا سميته ترجمان الاسرار وهو من حيث الاسلوب الشعرى ربما
ترامى بعضه الى هدف الاجابة وهو فى الحقيقة لباب جامع متنوع المقاصد والمشارع
ملامحه نورانية ومحاله رحمانية يسبق فيه القول الى صور بطنها الغي حضيضا
وما علم انها اوج معنوى تفاخر طويلا من البيان وعريضا ويعلو بها المراق بطنها
القاصد تناطح الثريا علوا بل تفوقها سموا وما درى ان اكتناه شؤون الغيب
أمر حارت دونه الهمم وتاهت فيه الافكار وصارت تحته الم ثم ان الله تعالى وله
المنة والفضل انعم على بالتكلم على نقطة البسملة فى الجامع الازهر فى ألفى مجلس
ومائتى مجالس وفى الالف فى افتتاح الاسم الجامع من آية الكرسى أكثر من ذلك
وفهم القلب من وحى الالهام الربانى ان ذلك فى وظيفة العمر وعسى الله تعالى ان
يجعل من ابناء الفقير من يقوم بذلك من بعده ثم من نعم الله تعالى على اتصال
نسبى بالخليفة الاعظم أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فالفقير محمد أبو بكر وأبو
المكارم وبابى بكر كنانى والدى رضى الله تعالى عنه واما الثانية فأصلها ان جدتى
لامى خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكرى وكانت امرأة صالحة هاجرت الى
الحرمين الشريفين وأقامت بهما نحوا من ثلاثين عاما الى ان توفيت بالمدينة الشريفة
على من فيها أفضل الصلاة والسلام ورأت بمكة فى الليلة التى ولدت فيها عمرانى
حملت اليها فحملتنى وطافت بى اسبوعا قائلة سيدى اطلبه منك عالما صالحا قالت
واذا بمنادى ينادى من قبل الكعبة كنوه بأبى المكارم واما لقبى فزين العابدين
ووالدى محمد أبو الحسن تاج العارفين وذكر نسبه للصديق رضى الله عنه كما تقدم
وذكر أيضا نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال وبحمد الله تعالى جدتى
لوالدتى من بنى مخزوم فولدتنى من قريش ثلاث بيوت بنو تيم وبنو مخزوم وبنو
هاشم ذلك من فضل الله تعالى ثم والله الذى فلق الحب والنوى وعلى العرش
استوى ليس اعتمادى الا عليه ولا ثقتى الا به والمغرور من ظن على اذن قلبه
ازدهائى بحسبى فظن ان ذلك من كثرة الافتخار ومحل علوا المنار كلا وربى انما هى
منح الهية ومنن صمدانية والله تعالى بالمقاصد عليم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم انتهى ما قاله الاستاذ ولما كان الاستاذ رضى الله عنه فى الثامن عشر
من عمره أجرى الحق على لسان والده الشيخ محمد أبى الحسن رضى الله عنه فى
درس التصوف بالجامع الابيض بحضرة جم غفير من علماء عصره فقال أذنت
لولدى محمد هذا وكان حاضرا ان يتكلم على لسان القوم من غير تهيؤ ولا استعداد
ومن خان لا كان ثم قال الاستاذ لبعض تلامذته اتدرى من خان لا كان قال لا قال

هو راجع الى الشيخ صاحب الدرس ان الشيخ اذا أراد ان يذهب الى درس التصوف فيخطر الكلمة بعقله فتحسن فتراوده نفسه ان يأتى بها فى الدرس فان حصل ذلك يكن خيانة منه وهذا مقام لا يعرفه الا أهله وكانت والدة الاستاذ الشيخ أبى الحسن والدا الاستاذ صاحب الترجمة من العابدات القائمات الصائمات ومما وقع لها انها اعبدت الله سبحانه وتعالى ثمانى عشرة سنة فى خلوة فوق سطح الجامع الابيض ماعهد لها انها بصقت على سطح الجامع حرمة له وقد اتفق لها مع ولدها أبى الحسن رضى الله عنه انها كانت تنكر عليه فى الحج والزيارة فى نحو المحفة والظهور فى نحو الملابس ونحو ذلك ولا زالت تغلظ له القول فى ذلك حتى مضت مدة من الزمن وهو يبالغ فى احترامها الى ان قال لها رما ما يرضيك يابنت الشيخ ان يكون الحكم العدل بينى و بينك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له وقد اعتراها الغضب ومن أنت حتى تقول ما قلت فقال لها ستر ين ان شاء الله تعالى ما يزيل انكارك و يريحنى من عذلك قال الاستاذ فنامت تلك الليلة فرأت فى منامها كأنها داخلة المسجد النبوى وبروضته قناديل كثيرة عظيمة وفيها قنديل كبير جدا أعظمها حسنا وضوءا وصورة فسألت لمن هذا فقيل لها هذا لولدك أبى الحسن فالتفتت نحو الحجرة الشريفة فرأت النبى صلى الله عليه وسلم ورأتنى وأنا بثيابى الفاخرة التى تنكرا لبسها بين شريف يديه قالت فقلت فى نفسى يلبسها فى هذا الموضع الشريف قالت فبرزلى العذل من الحضرة الشريفة بسبب الانكار عليه فقلت أتوب يا رسول الله قال الاستاذ رضى الله عنه فمن ذلك العهد الى تاريخه لم تطرقها شائبة الانكار على ولا عذلت بوجه انتهى من الكوكب الدرى ومن كرامات الشيخ أبى الحسن الصديقى رضى الله عنه ماحدثنى به عالم الامة شيخنا الفيشى انه لما وقف أبو الحسن البكرى على جبل عرفات جاءه سائل وقال له على ديون ولى عيال ونحتاج الى فضل غناك فاحضر دواة وقلما وقرطاسا وكتب قد أمرنا صيرفى القدرة ان يصرف لهذا كل يوم دينارا ذهبا أبو الحسن البكرى قال فى الكوكب الدرى وقد اتفق انه فى سنة ولادة الشيخ محمد البكرى كانت سنة حج والده فحين وصل الى مكة لاقته امه بالركوة كما هى عادتها معه فى كل حج فشرب منها وقبل يديها فقالت له يا أبا الحسن امة القادر وضعت قال نعم قالت فما سميته قال محمدا قالت فما كنيته قال أبا بكر قالت يا أبا الحسن اما وضعت فى الليلة الفلانية قال نعم فقالت والله لما ولد ولدك هذا حملته الملائكة الى مكة وقالوا لى هذا ولد ولدك أبى الحسن وكان ذلك قبل ان تلبسه والدته ثيابه فأخذته والقيته فى ازارى هذا وذهبت به الى زمزم وغسلته من

ماءها

ما شاهوسقيته منها وطفت به اسبوعا وأتيت به الى الملتزم ووضعته تحت استار الكعبة فسمعت النداء ان كنوه بأبى المكارم ثم أخذته الملائكة منى وذهبوا به الى والدته وأخذ رضى الله عنه سائر العلوم الشرعية وجميع الحكم الربانية عن والده أبى الحسن ولم يدعه يتطفل على أحد من العلماء ولا من العارفين لسنة وحقيقة من فقه وحديث وتفسير ونحو وصرف ومعان وبيان وقراآة وتصوف وغير ذلك (وقد) ترجمه الشيخ العارف القطب الفرد الجامع بالاجماع ومن سارت بمحامده الركبان فى كل البقاع سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه حيث قال فى طبقاته هو الشيخ الكامل الراسخ فى العلوم اللدنية والمنح المحمدية الكامل بن الكامل سيدى محمد البكرى رضى الله عنه وشهرته تغنى عن تعريفه وماذا يقول القائل فى حق من افرغ الله تعالى عليه العلوم والمعارف والاسرار افراغا لم يصح لاحد من أهل عصره فيما نعلم كما صح له فان الناس أجمعوا على ان ليس على وجه الارض بلدة أكثر علماء من مصر ولم يكن فى مصر أحد مثله فلا ينكر فضله الا من عمه الحسد والمقت وجمعت معه حجتين فما رأيت احسن منه خلقا ولا اكرم منه نفسا ولا أجمل منه معاشرة ولا أحلى منه منطقا درس وافتى فى علمى الظاهر والباطن واجمع أهل الامصار على جلالته ونشأ رضى الله عنه كما نشأ والده على التقوى والورع والزهد وعزة النفس حتى أتته الدنيا وهى راغمة واعرف من مناقبه مالا يقدر الاخوان على سماعه وسيظهر ذلك له فى الدار الآخرة فانه بكرى بيقين وأبو بكر رضى الله عنه لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان بهذه المنزلة لا تحصى مناقبه قال ومما يدل على صحة نسبه الى الامام أبى بكر الصديق رضى الله عنه ما رأيته بمكة المشرفة وذلك ان بعض الحسدة ذكر سيدى محمدا بغيبة فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ثم رأيت الامام أبا بكر الصديق رضى الله عنه وهو يقول جزاك الله خيرا عن ولدى محمد فعلمت صحة نسبه بذلك وكذلك وقع ان شخصا ذكرنى بسوء بحضرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه وهو ساكت فبلغنى ذلك فعتبت عليه فى نفسى فرايت الامام أبا بكر رضى الله عنه فى المنام وهو يقول لى استغفر الله عن ولدى أبى الحسن فرضى الله تعالى عنه وعن والده آمين هذا آخر ما ذكره فى الطبقات وقال رحمه الله فى المنن وفى عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح ان يكون تلميذا لهم كسيدى محمد بن الشيخ أبى الحسن البكرى وذكر جماعة آخرين من العلماء والصوفية وقد عرضتهم على بعض المنكرين فقال أنا لا أعتقد فى واحد منهم الا ان رأيت له كرامة فقلت له وأى كرامة أعظم من

العلم والعمل فلم يرجع الى قولى فتركته ولعمرى من يرى فى طول عمره مثل سيدى محمد البكرى ويسمع ما يتكلم به من العلوم والاسرار التى تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر كله فان سيدى محمدا هذا كسيدى عبد القادر الجيلى فى عصره من حيث الناطقية عن المرتبة وقال رضى الله تعالى عنه فى الاخلاق المتبولية وفى عصرنا هذا جماعة على هذا القدم من سعة الرزق ومنهم سيدى محمد البكرى فان مادة مأكله وملبسه ومركبه ومنكحه كالملوك مع عدم حصول الذل فى طريق ذلك فهو فرد فى زمانه ومن أراد من فقراء العصر ان يتبعه فى ذلك هلك وتعب ولا يناله الا العناء والتعب فالله ينفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة قال بعضهم وكانت ترجمة الشيخ عبد الوهاب للشيخ محمد البكرى وذكره بهذه الاوصاف الزكية والمناقب الحميدة المرضية قبل بلوغه الى درجة القطبية الغوثية وبالجملة فهو محل نظر الله من العالم على حد قوله رضى الله عنه

وها أنت طف شرق الوجود وغربه * فلا تلق لى مثلا ولا تلق لى شكلا

وقال من مثيلى وباطنى كعبة الفيض تربك العتيق فى المعمور

تأمل ترى العتيق فى المعمور فان العتيق هو الصديق أول خليفة والذى يظهر من محمد البكرى خليفة ترى فيه العتيق وهو الصديق فالمعمور فى كلامه صاحب الرتبة الحالية فى كل زمان ولذلك أتى بالتعريف بال وهى تدل على الحال كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وصحة هذا المحمل واضحة بدليل قوله فى الشطر الاخير قبله فان الحق يجلو جماله فى ظهورى ثم قال من مثيلى البيت السابق فأخبر رضى الله عنه ان الحق سبحانه يجلو جماله فيما يظهر منه وهم أولاده وأولاد أولاده الى الختم الاكبر ويؤيد ما قلناه مشاهدة الحسن عيانا فان مجلاة أنوار الحق ترى فى ذات استاذنا محمد زين العابدين وفى أولاده منحنا الله من فيوضاتهم وهو المعمور المنظور صاحب الرتبة فى هذا الزمان قال جده

فدونك بابى فالتزمه فانه * هو الباب باب الله والبيت أعجب

فان أبا الحسن اسمه محمد أبو الحسن وظهر منه محمد زين العابدين وظهر من محمد زين العابدين محمد زين العابدين وأيضا ظهر من محمد زين العابدين محمد زين العابدين وظهر من أستاذنا محمد زين العابدين محمد زين العابدين فدونك بابى محمدا ابو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن محمد خمسة الآن فهؤلاء مظاهر الحق وما أحسن قول ابن مالك فى النظائر

ألو وعالمون عليونا * وأرضون شذ والسنونا

وبابه البيت (قال) بعض العارفين وكان أول من أعطى هذه المرتبة سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى أبو العز المغربى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى على وفا رضى الله عنه وكان سيدى على وفا يقول كما ذكره الشعرانى فى الاخلاق المتبولية عن سيدى محمد المغربى الانصارى بسنده الى سيدى على وفا فى ملاء من الناس سيظهر من آل الصديق رجل يقال له محمد البكرى يرث مقامنا فى الاحوال وينال لسان الجمع والتفصيل الذوقى وينال مرتبتنا الناطقة انتهى ثم من بعده سيدى شمس الدين الحنفى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى محمد البكرى انتهى ثم من بعده أجمع الناس على ولده محمد زين العابدين ثم من بعده سيدى أحمد البكرى ثم من بعده سيدى عبد الرحمن البكرى ثم من بعده صاحب الزمان وختام الدوران من اذا شاء قال ما قاله ابن الفارض رضى الله عنه

وكل الورى اولاد آدم انى * نخرت بهم والجمع من دون اخوتى

الاستاذ محمد زين العابدين البكرى فسح الله فى حياته فكل واحد من هؤلاء بريك العتيق فى ذاته ويصح أيضا ان كل واحد من خلفائه يظهر بشعائر الشريعة فى الحقيقة وعكسه فان العتيق على هذا البيت الحرام وهو محل نسك الشريعة والمعمور البيت الذى فى السماء الرابعة وهو محل اسرار الحقيقة فيظهر الخليفة من آل أبى بكر بمظاهر حقيقية من قول وفعل وملبس وما كل تدق عن فهم العلماء فضلا عن غيرهم وهى فى نفس الامر شرعية فيقول من لم يعرف حقيقتها أخرقتها لتغرق أهلها وهذا الامر خاص بذرية سيدى محمد البكرى (قال) فى الكوكب الدرى ومن كراماته يعنى سيدى محمد البكرى رضى الله عنه انه حج سنة من السنين وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبى صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفى ذريتك فعلم من هذا ان الله تعالى أعطى أهل بيته السر الكثير والعلم الغزير واحاطة البركة الى انقضاء الزمان ولابد ان يكون فى البيت واحد يكون خليفة عليهم وهذا أمر شاهد لا شبهة فيه وقد أشار الى ذلك الاستاذ فى قصيدة له بائية فقال

فى كل عصر منهم سيد * مؤيد بالحق ماحى الريب

وهى كرامة هى عندى من أجل مناقبه فان سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه خرق كشفه حجب الملك والملكوت وتكلم على وصف الجنة والنار والحشر وقال ليس هذا عن نقل بل هو كشف ومع ذلك عجز كشفه عن مقصد

سيدى محمد البكرى من بركة الرطلى الى القاعة لعلو مقامه (قال) الشعرانى رضى الله عنه فى كتابه عقود العهود ان حسينا باشا غضب على الامير عمر بن عيسى أمير البحيرة وأرسل الجاويشية باحضاره وعزم على قتله اذا حضر فأحضرته الجاويشية الى ان وصلوا به الى قريب من قليوب فقال الامير عمر للجاويشية اسأل من احسانكم انكم تمرون بى على باب الشيخ محمد البكرى لاجل ما أسأله الشفاعة عند حسين باشا فأجابوه الجاويشية ومروا به على باب الاستاذ رضى الله تعالى عنه وكان وقت الظهر فسأل عن الاستاذ فقالوا له الاستاذ فى القاعة ولا يمكن الاجتماع به فى هذا الوقت فذهب ولم يجتمع بالاستاذ فقال للجاويشية اسأل من فضلكم ان تمروا بى على الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فأجابوه الى ذلك قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فجاءنى وسألنى ان أكلم حسينا باشا فى شأنه فقلت هذا الرجل ليس لى به اجتماع ولكن انا اذهب الى الشيخ محمد البكرى واسأله الشفاعة فيك وان يسرع فى الطلوع له فى شأنك ودعوت له فذهبت به الجاويشية فنزلت من المدرسة وتوجهت الى الشيخ محمد البكرى رضى الله عنه فكلمته فى شأنه فقال يامولانا انا أوصى عليه خاله ولم يزدنى على ذلك وحصل له حال شديد فذهبت من عنده مغضبا كيف انى أسأله فى الطلوع فلم يجبنى الا بهذا الجواب الذى ماعرفت له معنى هذا وكانت للامير عمر والدة وهى جارية بيضاء فحين سمعت بمجىء ولدها على هذه الصورة طلعت الى حريم الباشا وكان الباشا فى الحريم فجاءه الخبر بأن الامير عمر وصل فشرع فى لبس ثيابه والطلوع الى ديوان القصر فجاءت والدة الامير عمر فتكلمت مع حسين باشا فى شأن ولدها فقال لها الباشا ماجنسك فقالت له جنسى كذا من قرية كذا من بيت كذا فقال لها الباشا فهل لك أخ قالت نعم واسمه كذا ولى فيه علامة وهى شامة فى كتفه فقال لها الباشا انا أخوك فتعارفا وتعانقا وظهرت كرامة الاستاذ وقوله لى انا أوصى عليه خاله ولم يزد على ذلك فخرج الباشا الى الامير عمر وعرفه القصة والبسه قفطانا وأعاده الى منصبه قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فنزل الى بالقفطان وعرفنى القصة وشكرنى فقلت له هذه بركة سيدى محمد البكرى وأخبرته بما وقع لى معه وقلت له اذهب اليه واشكر له فذهب الى الاستاذ وأخذ خاطره فانظر مرقى هذا الكشف المحجور غيبه عن رجل خرق كشفه الحجب قال الشيخ محمد المغربى الشاذلى المتوفى فى آخر سنة سبع وثلاثين وتسعمائة انه حج سنة

من

من السنين الى بيت الله الحرام وكان بالحج الشريف الشيخ محمد البكرى قال فذهبت الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فدخلت يوما أزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوجدت الشيخ محمد البكرى بالحرم النبوى وقد عمل درسا قال فى أثنائه أمرت ان أقول الآن قدمى هذا على رقبة كل ولى لله تعالى مشرقا كان أو مغربا قال فعلمت انه أعطى القطبانية الكبرى وهذا لسان حالها فبادرت اليه مسرعا وقبلت قدميه وأخذت عليه المبايعة ورأيت الاولياء تتساقط عليه كالذباب الاحياء بالاجسام والاموات بالارواح فقلت حينئذ فورا بيت ابن الفارض رضى الله عنه

وكل الجهات الست عندى توجهت * بما تم من نسك وحج وعمرة

(ومن كراماته) انه خرج يوما للتنزه فقال لشخص من أتباعه اذهب واشتر لنا الغداء فقال يا سيدى ان الذى معه المصروف لم يأت الى الآن فقال الاستاذ رضى الله عنه نحن مصرفنا لا يتوقف على أحد الا الواحد الاحد ومد يده الى ورقة من شجرة فاقتطفها وناولها للرجل فوجده دينارا فقال اذهب واشتر لنا به الغداء والحاضرون ينظرون الى ذلك نقلته من الكوكب الدرى وقال فيه ومن كراماته تحمله للاذى حتى صار طبعه مجبولا عليه خصوصا من المنكر أو العدو فان الانسان ولو أعطى من الفضل مثل على بن أبى طالب رضى الله عنه لا يخلو من وجود حاسد أو عدو وكذا قاله سيدى أبو الفضل الاحمدى رضى الله عنه وكان الحق سبحانه وتعالى بث فى جبلته سائر الاخلاق الحميدة المرضية ولم يكن فى زمنه أحد من ابناء جنسه أوسع منه صدرا ولا أحمل للاذى منه رضى الله عنه فمن تحمله للاذى ان شخصا بصق على وجهه الشريف وهو خارج من الدرس فمسحه بيده الكريمة وقال طاهر على طاهر ووضع له رجل العذرة فى كمه وهو خارج من الدرس مرة أخرى فسك عليها بكمه الى ان خرج والقاها فى الارض ثم أحسن لذلك الرجل وأشياء من هذه كثيرة جدا انتهى ولا غرابة على رجل ورث الصديق وهو سيد الصديقين فى زمنه قال شخص لجده الصديق الاكبر رضى الله عنه والله لاسبنك سبا يدخل معك قبرك قال يا أخى يدخل معك لا معى (قال) فى الكوكب الدرى ومن كراماته رضى الله عنه ماذكره الشيخ محمد بن أبى القاسم المالكى حيث قال سألت الاستاذ رضى الله عنه ان يعلمنى الاسم الاعظم فوعدنى فطال على الوعد فقلت فى نفسى طال وعد الاستاذ رضى الله عنه على والى متى فما شعرت الا والاستاذ رضى الله عنه خلفى فدفعنى فوجدت نفسى خلف جبل قاف ووجدت عندى

ثلاثة أنفار يعبدون الله فابتدأتهم بالسلام فردوا على السلام فقلت لهم ما تفعلون في هذا المكان فقالوا نحن عبيد الله نوحده ونعبده ولا نشرك بعبادته أحدا ونحن الى الآن منذ خلقنا الى يومنا هذا على هذا المنوال في هذا الجبل وكل واحد منا عليه يوم فيدعو الله تعالى فتنزل علينا مائدة من السماء فنأكل مما رزقنا الله تعالى حلالا طيبا فقلت لهم هل من سبيل ان أمكث معكم ثلاثة أيام قال فأجابوه وصاروا على عادتهم يدعون الله تعالى فتنزل عليهم المائدة فلما كان اليوم الرابع قالوا له وهذا يومك ان كنت تريد الاقامة عندنا والا فلا قال فبسطت يدى بنية صادقة وقلت اللهم انى أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد أن تنزل علينا المائدة المعهودة قال فما استتم الكلام الا والمائدة نزلت فتعجبوا من ذلك ثم انهم أكلوا فلما فرغوا قالوا له سألناك بالله تعالى بماذا دعوت الله تعالى حتى أكرمك بهذه الكرامة فقلت لهم ان أخبرتمونى أخبرتكم فقالوا نحن نقول اللهم أنت ربنا ورب كل شئ نسألك ببركات سيدى محمد البكرى الا ما أنزلت علينا مائدة من السماء فتنزل علينا المائدة من السماء ببركة اسمه ونحن على هذا الى وقتنا هذا قال وانا قلت اللهم انى أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد فاستجاب الله دعائى فما أتممت كلامى معهم الا ويد قد خرجت الى من خلف ظهرى فوجدتها يد سيدى محمد البكرى رضى الله عنه لجذبتنى فوجدت نفسى جالسا فى مجلسه فتبت الى الله تعالى مما صدر منى انتهى

ستكفيك من ذاك المسمى اشارة * ودعه مصونا بالجمال محجبا

وبالجملة من عبد الرحمن بن أبى بكر الى قطب عصرنا هذا شيخنا الاستاذ محمد بن زين العابدين أمدنا الله من امداداته ما أفل نجم منهم الا وطلع بعده قمر أصلح لى فى ذريتى ومن صلاحهم ان كل خليفة منهم يكون أعظم ممن قبله وهى دعوة استجيبت (رجعنا الى قوله تعالى انى تبت اليك وانى من المسلمين نقلت من كتاب المختار فى مناقب الاخيار فى ترجمة العلامة أبى السعادات بن الاثير رحمه الله قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه خرجت الى اليمن قبل ان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا وأتت عليه اربعمائة سنة الا عشر سنين فلما رآنى قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم انا من أهل الحرم قال وأحسبك تيميا قلت نعم وأنا من بنى تيم بن مرة انا عبد الله بن عثمان بن عامر قال بقيت لى فيك واحدة قلت ماهى قال تكشف لى عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرنى قال أجد فى العلم الصحيح الزكى الصادق

ان

ان نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه الايسر علامة وما عليك ان ترينى ما سألتك فقد تكاملت لى فيك الصفة الا ما خفى قال أبو بكر فكشفت له عن بطنى فرأى شامة سوداء فوق سرتى فقال أنت هو ورب الكعبة وانى مقدم اليك فى أمر فاحذره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله تعالى فيما خولك وأعطاك فقال أبو بكر فقضيت فى اليمن غرضى ثم أتيت الشيخ اودعه فقال أحامل أنت منى أبياتا قلتها فى ذلك النبى قلت نعم فأنشد يقول

ألم ترأنى قد وهبت معاشرى * ونفسى وقد أصبحت فى الحى واهنا

حييت وفى الايام للمرء عبرة * ثلاث مائتين ثم تسعين آمنا

وذكر أبياتا عدة منها قوله

وقد خمدت منى شرارة قوتى * وأبقيت شيخا لا يطيق الشواحنا

فمازلت أدعو الله فى كل حاضر * حللت به سرا وجهرا معالنا

فى رسول الله عنى فاننى * على دينه أحيا وان كنت راكنا

قال أبو بكر فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم فجاءنى عقبة بن معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وصناديد قريش فقلت هل نابتكم نائبة اوظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب وأجل النوائب يتيم أبى طالب يزعم انه نبى ولولا أنت ما انتظرنا فاذا قد جئت فأنت الغاية والكفاية قال أبو بكر فصرفتهم على حس ومس وسألت عن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل لى انه فى منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الى فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك واتهموك بالفتنة وتركت دين آبائك وأجدادك فقال يا أبا بكر انى رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذى لقيت باليمن فقلت كم من مشايخ لقيت باليمن واشتريت وأخذت وأعطيت قال الشيخ الذى أفادك الابيات فقلت ومن خبرك بها يا حبيبى قال الملك العظيم الذى يأتى الانبياء قبلى قلت مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال أبو بكر فانصرفت وما بين لابتيها أشد سرورا برسول الله صلى الله عليه وسلم منى انتهى انى تبت اليك من المراجعة لرسولك وطلبى منه البرهان بعد ذلك وانى من المسلمين المنقادين لك ولرسولك قولا وعملا واعتقادا وهذا هو اللائق بمقام أبى بكر تأمل (قال) صاحب القوت ما نصه ولا يكبر عن التوبة نبى فمن دونه

ولكل مقام توبة ولكل حال من مقام توبة ولكل مشاهدة ومكاشفة توبة فهذا
حال التائب المنيب الذى هو من الله مقرب وعنده حبيب انتهى وفى التنزيل
واتبع سبيل من أناب الى قال فى التفسير هو أبو بكر ثم قال فى القوت على التائب
المنيب وهذا مقام مفتن تواب أى مختبر بالاشياء مبتلى بها تواب الى الله تعالى لا ينظر
مولاه أى ينظر بقلبه اليها واليها او يعكف بهمه اليها واليها او يعكف بقلبه عليه
الوعليها او يطمئن بوجده اليه اواليها أو يطلب اياه هربا اليه فعليه من كل
مشاهدة لسواه ذنب وعليه من كل سكون الى سواه عتب كما له فى كل شهادة علم
ومن كل اظهار فى الكون حكم فذنوبه لا تحصى وتوباته الى الله تعالى لا تستقصى
فهذه حقيقة التوبة النصوح وصاحبها مسلم وجهه لله محسن من نفسه مستريح
وذنبه عند الله مستقيم ومقامه وحاله عند الله سليم وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يحب كل تواب مفتن انتهى قال بعض الائمة الناس فى التوبة على
أربعة أقسام فى كل قسم طائفة لكل طائفة مقام منهم تائب من الذنب مستقيم
على الانابة لا يحدث نفسه بعود الى معصية أيام حياته مستبدل بعمل سيئاته صالح
حسناته فهذا هو السابق بالخيرات تابع لابى بكر رضى الله عنه وهذه هى التوبة
النصوح ونفس هذا هى المطمئنة المرضية والذى يلى هذا فى القرب منه عبد عقد
التوبة ونيته الاستقامة لا يسعى فى معصية ولا يهتم بها وقد تدخل عليه الذنوب من
غير قصد منه لها او يبتلى بالهم اواللمم فهذا من صفات المؤمنين يرجى له الاستقامة
لانه فى طريقها وهو ممن قال الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
ان ربك واسع المغفرة وداخل فى وصف المؤمنين الذين قال فيهم والذين اذا فعلوا
فاحشة اوظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية ونفس هذا هى
اللوامة التى أقسم الله تعالى بها وهو من المقتصدين وهذا لان الذنوب تدخل على
النفوس من معانى صفاتها وغرائز جبلاتها واوائل انشائها من نبات الارض
وتركيب الاطوار فى الارحام خلقا بعد خلق ومن اختلاط الامشاج بعضها ببعض
ولذلك اعقبه بقوله تعالى هو أعلم بكم اذا انشأكم من الارض واذ أنتم أجنة فى بطون
أمهاتكم فلذلك نهى عن تزكية النفس المنشأة من الارض والمركبة فى الارحام
بالامشاج للاعوجاج فقال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وهو الصديق
ومن تبعه وسيجنبها الاتقى فهذا وصفها عن بدو شأنها ولذلك وصف أمشاج
خلقه بالابتلاء من قوله أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا وشرح هذا يطول
ويخرج الى علم تركيبات النفوس ومجبول فطرتها وهو علم غير مألوف فى زماننا

وكان

وكان علامته شيخنا شيخ الصوفية والعارفين الشيخ أحمد الدمياطى وما أظن ان أحدا يعرفه فى هذا الوقت الا أستاذنا الشيخ محمد البكرى أمدنا الله من مدده وفى مثل معنى هذا العبد هذا الخبر الذى جاء المؤمن مفتن تواب المؤمن كالسنبلة تميل أحيانا وتفىء احيانا فاز دراء هذا العبد على نفسه معين له على معرفته بها وترك نظره اليها فى الدنيا والعبد الثالث هو الذى يقرب من هذا الثانى فى الحال عبد يذنب ثم يتوب ثم يعود الى الذنب ثم يحرص عليه بقصد له وسعى فيه وايثاره اياه على الطاعة الا انه يسوف بالتوبة ويحدث نفسه بالاستقامة ويحب منازل التوابين ويرتاح قلبه الى مقامات الصديقين ولم يأت حينه ولا ظهر مقامه لان الهوى يحركه والعادة تجذبه والغفلة تغمره الا انه يتوب خلال الذنوب ويعاود التقدم المعتاد فتوبة هذا من وقت الى وقت ومثل هذا يرجى له الاستقامة لمحاسن عمله وتكفيره لسالف زلله وسيئته وقد يخاف عليه الانقلاب لمداومة خطائه ونفس هذا هى المسولة وهو ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليه فيستقيم فيلحق بالسابقين فهذا بين حالين بين ان يغلب عليه وصف النفس فيحق عليه ما سبق من القول وبين ان ينظر اليه مولاه فيجبر له كل كسير ويغنى له كل فقير فيتداركه بعناية سابقة فيلحقه بمنازل المقربين لانه قد سلك طريقهم ونيته الآخرة والعبد الرابع أسوأ العبيد حالا وأعظمهم على نفسه وبالا وأقلهم من الله نوالا عبد يذنب ثم يتبع الذنب مثله وأعظم منه ويقيم على الاصرار ويحدث نفسه به متى قدر عليه ولا يتوب توبة ولا يعتقد استقامة ولا يرجو وعد الحسن ظنه ولا يخاف وعيدا لتمكن امنه فهذا هو حقيقة الاصرار ومقام من العتو والاستكبار وفى مثل هذا جاء الخبر هلك المصرون الى النار قدما ونفس هذا هى الامارة بالسوء وروحه أبدا من الخير فرارة ويخاف عليه سوء الخاتمة لانه فى مقدماتها وسالك طريقها ولا يبعد منه سوء القضاء ودرك الشقاء وامثل هذا قيل من سوف لله تعالى بالتوبة اكذبه وان اللعنة خروج من ذنب الى ما هو أعظم منه كما قال تعالى مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهذه الطائفة من عموم المسلمين وهى فى مشيئة الله تعالى اما يعذبهم بالاصرار واما يتوب عليهم باحسان نعوذ بالله من عذابه ونسأله من فضل ثوابه تأمل هذه الاقسام الاربعة التى جمعناها فانها أعظم الفوائد واحفظ من صلة عائد انى تبت اليك وانى من المسلمين الذين فيهم هذه الاقسام الاربعة هضما لنفسه اذلم يتميز عنهم بخصوصية وهو سيدهم كما هى عادته حدثنى عالم الامة شيخنا الشيخ يوسف الفيشى ان أبا بكر رضى الله عنه قال له

بعض الصحابة حين احترق قلبه من خوف الله عز وجل البس قد بشرت بالجنة فقال الصديق رضي الله عنه أخشى ان تكون على شروط وتتخلف انتهى انى تبت اليك أصلح لى فى ذريتى فلم يخرج منهم عاق الى يومنا هذا (تنبيه) تقدم ان سيدى عليا وفا رضى الله عنه قال سيظهر من آل الصديق شخص يقال له الشيخ محمد البكرى يرث مقامنا فى الاحوال وحمله بعضهم على الشيخ محمد البكرى الكبير لتقدم زمنه على ان الاستاذ عليا وفا رضى الله عنه هو البحر لا ساحل له غير ان رجلا يقول انا لا افتخر بالصديق بل الصديق يفتخر بى ويقول

وما فخرنا بالسابقين وانما * بنا وبهم دارت علينا المناطق

وله قصيدة مطلعها *ماظباء بقاعة الوعساء* راجعها تجد ان المصرح به فى كلام سيدى على وفا غيره لعلو مقامه رضى الله عنه وما ظهر فى آل الصديق من اشتهر اسمه فى الآفاق وخضعت لديه الاعناق بعد الشيخ محمد بن أبى الحسن الا شيخنا الشيخ محمد بن زين العابدين والذى يظهر لى انه هو المعنى فى كرامة العارف الكبير سيدى على وفا رضى الله عنه ومصداق ذلك أن ما فى خلفاء الصديق أقرب لمحبة ساداتنا الوفائية مثله فان له فيهم مزيد الاعتقاد والمحبة وكان بينه وبين قطب بنى الوفاء ومليك دائرتهم سيدى أبى الاسعاد رضى الله عنه من الود ما لا مزيد عليه ثم كذلك فى ولده سيد بنى الوفاء سيدى أبى التخصيص وأخيه سيدى على وفا فسح الله تعالى فى حياتهم وأمدنا من بركاتهم الرابطة الصحيحة ويقول بكراماتهم سرا وجهرا ولا يحب أن يسمع لمن يطعن فيهم بل يرده ولا يعتريه ما يعترى الناس من جهة المعاصرة فهذا هو الوارث لمقام سيدى على وفا فتأمل منصفا رزقنا الله واياك الاعتقاد فى أوليائه حدثنى شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى أدام الله نفع الوجود بحياته سنة اثنين وستين وألف انه عند قيامه فى السحر فى بعض الليالى سمع الهاتف يقول يا محمد زر جدك بالقرافة فقوى الهاتف عليه قال فخرجت لحوش الدار فرأيت الفجر حان اسفاره فتصبرت حتى أصلى الصبح ثم أركب فكثر نداء الهاتف فصرت انظر الى السماء واتشاغل بزينتها وزهرة زهرها وأسير فى الحوش من هذا الجانب الى هذا الجانب حتى برق عمود الفجر فصليته بغلس ثم ركبت وسرت الى القرافة ودخلت مقام السادة البكرية رضى الله تعالى عنهم وجلست عند ضريح الجد سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ووضعت عمامتى وأدخلت رأسى فى الطاقة التى فى ضريحه وشكوت له امورا سرية لا أرفعها لغيره ولا أحب ان يطلع عليها أحد ثم توجهت من عنده وزرت الامام الشافعى رضى الله عنه وتهيأت

الركوب وركبت وسرت واذا بشخص عليه شاشية حمراء وجبة حمراء وهو طويل جدا ينادي خلفي يا محمد يا بكري يا محمد يا بكري بصوت جهوري فالتفت اليه فقال لى فورا جدك يسلم عليك وسمع شكواك وكان عنده النبي صلى الله عليه وسلم حال شكواك فقال يارسول الله هذا ابن ابى زين العابدين وهو عزيز على فاجب سؤاله فالتزم لك قضاء حوائجك النبي صلى الله عليه وسلم والحوائج التى سألتها من جدك هى كذا وكذا وصار يعدها حاجة حاجة فعلمت صحة كشفه فنزلت مسرعا وأخذته الى جانب حياء من أتباعى فقال لى علها حاجة حاجة مع انى ما فهت بها لاحد غير الجد فى داخل التابوت فعزمت عليه الى البيت وقلت له اركب حصانى وانا امشى تحتك الى البيت فاستعظم ذلك منى وهاله وقال بل انا اسير تحت ركابك فركبت ولم يسر الحصان والتفت فلم اره فدفعت جماعتى خلفه منهم من راح الى جهة القاضى بكار ومنهم من راح الى جهة سيدى عمر بن الفارض وفتشوا عليه القرافة فما احد وقع له على خبر هذا ما حكاه لى بلفظه اعاد الله علينا من بركاته (وسمعت) عالم الامة شيخنا الفيشى يقول فى الجامع الازهر لما مات الشيخ ابو الحسن البكرى رضى الله عنه توجه ولده الشيخ جلال الدين لقاضى العسكر وكان صديقه فكتب سائر وظائف ابيه باسمه ولم يدع لاخيه سيدى محمد وظيفة فدخل سيدى محمد فوجد امه تبكى فقال لها ما سبب هذا البكاء فقالت اخوك ما ترك لك من تعلقات أبيك شيئا فركب البغلة وكان صغير الانبات بعارضيه فدخل للقاضى وكلمه فقال يا ولدى اذا بلغت مبلغ الرجال وقرأت العلوم تستحق فقال سيدى محمد يا مولانا تجمع العلماء وتحضر اخى وهو يتكلم وانا اسمع او انا اتكلم وهو يسمع ومن كان أكثر علما استحق فاستحسن ذلك القاضى وجمع العلماء والامراء وقال يا شيخ جلال الدين اخوك يروم المناظرة بينك وبينه فقال كلا ما فيه جفاء فالتفت القاضى الى سيدى محمد وقال له تكلم فقال يا مولانا خذ كتاب الله وافتحه وكل آية طلعت تكلمت عليها فأخذ القاضى المصحف وفتح على قوله تعالى آمن الرسول الآية وفيها من صعوبة الكلام على الايمان والرسالة ما لا يخفى فجلس سيدى محمد البكرى على سجادته واستقبل القبلة وسمى الله وحمده وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وغمض عينيه وقال كلام المفسرين بافصح عبارة غيبا ثم قال ولنا وتكلم بعلوم غريبة لم يجاره فيها أحد من العلماء فبهر عقول الحاضرين ولم يزل يتكلم من أول النهار الى ان سمع منادى الظهر يقول الله أكبر ففتح عينيه كالدم الاحمر وقال

وما كل علم يستفاد دراسة * وأفضل علم علمنا الزاخر الوهبي

فقام القاضي وقبل يده وفعل ذلك كل من حضر من العلماء والامراء وركب البغلة وسار القاضي وكل من حضر مشاة بين يديه الى ان ادخلوه الى امه وتم له القاضي حوائجه وهذه أول كرامة ظهرت من سيدي محمد البكري واشتهر بها في مصر انتهى وتقدم قول الشعراني واعرف من مناقبه مالا يقدر الاخوان على سماعه ولذلك أقول واخشى ممن لا يعرف مراتب الاولياء ان ينالني فينقص دينه واكون سببا في ضياع حسناته اذا ذكرت بعض كراماته ولكن هو غني عن الترجمة

وليس يصح في الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

(حدثني) العلامة شيخنا الشيخ عبد القادر المحلي مشافهة قال اذا كان لك حاجة الى الله وأنت في أي مكان من الارض فتوجه نحو قبر الشيخ محمد البكري وقل ياشيخ محمد ياابن أبي الحسن ياأبيض الوجه يابكري توسلت بك الى الله تعالى في قضاء حاجتي كذا وكذا فانها تقضى وهي مجربة انتهى (وسمعت) استاذنا تاج العلماء الشيخ محمدا زين العابدين البكري أفاض الله علينا من عباب فيوضاته وفسح للمسلمين في حياته يقول اتفق للجد الشيخ محمد البكري في زيارته لشيخنا سيد الاولياء سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه أنه جلس يتوضأ في صحن الجامع فصار كل من دخل يقول دستور ياسيدي أحمد وتكرر ذلك من الداخلين فأخذت الاستاذ حال تطور وصار يقول دستور ياأحمد يابدوي يكرر ذلك مرارا اهل خزائن العطاء انحصرت في سيدي أحمد البدوي في عشرون أحمد البدوي وتناول الابريق وضرب به في الحائط واتفق مثل ذلك للاب الاستاذ زين العابدين البكري انه أخذ في الوضوء في قاعة جلوسه فصار كل من دخل يقول دستور ياأبا تاج العارفين وتكرر ذلك من الداخلين فقامت به حال وصار يكرر دستور ياأبا تاج العارفين أخزائن العطاء انحصرت في ابي تاج العارفين في عشرون مثل أبي تاج العارفين وضرب الابريق في الحائط (وسمعت) الاستاذ محمدا زين العابدين البكري يقول كل الاولياء تأنف نفوسنا من تواضعنا لهم الا سيدي أحمد البدوي فاننا ما نعد أنفسنا لحضرته الا عبيدا (حدثني) صاحبنا العالم العامل الشيخ نور الدين السحيمي مدرس المقام الاحمدي ان الاستاذ الشيخ أبا المواهب البكري رضي الله عنه في بعض زياراته لسيدي أحمد البدوي رضي الله عنه مدحه بقصيدة مطلعها

قد قصدنا حماك يا أحمد القو * م بقلب من ذنبه في متاعب

ومنها

شهد الله ما قصدت حماه * طول عمري ورد ني قط خائب

ومنها

وأبي قبل كان يرعى هواكم * وبارثي هذا بلغت المراتب

فخاطبه

فخاطبه القطب الاكبر سيدى أحمد البدوى من القبر وقال ضيف عزيزيا أبا المواهب ثم ان الشيخ أبا المواهب عمل فى ذلك موشحا من روى ضيف عزيزيا أبا المواهب (واتفق) لى انا انى ضاعت لى جوخة فى زمن الصبى وكان لى بها تعلق فقلت لشيخنا عالم الائمة وأورعها الشيخ يوسف الفيشى نروح نحمل الجملة للامام الشافعى أو للشيخ محمد البكرى فقال كلاما يستلزم خصوصية للشيخ محمد البكرى عن مالك والشافعى لا استطيع أكتب لفظه ولكن الاستاذ البكرى صرح بذلك فى قصيدة رائية منها

يا ويح قلب مريد * من الصدود تفطر
هل ظن مثلى مولى * من الائمة يذكر

وأمرنى بالرواح للشيخ محمد البكرى فرحت له وصليت فى مقامه ركعتين وحملته الجملة فبينما انا مار عند الاشرفية اذا برجل اعطانى الجوخة التى ضاعت ووقعت لى منه ومن شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين وقائع يطول شرحها وصحبته مدة من السنين وانا احتقر نفسى ان أكون تلميذه وانما أعد نفسى من جملة المترددين الى ان خلوت به فى سنة تسعة وخمسين بعد الظهر فى محل جلوسه فقلت له يا أستاذ سألتك بالله تأخذ على عهد المبايعة فأخذه على ومنحنى من بركاته واسراره ما أحمد الله عليه وقال لى حال رجوعه من زيارة بيت المقدس عند الصخرة وسر الصدّيق يسرنى اذا ركبتك التختروان وأنا أركب الحصان وقال لى وأنا بالحرم المكى والله لولا أنت معى ما رجعت الى مصر فى هذه السنة (وقلت) له بحضرة ولديه أطال الله بقاءهما فى المنصرف من حجة سنة احدى وسبعين وألف يا سيدى مسئلة فقهية أنت جعلت لكل واحد من اتباعكم قلة من الماء يشربها وأنا معى ابريق املأه وقلة املاءها فالابريق يكفينى شربا والقلة نسقيها المحتاج وأنا أتيمم الا فى المناهل فاما ان تحاللنى فيما فعلت أو تعطينى اذنا فى ذلك فقال لى يا ولدى وكلتك على سائر ما معى من الزاد والماء وجميع أمورى وكالة مفوضة فسررت بذلك سرورا عظيما (وقلت) له مرة يا سيدى فيك عيب قال ما هو وهو يتبسم قلت له كون مثلى يصحبكم فبكى وقال أنت أجل أصحابى (وجمعت) رسائله التى كان يرسلها الى فى كتاب وسميته رياض العارفين فى مراسلات الاستاذ محمد زين العابدين ثم انى عرفت مقام الرجل المعرفة التامة التى لا يشاركنى فيها الا من شاء الله من عباده وله مدد ينال القريب والبعيد فاخترت سكنى البحيرة عن القاهرة فأنا بعده بنعمة خالية من الحسد وانتفع بمدده أكثر من نظره بخلاف نعمة القرب ففيها الحسد وأولاد الحلال كثير واما بنعمة

ربك فدث (رجعنا) الى قوله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لى فى ذريتى من جملة صلاحهم غيرتهم على نسائهم كى تقع نطفهم الطاهرة فى الارحام الزكية فتنجب أولادهم وتتحقق انسابهم (قال) العالم المؤرخ حافظ السنة الشيخ عبد السلام اللقانى كل الانساب داخلها الغش والكذب الا السادة البكرية انتهى وغيرة بيت استاذنا على حريمه معلومة مشهورة (حدثنى) استاذنا سيدى محمد البكرى ان جده المجتهد المطلق الشيخ أبا الحسن الصديقى رضى الله عنه كان اذا أراد أن يدخل حريمه الحمام وكان له باب من داره وباب من خارج يدخل ويغلق باب الحمام البرانى ويدخل وحده فى الحمام ويدور فى زواياه ويفتش ثم يدخل المغطس ويحس بالسيف الماء يمينا وشمالا ثم يقف على الباب الجوانى ويدخل حريمه امرأة امرأة حتى يعرفهن ولم يزل واقفا على الباب حتى تطلع منهن امرأة فيقفل الباب ويأخذها ثم يعود الى الاخرى وهلم جرا حتى لم يبق فيه منهن واحدة وكان اذا ركب قفل باب الحريم وأخذ المفتاح فى جيبه ووضع ترابا على الضبة لكى يراه اذا رجع وكان ولده الاستاذ محمد البكرى كذلك انتهى وأما غيرة استاذنا وأولاده ففوق ذلك كله فان حضرة سيدى أبى المواهب وسيدى زين العابدين لا يدخلان الى حريم أبيهما مع جواز ذلك لهما شرعا ومع ان القلب يشهد لهما بالعفة والصون عن الاجانب ولو كانت احداهن مثل عزة وبثينة وصحبتهم فى الاسفار البعيدة فالعكام فضلا عن غيره لا يرى شخص امرأة من حريمه رضى الله عنه فى الطلعة والرجعة بل لا تزال فى المحفة مغطاة بالستر حتى تدخل الخباء ثم اذا شرعوا فى السير تدخل المحفة المغطاة ثم ان العكامة يشيلون المحفة ويضعونها على الجمل وكذلك فى النزول وهذا لم يتفق لغير هذا البيت أصلح لى فى ذريتى فمنع خباءهم وأسبل سترهم ولذلك هاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباء الصديق رضى الله عنه حين دخل عليه للهجرة فامتنع النبى صلى الله عليه وسلم من الدخول حتى قال له الصديق ادخل يا رسول الله انما هى عائشة وأسماء وكذلك يوم الجمل لما أدخل يده محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فى خباء عائشة أخته وهى لا تعلم انه أخوها قالت له كف عن خباء رسول الله أحرقك الله بالنار فقال يا أختاه نار الدنيا فقالت نار الدنيا فحرق كما تقدم وكان أمر الله قدرا مقدورا ومن الاصلاح له فى ذريته أن من سبه كفر بالاجماع كعائشة رضى الله عنها دون سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ونزلت آيات متعددة فى براءة عائشة رضى الله عنها من حديث الافك وفى قوله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لى فى ذريتى مقنع للمؤمنين لكن الله حكيم يضع كل شئ فى محله فالاطناب

في

فى محله محمود فأنزل جملة آيات منها المبرئة ومنها الشاهدة بالعذاب لمن وقع فى حقها ومنها التهديد لمن يروم الوقوع ومنها الشاهدة بالفضل والسعة لابى بكر ومنها الشاهدة بالمناسبة ما بين سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم وبين آل أبى بكر وفى ذلك من علو مقام آل أبى بكر ما يقصر الوصف والرسم عن تحديده (قالت) عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج مسافرا أقرع بين أزواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا فى غزاة غزاها فخرج سهمى فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل فى هودج وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى اقبلت الى الرحل فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع اظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه فأقبل الذين يرحلون لى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وانما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدى بعدما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه أحد فأممت منزلى الذى كنت فيه فظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فبينا انا جالسة غلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فأصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فأتانى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين اناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذى تولى الافك عبد الله بن أبى بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون من قول أصحاب الافك ويريبنى فى وجعى انى لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أمرض انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا أشعر بشئ من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لانخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول فى البرية أو فى التنزه فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبى رهم نمشى فعثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه الم تسمعى ما قالوا فأخبرتنى بقول الافك فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت الى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم وقال كيف تيكم فقلت ائذن لى الى أبوى قالت وأنا حينئذ أريد ان استيقن الخبر من قبلهما فأذن لى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فأتيت أبوى فقلت لامى ما يتحدث الناس به فقالت يا بنية هونى عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبي طالب واسامة بن زيد حين استبطأ الوحى يستشيرهما فى فراق أهله فأما اسامة فأشار عليه بالذى يعلم فى نفسه من الود لهم فقال اسامة أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خيرا واما على فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير واسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك فقالت بريرة لا والذى بعثك بالحق ان رأيت منها أمرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتى الداجن فتأكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبى ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعذرنى من رجل بلغنى اذاه فى أهلى فوالله ما علمت على أهلى الا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلى الا معى فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله أنا والله أعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن الحضير فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومى لا يرقأ لى دمع ولا اكتحل بنوم فأصبح عندى أبواى وقد بكيت ليلتين ويوما حتى ظننت ان البكاء فالق كبدى قالت فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى اذا استأذنت امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكى معى فبينما نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندى من يوم قيل فى ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى شئ قالت فتشهد ثم قال يا عائشة فانه بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله تعالى وان كنت الممت فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة وقلت لابى أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامى أجيبى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت

وأنا

وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت انى والله لقد علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر فى أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى لبريئة لا تصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى بريئة لتصدقنى والله ما اجد لى ولكم مثلا الا أبا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت على فراشى وأنا أرجو أن يبرئنى الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل فى شأنى وحيا ولأنا أحقر فى نفسى من ان يتكلم بالقرآن فى أمرى ولكنى كنت أرجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه سلم رؤيا تبرئنى فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى يوم شات فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها ان قال لى يا عائشة احمدى الله فقد برأك الله تعالى فقالت لى أمى قومى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآيات فلما أنزل الله عز وجل هذا فى براءتى قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قال لعائشة فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم (فان قيل) براءتها رضى الله عنها قد علمت من كتاب الله تعالى فما فائدة الاخبار بذلك ثانية (فالجواب) عنه ان القرآن انما أنزل فى براءتها من نفس ما رميت به وبقى تشوف النفوس السوء لأن يكون هناك موجب لما قيل عنها أو بسبب من الاسباب ما رميت به فيكون وقوعا ثانيا فربما عما برئت منه وقد اختلف العلماء فى اسباب النكاح هل هى كالنكاح أولا فهى على قولين من قال كالنكاح فيكون افكا ثانيا فيكون هلا كاشائعا فى الامة لا تخرج منه وقد قال العلماء ان من رمى عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بشئ مما برأها الله منه انه كافر مخلد فى النار وعلى قول من قال انه ليس كالنكاح فيكون ذلك معرة تلحقها ولحوق المعرة بها هتك لحرمة ما حرم الله من حرمة بيت الصداقة وبيت النبوة وقد قال عليه السلام سبعة لعنتهم أنا وكل نبى مستجاب وعد فيهم المنتهك من حرمة بيتى ما حرم الله وهذه مفسدة كبيرة فى الدين فبراءتها لنفسها هنا وان كان ظاهر ذلك انها أتت بها لنفسها لكن ذلك دين محض وبراءة للمؤمنين كما فعلت ميمونة فى حديث الحديبية حين صدوا عن البيت وهم محرمون فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم وهو متغير

وقالت له ماشأنك فقال لها عليه السلام أمرتهم فلم يفعلوا فقالت رضى الله عنها انهم لم يعصوك وانما اتبعوك لانهم اقتدوا بفعلك فافعل أنت فيتبعوك فخرج عليه السلام ففعل ما أمرهم به ففعلوا وكان كلامها رحمة للمؤمنين ولطفا بهم لانها ازالت ماوقع فى قلبه عليه السلام من التغير الذى يخاف منه الهلاك عليهم وكذلك قول عائشة رضى الله عنها هنا وفى هذا دليل على ان المرء مأمور ان يدفع المعرة عن نفسه اذا قدر على ذلك وكان له من الخارج مايصدقه والا فالصبر والاضطرار الى الله تعالى ان يكشف ذلك بفضله وكذلك ينبغى مراعاة حق اخوة المؤمنين (وقد) حكى عن الاعمش رضى الله عنه قريبا من هذا المعنى كان يمشى بالطريق فلقيه أحد تلامذته وكان أعور فمشى التلميذ معه فقال الاعمش يابنى امش وحدك فقال ولم فقال له الشيخ أعمش والتلميذ أعور فيقع الناس فينا فقال التلميذ نؤجر ويأثمون فقال الشيخ نسلم ويسلمون خير من ان نؤجر ويأثموا (وقولها) فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب توطئة لما تذكر بعد وهو من الفصيح فى الكلام اذا احتاج المرء الى ذكر شئ أتى فى أول كلامه بكلام يوطئ له بيان مايريد بيانه والحجاب على ضربين حجاب الابصار عن مباشرة الذات وحجاب للذات مفارق لها منفصل عنها فالاول لايجوز للاجنبيين مباشرته لكون مباشرته مباشرة للمرأة والثانى وهو المنفصل سائغ للاجنبى مباشرته للضرورة فى ذلك اذا كان فيه أهلية ومعرفة بالخدمة كما كانت الأهلية فى الحاملين لهذا الهودج على مايذكر بعد وقولها فأنا أحمل فى هودج وأنزل فيه فيه وجوه أحدها أن ما كان للدنيا وزينتها وكان عونا على الدين فليس بدنيا وهو للآخرة لان الهودج كان عند العرب مما يفتخرون به ويتباهون فلما ان جاء الشارع صلى الله عليه وسلم ورأى فيه مصلحة للدين استعمله من أجل الستر الذى فيه ولا يتأتى مثله فى غيره الثانى جواز حمل الثقل الكثير على الدابة اذا كانت مطيقة لذلك لان الهودج ثقيل كما قد علم لكن الدابة مطيقة لذلك فلم يمنعه الشارع عليه السلام قال أبو طالب المكى ومما أحدث هذه المحامل والقباب التى خولف بها هدى السلف رحمهم الله بالتنعم والرفاهة وانما كان الناس يخرجون على الرواحل والزوامل فينضحون بالشمس وينصبون فى سبيل الله تعالى ويتغيرون ويقل أكلهم ونومهم وتكثر رفاهية الابل وتقل المشقة والحمل عليها فيكون ذلك اثوب لهم وأزكى لحجهم وأدنى الى سلامة ابلهم وأوفق لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من جميع ذلك بما أدخلوا فيه من البدعة فصاروا يخرجون فى بيوت ظليلة مع المحامل على الابل مالا تطيق فيكون سبب تلفها ويشتركون

فيه

فيه انتهى (وقولها) أذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل انما أتت بهذا التبين العذر الذى اوقعها فى التخلف عن الهودج حتى حمل وفيه دليل على ان الامام او امير الجيش او صاحب الرفقة اذا أراد السير ان يخبر من معه ويؤذنهم بذلك ثم يتربص عليهم قليلا بقدر ما يقضون حوائجهم وما يكون لهم من الضرورات ويكون تربصه معلوما لان التربص المجهول لا يتأتى للناس به منفعة ويكون لوقت الرحيل امارة غير الاذن الاول لانها أخبرت انها لما سمعت الاذن بالرحيل قامت عند ذلك لقضاء شأنها فلو عهدت منهم أن ذلك الاذن لنفس الرحيل لم تكن تخرج اذ ذاك (وقولها) فمشيت حتى جاوزت الجيش فيه دليل على ان اختلاف الاحوال سبب لتغيير الاحكام اما السعادة او لشقاوة لانها أخبرت انها كانت على حالة واحدة وقد عهدت منها فلما ان خلت عما عهد منها العذر كان هناك قد ابدته قبل وتبديه بعد وقع لها ما وقع لكن تغيير الحال على ثلاثة مراتب المرتبة الاولى تغيير الشخص نفسه عما عهد الثانية تغيير حال الناس معه الثالثة تغيير العادة الجارية من الله تعالى اما الاولى فهى لسبب وقع اما بفعله او لوقوع ذنب فيحتاج من كانت له عادة مستمرة اعنى من افعال التعبد ثم لم يقدر عليها وعجز عنها ان يرجع الى افعاله فينظرها على لسان العلم فان وجد معه الخلل اقلع عنه وتاب منه واستغفر فان لم يجد شيئا بقى متهما لنفسه بذلك ويسأل الله ان يطلعه على ما خفى عليه من أمره ويستغيث به ويسأله الاقالة لانه لابد وان يكون قد تقدم له من المخالفة شئ حتى وقعت له العقوبة من اجله لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولهذا كان بعض الفضلاء من الصوفية يقول اعرف تغيير حالى حتى فى خلق جارى لمراقبته لنفسه فنظر فى أفعاله من اين أتى فيها حتى من شدة مراقبتهم افلس بعضهم فى آخر عمره فقال هذه عقوبة ذنب اوقعته من عشرين سنة قلت لرجل ايا مفلس فمن شدة مراقبته عرف من اين اتى وان كان الزمان قد طال وأما الثانية فهى ما يقع بينك وبين صديقك الذى كنت تعهد منه المعاملة فشأن من وقع له ذلك ان يرجع فى نفسه فينظر بلسان العلم هل وقع منه ما يوجب ذلك ام لا فان وجد شيئا اعترف لصاحبه بخطائه وبتقصيره واستغفر من فعله وان لم يجد شيئا فيسأل عنه من ظهر له ذلك منه فلعل يخبره بذلك اما ان يكون له عذر فيعتذر او خطأ فيعترف به الى غير ذلك لان تغيير الحال المعهود لا يقع الا لموجب وبالنظر والسؤال بعد النظر يوجد ذلك وأما الثالثة فهى تغيير العادة الجارية من الله وهى على ضربين الاولى قطع عادة تكون سببا للكرامة مثل تغيير العادة التى وقعت

لعائشة رضي الله تعالى عنها فلن تغير العادة كان سببا لكرامتها ونزول القرآن في حقها وزيادة رفع قدرها والثانية دالة على الغضب والبعد لقوله عليه السلام اذا بغض الله قوما امطر صيفهم واصحى شتاءهم فاخبر عليه السلام انه عند الغضب عليهم يغير هم العادة فاذا وقعت هذه النازلة فليس لهذه دواء الا التوبة والاقلاع والاستغفار ولهذا سن عليه السلام الاستسقاء والاستصحاء من سنته بكثرة الاستغفار (وقولها) فلما قضيت شأني اقبلت الى الرحيل فلمست صدري فيه وجوه الاول صيانة اللسان عن ذكر المستخبثات لانها كنت عن قضاء الحاجة بقضيت شأني وكذا كانت العرب في هذا المعنى ولذلك سموا قضاء الحاجة غائطا لان الغائط عندهم المنخفض من الارض وهم كانوا يقضون فيه حاجتهم بلاغا للستر فسموا الشئ بالموضع الذي يجعل فيه مجازا للتنزيه عن ذكر المستخبثات وكذلك عادة الله التي اجراها على السنة آل ابي بكر نزاهة السنتهم عما لا ينبغي ان يقال اتفق لي اني مدحت مصر بقصيدة طنانة مطلعها

صرفت نقود الفكر في كل بلدة * واعمنت بالتحرير في الشرق والغرب
فليس كمصر يعلم الله بلدة * ولا مثلها في الروم والعجم والعرب

ومنها

وفيها لاهل الدين خير مدارس * وفيها لاهل الفسق منتزه الصب

فلما وقف عليها استاذنا الشيخ زين العابدين البكري افاض الله علينا من بركاته قال بعد مدحتها وفيها لاهل البسط ونزهها عن لفظة الفسق وهكذا سائر شعارهم من اخلاق العرب كرما ونجدة وحمية وفصاحة وجسالة وقوة على الاسفار وصحبة في الفضاء ولم ينلهم من خمول الحاضرة وجبنها وخستها او تقلبات رذائلها شئ مع انها مسقط رؤسهم من مدة مديدة وسنين عديدة غير ان الجوهر لا يضره مكثه في التراب ولو طال وجوهر ذاتهم رضي الله عنهم لم يتغير من ابي بكر الى ماهذا حده ولنا من قصيدة مدحت بها الاستاذ

لاعز يا عز الاجوب مهمهة * والعز في البيد بين الريم والرتم
مواطن البيد ماضي الحد حاكمها * عكس الحواضر فيها الباز كالرخم

الثاني من الوجوه تفقد المال لانها اخبرت انها افتقدت عقدها حين الرجوع الثالث جواز تحلي النساء في السفر لكن ذلك بشرط ان يكون الحلي لا يسمع له صوت لانها اخبرت ان العقد كان عليها في حين السفر والعقد ولو تحرك به صاحبه لا يسمع له صوت (وقولها) فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع ذكرها الصفة للعقد

فيه

فيه فائدة لتبين ان العقد كانت قيمته يسيرة وقد نهى الشارع عن اضاعة المال اليسير والكثير فرجعت فى طلبه لامر الشارع عليه السلام وفيه أيضا فائدة اخرى وهى ان تبين انهم كانوا فى الدنيا على قدم التجرد والزهد بحيث انهم كانوا ما يتحلون بالذهب والفضة (وقولها) فاقبل الذين يرحلون الى قولها فاحتملوا هودجى فيه وجوه الاول تبرئتها المتوكلين بحمل الهودج مما ينسب اليهم من الغفلة والتفريط لانها أتت بالفاء وهى للتعقيب فعلم بذلك انهم كانوا حين اتيانهم يتبادرون ويتسارعون فى الخدمة من غير توان يلحقهم وان ذلك كان منهم عادة مستمرة لا يحتاجون فى ذلك لاذن مستأنف الثانى التزكية لهم ومعناه قريب مما تقدم لان اخبارها بسرعة الخدمة منهم تزكية لهم بنصحهم وقيامهم بالوفاء لما يجب من تعظيم جانب النبوة ثم زادت ذلك وضوحا وبيانا حتى لا ينسب اليهم شئ ما من غفلة بقولها لم يثقلن ولم يغشهن اللحم لان الهودج كما قد علم ثقيل والثقل الكثير اذا نقص منه شئ يسير وجماعة يحملونه قل ان يتفطنوا له لخفائه وهى على ما اخبرت كانت نحيلة الجسم لم يغشها اللحم كما كن نساء ذلك الوقت فهى بالنسبة الى ثقل الهودج شئ يسير فزال عنهم ما يتوقع فى حقهم بهذا الاخبار الثالث تبرؤها مما يشان به لان الهزال فى النساء قد يكون عيبا فى حقهن فأزالت ما ينسب اليها من ذلك بقولها وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم فأخبرت ان نساء زمانها كن كذلك ولم تكن وحدها كذلك فاذا كان النساء كلهن على ذلك الحال فذلك ليس بعيب فى حقها وانما يكون عيبا لو كانت وحدها وقد يرد على قولها لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وهو ان يقال ما فائدة تكرارها بين اللفظتين وذكر احداهما يغنى عن الاخرى والجواب ان اللفظتين ليستا بمعنى واحد لان كل سمين ثقيل وليس كل ثقيل سمينا لان من استوفى الطعام ولم يسمن فقد امتلأ الجوف بالطعام والعروق بالدم فيحصل به الثقل بلا سمن لأن كل الناس يكثر لحمه ويسمن بامتلاء جوفه بالطعام فقد يكون ذلك وقد لا يكون والثقل لا بد منه فأخبرت ان المعنيين لم يكونا فيها الرابع الاستعذار عنها وعن غيرها من النسوة اللاتى ذكرت بقولها وانما يأكلن العلقة من الطعام فأبدت عذرها وعذرهن فى ذلك وان ما كن عليه ليس بخلقة خلقن عليها وانما كان سببه قلة اكلهن الخامس تزكية نفسها وغيرها من النسوة فى زمانها لان قولها وانما يأكلن العلقة من الطعام تزكية فى حقهن لان ذلك يبين زهدهن وايثارهن الدين على الدنيا لان الصحابة رضوان الله عليهم لم تكن لهم همة ولا نظر الا فى الاقامة بأمر الله تعالى فشغلهم ذلك عن طلب الدنيا والحث عليها

حتى كان النساء يأكلن العلقة من الطعام لاجل زهدهن وقلة الشئ عندهن فيرضين بذلك فاذا كان أكل النساء على هذا الحال فكيف بأكل الرجال لانهم أكثر صبرا على الجوع من النساء وقد روى انهم كانوا يمصون نواة التمرة يتداولونها بينهم ويقاتلون عليها السادس ان المدح والذم انما يكون فى غير ما اعتاده الناس لان الفقر عيب لكن لما كان فقرا الصحابة رضى الله عنهم من قبل زهدهم وورعهم لم يكن بعيب قال بعضهم كاندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع فى الحرام فلما كان فقرهم لهذا المعنى صار مدحا فى حقهم وكذلك التابعون ومثل ذلك قوله عليه السلام أكثر أهل الجنة البله والبله باعتبار ما اراده الشارع عليه السلام رفضهم الدنيا واشتغالهم بطلب الآخرة حتى لا يدرون كيف يكسبون الاموال واما فى مسائل الدين فهم أعرف الناس بذلك هذا هو حال الابله الذى أراد الشارع عليه السلام فاذا قال اليوم رجل لانسان يا ابله وهو يريد ما اصطلحوا عليه فذلك اليوم ذم له لان الابله عندهم من لا يميز مسائل دينه ولا دنياه وكذلك الفقر لان الفقر عندهم عيب كبير وقد سموا الغنى سعيدا وان كان ما بيده من غير حله وعلى غير وجهه فقد يكون ما بيده السبب لدخوله جهنم وعذابه وهم يسمونه سعيدا ويعجبنى قول القائل

ابنى ان من الرجال بهيمة * فى صورة الرجل الفهيم المبصر
فطن بكل مصيبة فى ماله * واذا أتت فى دينه لم يشعر

(وقولها) وكنت جارية حديثة السن انما ذكرت ذلك لتبين عذرها فيما فعلت لكونها اشتغلت بطلب العقد وتركت القوم حتى رحلوا فقد تنسب فى ذلك للتفريط فأتت بصغر سنها لتبين ما حملها على ذلك لان الصبى لم يقع له تجربة بالاسفار والامور حتى يعلم ما يفعل فيما يقع به وبما يطرأ فى الاسفار (وقولها) فامت منزلى الذى كنت فيه أى قصدت موضع هودجها فأقامت به وهذا مما يشهد لها بمعرفة الامور لانها لولم تقعد بموضعها وسارت فى طلب القوم لاحتمل ان تصيب طريقهم او تحيد عنه فان حادت عنه تهلك وتتلف نفسها ومقامها فى محلها تقطع فيه بأنهم يرجعون اليها بذلك الموضع فلما احتمل سيرها فى اثر القوم الاتلاف والتلاقى ومقامها فى موضعها تقطع فيه بالتلاقى فعلت ما يقطع به وتركت المحتمل (وقولها) فبينما انا جالسة غلبتنى عيناى فنمت لانها كانت حديثة السن والحديث السن كثير النوم لاجل ما معه من الرطوبات فلم تقدر ان تقعد لكثرة النوم ويحتمل ان نومها كان كرامة من الله تعالى فى حقها لان موضعها موضع الفزع وصغير السن اذا كان فى

البرية

البرية وحيدا يفزع سيما وقدكانوا راجعين من الغزو والاعداء كثيرون فاجتمعت
عليها هذه الاسباب وكل واحدة موجبة للخوف سالبة للامن فكيف بالجمع فأرسل
الله تعالى عليها النوم ليذهب عنها ما تجد من ذلك ومثل هذا قوله تعالى اذ
يغشاكم النعاس أمنة منه (وقولها) وكان صفوان بن المعطل السلمى الى
قولها يقود بى الراحلة فيه وجوه (الاول) ان السنة فى السفر ان يكون وراء
القوم رجل امين معروف بالصلاح والخير يقفوا اثرهم لانها اخبرت ان صفوان بن
المعطل من وراء الجيش وصفوان هذا كان من أهل الصلاح والخير لان النبى صلى
الله عليه وسلم شهد له بذلك على ما سيأتى ولاجل ما يعلم فيه من الامانة والخير جعله
من وراء القوم والعلة فى ذلك ان القوم اذا رحلوا عن موضعهم قد يتركون شيئا
من حوائجهم نسيانا او يقع لهم شئ من أموالهم او ينقطع احدهم فيتلف عليهم كما
اتفق لعائشة رضى الله عنها وانما ذكرت اسم الرجل اتبرئ نفسها مما رميت به ومن
اسبابه لما يعلم من صلاحه ودينه رضى الله عنه وانه ليس فيه اهلية لما قيل فيه
وذكرت كيفية قدومه عليها البزول ما يتخيل هناك (الثانى) ان المرأة تكون فى الهودج
كما هى فى بيتها ولا تكلف ان تستتر فيه لانها قالت وكان يرانى قبل الحجاب فأفاد
ذلك انه عرفها ولا وقعت المعرفة حتى رأى منها شيئا ظاهرا حتى عرفها ولو كانت
مستترة لم ير منها شيئا (الثالث) ان كلام المرأة لا يجوز الا لضرورة لا بد منها بعد
العجز عن التحيل فى عدم الكلام لانها أخبرت ان صفوان لما عرفها لم يناداها
باسمها ولا سألها فأخبرها وانما كان يسترجع لان السؤال يستدعى الجواب فعدل
عن ذلك الى كلام لا يحتاج فيه الى سؤال وهذا مما يشهد له بالدين واسترجاع المرء
قوله انا لله وانا اليه راجعون وكذلك أيضا قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم فلما رآها وعرفها نزل عن راحلته وهو يسترجع لتستيقظ لاسترجاعه ثم وطئ
يد الناقة لان عادة العرب كانوا اذا أرادوا ان يركبوا أحدا وطؤا يد الناقة لتتهيأ
للركوب فكانه يقول لها اركبى للعادة المعروفة فيما فعل فلما ان افاقت لاسترجاعه
ورأت منه تلك الحالة عرفت انه يريد ركوبها الناقة فركبت ثم أخذ رضى الله عنه
بزمام الناقة فقادها ليكون ذلك استر فلا يرى لها شخصا ولو كان خلفها لاحتاج
ان يغض عينيه ولكانت هى متوقعة خائفة من وقوع النظر فتقدم كى يحيل بصره
حيث أراد وكى يرى الطريق وكل هذا من دينه وادبه وسياسته ولاجل ما فيه من
هذه المعانى جعله النبى صلى الله عليه وسلم يقفو اثرهم (وقولها) حتى أتينا
الجيش بعد ما نزلوا معرسين فى نحر الظهيرة اى لم يزالوا على تلك الحال حتى لحقوا

بالقوم وكان وصولهم في نحر الظهيرة والقوم قد نزلوا والتعريس يطلق على النزول والاقامة عن السير كان ذلك ليلا اونهارا (وقولها) فهلك من هلك انما ابهمت ذكر الهالكين ولم تسم من هلكوا للعلم بذلك (وقولها) وكان الذى تولى الافك عبد الله بن ابى بن سلول وعبد الله هذا كان رأس المنافقين وهو رأس من تكلم فيها وتقول وفائدة ذكره لتبين اسمه ليعلم انه كذب محض لاشك فيه كما ذكرت اسم صفوان للعلم بدينه وما هو عليه من الخير كل ذلك لكى تتيقن براءتها وبسلم الناس مما نزل بهم في ذلك (وقولها) يفيضون من قول أصحاب الافك اى اشتهر ما قاله اهل الافك عند الناس وكانوا يتحدثون به بينهم ولا يظن ظان أن الصحابة رضى الله عنهم او واحدا منهم وقع فيها بشئ مما قيل اوصدق به وانما كان تحدثهم بذلك على طريق التعجب والانكار حتى لقد كان الرجل منهم يقول لزوجته الم تسمعى ما قيل في فلانة فتقول له زوجته لو قيل لك فى كنت صدقت فيقول لا فتقول كيف بفلانة (وقولها) ويريبنى فى وجعى الى قولها حتى نقهت فيه وجوه (الاول) ان المرض يزيد بتغير الباطن لانها قالت ويريبنى فى وجعى انى لا أرى من النبى صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت اعهده منه حين امرض ويريبنى بمعنى يزيدنى فازداد الالم بها التغير باطنها النقص احسان النبى صلى الله عليه وسلم لها وما عهدت منه من اللطف والرحمة فى حال المرض ثم المرض بالنسبة الى الباطن والظاهر ينقسم الى قسمين مرض حسى ومرض معنوى فالحسى هو ما يكون فى البدن والمعنوى هو ما يتعلق بالنفس من التغيرات والهموم والاحزان واما المرض الحسى فشأن صاحبه التردد الى الطبيب وامتثال ما يأمره به من الادوية ان كان جاهلا بالطب فان كان للحياة اذهب الله عنه ذلك الالم لان الله عز وجل لما ان خلق الداء خلق الدواء ومن أشد الامراض النفس والشيطان ولم يخلق لهما دواء غير المخالفة وقد كانت عائشة رضى الله تعالى عنها اعلم الناس بالطب فسئلت من اين اكتسبت ذلك فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المرض وكان يتداوى فما من علة الا ومرض بها وعالجها فالمداواة من السنة اللهم الا ان يترك ذلك ثقة بربه وتوكلا عليه فى برئه فهو اولى لقوله عليه السلام يدخل من امتى سبعون ألفا الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فمن قدر على هذا كان اولى ومن لم يقدر عليه فان له فى السنة اتساعا لان النبى صلى الله عليه وسلم ترك ذلك ورجع للتداوى والمعالجة لانه المشروع ثم اذا تطبب يحذر ان يعتقد ان ذلك يبرئه وانما يرجو ذلك من الله ويتوكل عليه ويفعل الاسباب امتثالا للسنة واظهارا

للحكمة وهذا هو حكم المرض الحسى واما المرض المعنوى فهو ينقسم الى قسمين الاول هو النفاق كما قال تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وذلك ليس له دواء ولا معالجة الا الدخول فى الاسلام والتصديق بوعد الله ووعيده واما الثانى فهو فى المؤمنين وهو ما يخطر فى بواطنهم من الوسواس والكسل عن العبادات وذلك ليس له دواء الا الدخول فى المجاهدات وترك الوقوف مع ما يقع فى الباطن من ذلك وقد قال عليه السلام ان الشيطان يأتى احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فاذا قال ذلك فاستعذ بالله و نيته ان يعرف ان ذلك من الشيطان فيلعنه لان المرء ليس مأمورا بأن لا يقع له شئ من هذه الامور وانما هو مأمور بأن يدفع ما يقع له فاذا كثر ذلك له ولم يقدر على دفعه فالمجاهدة اذذاك والدخول فى انواع التعبدات والتعمق فيها الا ان الالم الظاهر يدفع وسواس الباطن هذا حكم المرض المعنوى وقد اتفق لى فى مبادئ الصبى انه داخلنى مرض شيطانى من جهة ما لا يقال عييت به مدة وانا اترامى على الاولياء احياء واموانا وضاقت على الدنيا بما رحبت فوصف لى بعض الاولياء شخصا يقال له الشيخ ابراهيم الابو تيجى ساكنا على حمام المبردانى بمصر فى خلوة فطلعت له فوجدته مغلقا عليه باب الخلوة فطرقته بعد طول ففتح واذن لى فى الدخول وقرأ عند دخولى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فبمجرد قراءته زال عنى ما كنت اجد من ذلك المرض وكانه لم يكن فقلت له ياسيدى اتيتك اسألك فى ازالة مرضى فازاله الله تعالى فقال الحمد لله على لطفه بعباده فترددت عليه كثيرا وانتفعت بصحبته وهو من أصحاب سيدى محمد البكرى الكبير ومن تلامذة ابن الترجمان رحمه الله ثم نرجع الى بيان الوجوه المستفادة على ما قررناه الثانى ان تغيير العادة لها حين تحدث فى شأنها وفى هذا دليل للقول بسد الذريعة لان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم فى أهله كل خير ومع ذلك نقص لها من العادة واظهر لها من الهجر شيئا سدا للذريعة لان الغيرة من الدين ولو لم يفعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لادى الى ترك الغيرة والغيرة شعبة من شعب الايمان ففعل ذلك لاجل هذا المعنى الثالث ان السنة فى المريض ان يلطف به لانها قالت لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت اعهده منه حين امرض فأفاد ذلك انه عليه السلام كان له اللطف المزيد للمريض وقد أمر عليه السلام فى غير هذا الحديث ان يفسح للمريض فى عمره لان مرض البدن هو الحسى والنفس ترتاح الى طول الحياة وتشتهى العافية فاذا فسح لها فى العمر حصل لها راحة من المرض المعنوى لارتياح نفسه مما بها من غم المرض بما

يقال له فى ذلك فقد يكون ذلك سببا لخفة المرض عنه كما انه أيضا يتغير باطنه (وقولها) فخرجت انا وام مسطح الى قولها فازددت مرضا على مرضى فيه شاهد لنصرة المؤمن والتعظيم له وذلك لازم مع الاجانب والاقارب لان ام مسطح لما قالت تعس مسطح قالت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا وان كان مسطح ابنا لها فردت عائشة رضى الله عنها ما قالت فيه والدته بقولها بئس ما قلت وقولها فى البرية او فى التنزه شك من الراوى فى ايهما قالت عائشة رضى الله عنها وفيه دليل على استصحاب الحال لانها استصحبت ما كان عندها من العدالة لمسطح لكونه شهد بدرا وانكرت ما قيل فيه حتى ثبت عندها ذلك بتيقن وفيه دليل ان الشين فى الدين يؤلم اهل الفضل كثير الايلام لانها اخبرت انها لما قيل فيها ما قيل وذلك شين فى الدين حزنت لذلك حتى لم يبق لها نوم على ما سيأتى (وقولها) فلما رجعت الى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قولها الا أكثرن عليها فيه وجوه (الاول) ليس للمرأة ان تخرج الا باذن من زوجها لانها استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى زيارة ابويها فأذن لها فحينئذ خرجت (الثانى) فيه دليل على جواز عمل المندوب والمقصود منه ما هو اعلى فى الدين يؤخذ ذلك من انها طلبت زيارة ابويها وهو من المندوبات وقصدها الكشف عما تكلم به فى دينها (الثالث) جواز التورية وهى اظهار شئ والمراد غيره لانها استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى زيارة ابويها ولم ترد ذلك وانما أرادت تيقن الخبر من قبلهما وكذلك كان يفعل النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد ان يخرج الى جهة يغزوها اوما الى غيرها الا فى غزوة واحدة لبعدها ولهذا قال عليه السلام استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان (الرابع) من نزلت به نازلة وهى محتملة للصدق والكذب فلا يعجل فيها وليتثبت حتى يتيقن الخبر فى ذلك بالفحص عنه ويعلم وجه الصواب فيه لانها لما اخبرتها ام مسطح بما قيل فيها لم تثق بقولها حتى مضت واستيقنت الخبر من قبل امها فوجدت الامر كما قيل لها وخبر الواحد معمول به لكن ذلك فى التدين واما فى النوازل فخبر الواحد فيه سبب للفحص والبحث فى النازلة حتى يتيقن فيها الضعف او التحقيق (الخامس) من وقعت به نازلة فليأخذ فيها مع أقرب الناس اليه واحبهم اليه بشرط ان يكون عارفا عاقلا بعواقب الامور لانها لما نزلت بها هذه النازلة ركنت عند ذلك الى ابويها لانهما اقرب الناس اليها واحبهم فيها ولهما فى الدين والعقل والمعرفة والعلم بعواقب الامور السبق الذى لا يشارك وكذلك تجد كل شخص من آل الصديق تجد عنده من معرفة الامور مالو دبر به المملكة لاحسن تدبيرها (السادس) تسلية المصاب

عند مصيبته لانها لما ان شكت لامها ما قيل فيها سلتها في ذلك بقولها هوني على
نفسك الشأن ومن اعظم التسلية اعطاؤها العلة الموجبة لمثل ذلك الامر المؤلم وهي
ما ذكرت لها بقولها والله ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا
أكثرن عليها واكدت لها ذلك باليمين وهذا الاستثناء يحتاج فيه الى بحث وهل هو
منفصل او متصل وما المراد به ان كان متصلا وما المراد به ان كان منفصلا فان كان
منفصلا فيكون المراد بقولها الا اكثرن عليها اكثر عليها بعض نساء ذلك الزمان
لان العادة جارية بأن المرأة اذا كان فيها احدى هذه الثلاث اكثر النساء الكلام فيها
فكيف بمجموعها وحمله على هذا الوجه اولى وهو الظاهر للقرائن التي قاومته لان
ضده وهو المتصل محال اذ لا يصح ان يحمل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لانهن
لم يغتبن احدا فكيف يقعن في ذلك فوقوع الغيبة منهن محال وكذلك امها لم تظن
ذلك في نساء النبي صلى الله عليه وسلم لما يعلم من دينها أيضا فكيف تقع في ذلك وان
كان متصلا فيكون التقدير الا اكثرن عليها اي اكثر عليها بعض اتباع ضرائرها
لان ام عائشة رضي الله عنها محال في حقها ان تقع في نساء النبي صلى الله عليه وسلم
فتقول عليهن مالم يقلن ومحال في حقهن ان يتكلمن بذلك كيف يقع ذلك منهن
وقد اختارهن الله تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقال عز وجل في حقهن
لستن كاحد من النساء فلم يبق بعد التسليم في الاستثناء بأنه متصل الا ان يكون المراد
أتباع الضرائر ومثل هذا في السنة العرب كثير ومنه قوله تعالى حتى اذا استيأس
الرسل ومعلوم ان الرسل لم يستيئسوا قط وانما وقع الاياس من بعض الاتباع لهم
فاطلق عز وجل الاياس على الرسل والمراد بعض اتباعهم ومنه قوله تعالى فان
كنت في شك مما انزلنا اليك ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك فيما انزل
اليه من ربه وانما المراد بعض اتباعه فكذلك فيما نحن بصدده وليس من شرط
اتباع نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يكن كلهن مؤمنات بل فيهن المؤمنات
والمنافقات والمنافقون كانوا في ذلك الزمان كثيرا وكانوا يتقربون لخدمة بيت النبوة
تسترا وقولها سبحان الله تنزيه له سبحانه وتعالى عند تحققها النازلة وقد نطق
القرآن العزيز بما تلفظت به فقال تعالى عند ذكر شأنها فيما جرى لها ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فسبحان من وفقها لموافقة
كتاب ربها قبل نزوله عند تحققها بالنازلة (وقولها) ولقد تحدث الناس بهذا
تعجب منها لعلمها بعدم الموجب لذلك (وقولها) فبت تلك الليلة حتى اصبحت
لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم فيه وجهان الاول ان الهموم موجبة للسهر وسيلان

الدموع لانها لما ان تحققت بالنازلة كثر همها وكثر دمعها وانتفى عند ذلك نومها
الثانى أن اهل الفضل والخير اغماهمهم ما كان من قبل اخراهم لانها لما نزلت بها
هذه النازلة وهى من ثلم أمور الآخرة وما يشان فى الدين كثر همها فى ذلك لان
الكلام فيها بذلك نقص فى الدين ولو كان ذلك الواقع من جهة الدنيا لم تهتم لان الدنيا
عندهم قد رفضوها وراء ظهورهم وسمعوا قول النبى صلى الله عليه وسلم لو كانت
الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها جرعة ماء وكذلك يحمل
قوله تعالى فى حق مريم باليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فانها صديقة على
قول ونبية على آخر فكيف تحزن من كلام مفترى عليها لها اجره وعليهم وزره وقيل
انما قالت ذلك غيرة على جناب الحق حيث ولدت من عبد من دون الله فهى تقول
باليتنى مت قبل هذا ولم يظهر منى من عبدوه من دون الله والا فقامها اجل من ذلك
قال سيدى ابو العباس المرسى رضى الله عنه كلام المنكرين على العارف كناموسة
نفخت على جبل وقال سيدى محمد البكرى رضى الله عنه يخاطب نفسه

ويانفس مالك فى حرقة * امن قالة لامرئ معتدى
معاذ علاك التفات الى * سفاسف من قط لايهتدى
فثام هم رأس اهل العناد * واهل الفساد بهم تقتدى
فان حسدوك على رتبة * فحقك يانفس ان تحسدى

(وقولها) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب واسامة بن
زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله فيه وجوه الاول ان ما اتفق
للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه النازلة من كونه لم يعلم الامر فيها فذلك دال على
معجزته عليه السلام وصدقه فى كل ما جاء به عن ربه عز وجل لانه عليه السلام
أتى باشياء خارقة للعادات على ما تواتر واخبر بما سيكون الى يوم القيامة
وفى هذه النازلة التى هى فى أهله لم يكن له علم بها حتى استشار غيره فيما يفعل فيها
فظهرت عليه فيها أوصاف البشرية فدل ذلك على ان كل ما أتى به من أخبار
الغيوب والمعجزات من الله عز وجل ولو كان ذلك بغير هذا الوجه على ما قاله
أهل الكفر والعناد لكان أولى ان يدعى علم هذه النازلة والتحقق فيها عاكان
كان فلما ان كان هذا علم ان الامر ليس بيده وانما يعلم من الاشياء ما أطلعه الله
عليه وما علمه اياه الثانى جواز المشورة لكن بشرط ان يكون المستشار فيه أهلية
لذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم لما ان وقع له ما وقع دعا على بن أبى طالب
واسامة بن زيد فاستشارهما فى فراق أهله وعلى بن أبى طالب واسامة بن زيد

فهما أهلية للمشورة على ماعلم من فضلهما وفيه دليل على ان من السنة استشارة الشباب فى النوازل لان النبي صلى الله عليه وسلم استشارهما وكانا شابين ومن هذا الباب كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجمع الشباب اذا وقعت به النوازل ويستشيرهم فيها (وقولها) فأما اسامة فأشار عليه بالذى يعلم فى نفسه من الود لهم أي بما يعلم فى نفس النبي صلى الله عليه وسلم من الود فى عائشة رضى الله عنها (وقولها) فقال اسامة أهلك يارسول الله ولا نعلم الا خيرا انما حلف اسامة على ماذكر لانه مستشار وليس بشاهد فحلف على ماقاله (وقولها) وأما على فقال يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك انما قال ذلك ليعلم من براءة الشخص ممارمى به ايقاع الحكم بما يظهر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ولما كان لفظه وهو قوله لم يضيق الله عليك يحتمل ايقاع الفراق والابقاء أشار بقوله وسل الجارية تصدقك الى انه ما أراد الا البقاء لكن ترك النظر للنبي صلى الله عليه وسلم تأدبا معه واحتراما له عليه السلام لانه يعلم ان بريرة لاتخبره الا بكل ما يوجب له التغبط بأهله لما يعلم فى أهله من الخير وليس يعلم فيها غير ذلك وهذا هو حقيقة العلم الذى خصه الله عز وجل به حتى انه ترك النبي صلى الله عليه وسلم ينظر بنظره مع حصول براءة ما استشير فيه فجمع الفائدتين معا (وقولها) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يابريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك يعنى به من جنس ما قيل فيها فأجابت على العموم ونفت عنها كل ما كان من النقائص من جنس ما اراد النبي صلى الله عليه وسلم السؤال عليه وغيره فقالت لا والذى بعثك بالحق ان رأيت منها أمرا أغمصه بمعنى انكره عليها ثم استثنت بعد ذلك بقولها غير انها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتى الداجن فتأكله وهذا الاستثناء منفصل والنوم ليس هو مما ينكر على المرء سيما وهى قد ذكرت العلة فى ذلك وقد بينت عذرها بقولها حديثة السن والحديث السن يغلبه النوم ويكثر عليه فأبدت عذرها (وقوله) فان كنت بريئة فسيبرئك الله الخ فيه دليل على ان أهل الخير والصلاح مطالبون بأشياء لم يطالب بها غيرهم وخصوصا نساء النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى يانساء النبي لستن كأحد من النساء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وان كنت ألممت والله عز وجل قد رفع ذلك عن المؤمنين بقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة واللمم على ما فيه من الخلاف بين العلماء ما دون الفاحشة فلما أن كانت عائشة رضى الله عنها من نساء النبي صلى الله عليه وسلم طولبت باللمم فقال لها عليه السلام

وان كنت المت فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فجعل عليه السلام المساهما كوقوع الذنب من غيرها وقد قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية فأراد الله عز وجل منهن التطهير من الصغائر والكبائر ولذلك أكده بالمصدر بقوله ويطهركم تطهيرا وذلك يتضمن ترك الصغائر وقد قال عليه السلام ان الله يعاقب العاقل يوم القيامة مالا يعاقب الامى ويثيبه مالا يثيب الامى قيل من الامى يارسول الله قال الجاهل الكذوب لسانه الخائض فيما لا يعنيه وان كان قارئا كاتبا وقد بين عليه السلام العاقل فى أول الحديث وقد قال فى صفته الصادق لسانه الطويل صمته ويسلم الناس من شره فذلك العاقل وان كان لا يقرأ من كتاب الله كثيرا واما التزين بتحسين الالفاظ والالقاب وزخرفة الاقوال مع عدم التقوى فلا يغنى من الله من شئ ومدار هذا الامر على التقوى (قال أحمد بن حنبل) رضى الله عنه أو هو غيره لبشر الحافى رضى الله عنه نعم أنت لو كنت تعرف النحو قال ومن يعلمنى اياه قال له الامام أنا أعلمك فقال اسمعنى منه قولا قال له الامام قل ضرب زيد عمرا قال لاى شئ ضربه قال هذا مثال قال وما على من علم أوله كذب فالتدقيق فى القياس والنظر والتبحر فيهما مطلوب والتقصير فى علوم العربية ليس بعيب كما قال ابراهيم بن أدهم اعربنا فى الكلام فلم نلحن ولحنا فى الاعمال فلم نعرب فياليتنا لحنا فى الكلام وأعربنا فى الاعمال وذكرت العربية عند القاسم ابن مخيمر فقال أولها كبر وآخرها بغى وقال بعض السلف النحو يذهب الخشوع من القلب وقال بعضهم من أراد ان يزدرى الناس كلهم فليتعلم النحو وقوله عليه السلام فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه يحتمل ان يكون على العموم ويحتمل ان يكون على الخصوص فان قلنا انه على العموم عارضنا حق الغير فانه لابد من ادائه أو استحلاله كما نطقت به السنة واجمعت عليه الامة فعلى هذا ليس على العموم وانما هو على الخصوص والخصوص هنا هو ان الذنب اذا كان بين العبد والرب فالحكم فيه مانص النبى صلى الله عليه وسلم عليه وهو الاعتراف بالذنب والتوبة وقد شرط الفقهاء لذلك اربع شروط وهى الندم والاقلاع ورد المظالم والعزم على ان لا يعود وهذه الاربعة يتضمنها مانص النبى صلى الله عليه وسلم عليه فالندم والاقلاع يعمهما قوله صلى الله عليه وسلم فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب فالاعتراف لا يكون الا عند الندم والاستغفار ولا يكون الاستغفار الا عند الاقلاع وأما ان كان انسان يستغفر من المعصية وهو يريد ان يفعلها ثانية فذلك استغفار الكذابين والعزم على ان لا يعود هى التوبة والتوبة لا تتم الا برد المظالم

(وقولها) فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة الى قولها ولكنى كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا تبرئنى فيه وجوه الاول ان الحزن اذا توالى على المرء خف دمعه عند ذلك لانها قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة قلص بمعنى ارتفع وانقطع وقولها ما أحس الخ بمعنى انها لا تجد منه شيئا فلما ان كثر عليها الحزن بمفاجأته صلى الله عليه وسلم لذلك خف دمعها وانقطع الثانى النيابة فى الكلام والاستعذار لانها قالت لابيها اجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن هذا قد يرد عليه سؤال وهو ان يقال انما سئلت عن حكم الباطن وغيرها ليس له بذلك معرفة لانه ليس احد يعرف ما فى باطن احد حتى يعرفه به والجواب عنه انها انما قالت لابيها أجب عنى اشارة الى انها لم يكن فى باطنها فى المسئلة الا ما فى باطنه وهو عدم الموجب لما قيل الثالث الاخذ بالظاهر فى المسائل فان كانت محتملة لاوجه أخر فالاخذ بالظاهر اسبق للفهم مع عدم التشويش فكيف مع التشويش وفرط الحزن لانها لما ان قال لها أبواها ما قالا قالت والله لقد علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر فى انفسكم وصدقتم به فنسبتهم الى انهم صدقوا فيها ما قيل لما ظهر لها من سكوتهم عن الجواب فسبق لها ظاهر اللفظ وانما كان سكوتهم عنه لتعذر الجواب فى الوقت عليهم لعظم الامر وخطره الرابع ان من رمى بشئ ثم سئل عنه هل هو حق ام لا فان كان له من خارج ما يصدق مقالته برأ نفسه مما قيل وان لم يكن ثم غير كلامه فلا ينفع اذ ذاك كلامه لانها لما ان سألها النبى صلى الله عليه وسلم عن امرها قالت لئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى بذلك فلم تتعرض لبراءة نفسها فى ذلك الوقت وبينت عذرها وسكوتها عن ذلك من كون ان التصديق لا يقع بمقالها بسبب انه ليس لها فى الخارج ما يصدق ما تقوله وحين انزل الله تعالى براءتها ذكرت القصة وكيف كان وقوعها لكون القرآن يصدقها فيما تقول من ذلك الخامس ان من رمى بشئ ولا يقدر على نصرة نفسه بنفى ما رمى به فاستسلامه الى الله تعالى وترك ما سواه أولى لانها لما ان قال لها النبى صلى الله عليه وسلم ما قال وابواها سكتا عند ذلك وحادا عن الجواب وهما كانا عدتها فى السراء والضراء لم تتعلق بواحد منهما بل اعرضت عن الاسباب وتعلقت بالمسبب وقالت فى المثل فصبر جميل فهذه هى صورة الرجاء وقطع الاسباب حالا ومقالا فلما ان فعلت ذلك اتتها النصرة فى الحين وكذلك كل من تعلق بالله مضطرا آتاه النصرة من حينه ولذلك فضل اهل التصوف على غيرهم حتى انه لا يخطر بقلوب بعضهم شئ

الا كان لهم فى الحين من غير ان يطلبوه لحصول حالة الاضطرار منهم فى السراء والضراء قال سيدى محمد البكرى

كل اوقاتى اضطرار مع الله ومالى وقت بغير اضطرار

(السادس) ان من تواضع لله رفعه الله لانها قالت والله ماظننت ان الله ينزل فى شأنى وحيا ولانا احقر فى نفسى من أن يتكلم بالقرآن فى امرى فلما ان كانت عند نفسها بهذه المنزلة وصل بها الاعتناء الى ان نزل القرآن فى حقها وسادت بذلك على غيرها وقد جاء فى بعض الكتب المنزلة ياعبدى لك عندى سر مالم يكن لك عند نفسك منزلة ولاجل هذا المعنى ساد اهل التصوف على غيرهم لان اول شرط عندهم فى الدخول فى العمل على قتل النفس وترك حظوظها قال صاحب الحكم ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه ادفن وجودك فى ارض الخمول فمانبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وقال ابن عباد طريقتنا هذه لا تصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل وقال سيد العارفين استاذنا محمد زين العابدين البكرى فسح الله فى اجله والله لو مسكنى شخص من اذنى وراح بى خان الخليلى ونادى على بالبيع ماخالفت وحدثنى سيدى ابو السرور ابن الشيخ العمدة خاتمة المفسرين سيدى محمد ابن جلال الدين البكرى قال سمعت سيدى ابا المواهب البكرى يقول استوى عندى لبس السمور ولبس الخيش وركوب الخيل المسومة وركوب الحمار عريا واكل خاص الطعام والملح واستوى عندى الذم والمدح قال الشيخ ابو السرور ويحمد الله أغدر على الكل الا على الذم والمدح فانى أحب من يمدحنى وأبغض من يذمنى وهذه سنة الله تعالى التى اجراها فى آل أبى بكر ملوك المظاهر عبيد فى التواضع فرفعهم الله لاجل ذلك على غيرهم ولهذا المعنى تعاظم أهل الدنيا فرجعوا خداما لهم بتطلبهم الرفعة فوضعوا وصار واخدما للذين طلبوا التواضع ثم بقى سؤال وارد على قولها وكنت جارية حديثة السن وهو ان يقال مافائدة ذكرها الصغر سنها والجواب انها انما ذكرت ذلك لتبين عذرها وهو السبب الذى كانت لاجله لاتحفظ الاشيأ يسيرا من القرآن فان قال قائل مافائدة اخبارها بأنها لاتحفظ كثيرا من القرآن وهو مما لا يتعلق بسببه غرض قيل له انما أخبرت بذلك لتبين العذر الذى من أجله لم تجب النبى صلى الله عليه وسلم فيما قال من حقها وسكتت عنه لان القرآن يشتمل على احكام عديدة فمنها التعلق بالله وترك الاسباب ومنها عمل الاسباب فى الظاهر وخلو الباطن منها وهو أجلها وأزكاها لان ذلك جمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد وذلك لايكون الا للعارفين الذين من الله عليهم بالتوفيق

ولذلك

ولذلك مدح الله يعقوب عليه السلام فى كتابه فقال وانه لذو علم لما علمناه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون لان يعقوب عليه السلام عمل بالاسباب واجتهد فى توفيتها
وهى مقتضى الحكمة ثم ردّ الامر كله لله تعالى واستسلم اليه وهو حقيقة التوحيد
وذلك انه عليه السلام لما أن جاء بنوه اخوة يوسف ببضاعتهم يشكون اليه ردّها
عليهم وسألوه ان يرسل معهم أخاهم بنيامين احتمل عنده الامر هل ذلك منهم لكى
يتلفوا بنيامين مثل ما أتلفوا يوسف او ذلك حيلة من الغير فى الاجتماع ببنيامين ليلقى
اليه خبر يوسف وخاف من الاخوة ان يلقى اليهم ذلك لئلا يضيعوا الخبر كما أضاعوا
يوسف فلما احتمل الامر الوجهين احتاط للواحد وهو التهمة لهم فأخذ العهد واحتاط
للآخر بأن قال لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة رجاء منه ان
يبقى بنيامين وحده فيكون سببا لمعرفة ما رجاه من خبر يوسف عليه السلام فهذه
هى الاسباب بمقتضى الحكمة ثم افصح عليه السلام بما أكنه فى باطنه من حقيقة
التوحيد وترك التعلق بما فعل من هذه الاسباب فقال وما أغنى عنكم من الله من
شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون واثنى الله عز وجل
عليه من أجل جمعه بين هاتين الحالتين العظيمتين اللتين قليل من الناس من يجمع
بينهما حتى انهم افترقوا على فريقين ففريق يقول حقيقة لا غير وفريق يقول
شريعة لا غير ويرون ان الجمع بينهما كالمستحيل والحق ما ذكرناه وهو الجمع بينهما
ولذلك اثنى الله عز وجل على فاعل ذلك ثم قال بعد الثناء عليه ولكن أكثر الناس
لا يعلمون كيفية الجمع بين تينك الحالتين والجمع بينهما هو المطلوب من التعبد وعليه
عمل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما يؤخذ من استقراء أحوالهم
ومقالاتهم ولولا التطويل لذكرنا مناقبهم فى ذلك واحدا واحدا لكن اللبيب يتبع
ذلك فيجده ولذلك كان حال النبى صلى الله عليه وسلم كان قد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر ثم بعد ذلك قام حتى تورمت قدماه وكان يربط على بطنه الاحجار
من كثرة المجاهدة ومواصلة الايام العديدة وهو الذى جاء بتشريع الاعمال
ولاجل هذه الصفة العلياء التى تركتها عائشة رضى الله عنها وعدلت عنها الى
غيرها وهو أخذها بحقيقة التوحيد وتركها السبب امتثالا للحكمة اعتذرت
بأنها كانت اذ ذاك لا تحفظ كثيرا من القرآن لانها لو كانت تحفظ كل القرآن
لعمات على الصفة العلياء وتركت ما هو دونها فان قال قائل فما السبب الذى كان
لها ان تفعله فلم تفعله واستعذرت عن تركه بهذا التعريض قيل له ان النبى صلى
الله عليه وسلم انما طلب منها ان كان ثم شئ ان تعترف به وتستغفر منه وان

لم يكن ثم شيء فتبدى ذلك والله يبرئها ويصدقها فيما تقول فكان الجواب على
هذا السؤال ان تقول والله ما أعرف شيأ مماذكروا وارجوا البراءة لوعد الجميل عن
المولى الجليل أو غير هذا الكلام مما في معناه لانه عليه السلام قد وعدها فان كانت
بريئة فان الله سيبرئها فتكون قد جمعت بين الحالتين فلما ان عدلت عن هذا
الى ماذكرت في الحديث احتاجت ان تستعذر عن ذلك بهذا التعريض
وان كان هذا الفعل لما في ذلك الوقت اعني حقيقة التوحيد وترك الاسباب
والتعلق بها من أجل المراتب لصغر سنها لكن لم ترض به عند تمكنها فاستعذرت
عنه وفي هذا دليل على ان المجتهد اذا اجتهد في المسئلة ثم ظهر له غير ماذهب
اليه أولا فذلك سائغ وانما مثلت أمرها بيعقوب عليه السلام اذ قال فصبر جميل
للمعنى الذي قدمناه وهو الاخذ بحقيقة التوحيد لان الصبر الجميل هو الذي
ليس فيه الا التسليم والاذعان لجميع المقدور (وقولها) فوالله ما رام مجلسه
ولا خرج أحد من أهل البيت الى قولها ولا أحمد الا الله فيه وجوه الاول فيه دليل
على ان المصيبة اذا اشتدت فالفرج اذذاك قريب لانها بلغ بها الامر الشدة لمفاجاة
النبي صلى الله عليه وسلم لها بذلك وسكوت أبويها عن الجواب فلما اشتدت عليها
المصيبة وعظمت جاءها الفرج في الحين من غير مهلة ولا تراخ لانها قالت فوالله
ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخبرت ان الامر لم يطل
والبرحاء الشدة والجمان اللؤلؤ فشبهت حدر عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جبينه حين نزول الوحي باللؤلؤ وان كان حسن عرقه عليه السلام أعلى من حسن
اللؤلؤ لكن ليس في المحسوسات مما يشبه به أعلى منه ولا أحسن قال الشيخ زين
العابدين البكري التشبيه هو ان يثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به والغرض
منه تأنيس النفس باخراجها من خفي الى جلي وادنائه البعيد من القريب ليفيد
بيانا وادواته حروف واسماء وافعال فالحروف الكاف كرماد وكأن كأنه رؤس
الشياطين والاسماء مثل ونحو وشبه مما يشتق من المماثلة والمشابهة قال الطيبي
ولا يستعمل مثل الا في حال أو صفة لها شأن وفيها غرابة مثاله مثل ماينفقون في هذه
الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر وأما الافعال فكما في قوله سبحانه يحسبه الظمآن
ما يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ومعلوم عند ذوي الافهام أن اقسام التشبيه
باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانهما اما حسيان أو عقليان أو المشبه حسي
والمشبه به عقلي أو عكسه مثال الاول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم كأنهم أعجاز نخل ومثال الثاني فهي كالحجارة أو أشد قسوة كذا

مثله

مثله فى البرهان قال الجلال السيوطى وكانه ظن ان التشبيه واقع فى القسوة وهو
غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول ومثال الثالث مثل الذين
كفروا بربهم أعمالهم كرماد الرابع لم يقع فى القرآن بل منعه الامام أصلا لان العقل
مستفاد من الحس فالمحسوس أصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الاصل فرعا
والفرع أصلا وهو غير جائز ولا بأس بذكر قاعدة بها مزيد فائدة وذلك ان التشبيه ان
كان ذما شبه الاعلى بالادنى كقوله سبحانه أم نجعل المتقين كالفجار أى فى سوء الحال
أى لا نجعل لهم ذلك وأورد عليه مثل نوره كمشكاة وأجيب بأنه للتقريب الى اذهان
المخاطبين اذ لا أعلى من نوره قلت ولا يخفى ان فائدة التشبيه اظهار ذلك الخفاء الذى
يمكن ظهوره ونور الحق تعالى الذاتى غنى عن المثال وعن التشبيه فى كل حال فلم يبق
الا ان المعنى مثل نوره الذى يمكن ان تروه أو يظهر لكم كمشكاة الى آخره فشبه بأعلى
ما يظهر عندهم وان كان مدحا شبه الادنى بالاعلى كقوله حصى كالياقوت انتهى
كلام الشيخ زين العابدين البكرى وانما ذكرته بطوله لعظم الفائدة
الثانى ضحكه عليه السلام حين سرى عنه يحتمل وجوها الاول ان يكون ضحكه
مما دخل عليه من السرور لنصرة الله تعالى لعائشة رضى الله عنها الثانى ان يكون
ضحكه عليه السلام لكى يزيل عن عائشة رضى الله عنها ما كان بها من شدة الغم
والحزن الثالث أن يكون ضحكه للوجهين معا الرابع ان الوارد بالبشارة العظمى
يتمهل بالاخبار بها أولا ويقول منها شيئا ما لكى يحصل العلم بذلك ولا يقصها من
حينه لان النبى صلى الله عليه وسلم لما أنزل الله عليه براءة عائشة رضى الله عنها لم
يكن ليتلو عليها الآيات من حينه وانما بدأ أولا بالضحك ثم بعد الضحك أخبرها بالبراءة
مجملا ولم يقل لها كيفية البراءة كيف كانت فلما ان تحصل لها العلم بالبراءة وهدأت
من الروعة التى كانت بها فحينئذ تلا عليها الآيات والعلة فى منع الاخبار بذلك
أولا ان البشارة اذا كانت مرة واحدة يخشى على صاحبها ان ينفطر كبده من شدة
الفرح وكذلك أيضا فى العكس وهى المصيبة وقد نقل ذلك فى التواريخ عن كثير
من الناس فجأهم السرور فقضى عليهم وقوم فجأتهم الاحزان فقضت عليهم ولهذا
المعنى كان ارسال يوسف عليه السلام لابيه يعقوب عليه السلام بالقميص ثم بعد
القميص البشير ثم الاجتماع خشية مما ذكرناه ولان النفوس اذا قيل لها ذلك شيئا
فشيئا تأنس به قليلا قليلا حتى يأتيها التحقيق بذلك وهى قد أنست به الثالث ان
طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة على طاعة الابوين لانها لما ان قال لها
النبى صلى الله عليه وسلم احمدى الله وقالت لها أمها قومى الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم تركت ما أمرتها به ابرار الرسول الله صلى الله عليه وسلم وخدمة
له وجملت قوله عليه السلام احمدى الله على طريق البشارة لا على طريق الامر
فأمرتها أمها بالقيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان القيام اليه صلى الله عليه
وسلم طاعة له ولله وما كان طاعة له ولله فهو شكر على هذه النعمة لكن لما أن
كانت عائشة رضي الله عنها اقعد منها بحال النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم
ما يرضيه أسرعت الى ما تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وهو مراده وكان مراده
صلى الله عليه وسلم ان لا تحمد على النعماء الا الله وحده مع امتثال أمره عليه
السلام في ذلك يشهد لها فيما ذكرنا سكوت أبي بكر رضي الله عنه لها حين قالت
لا والله لا أقوم اليه وسمعت شيخنا حافظ السنة محمدا البابلي يقول عنها في الاملاء
والا فهو أول من يقيم الحد على هذا فلو كان ذلك منها لغير الوجه الذي قررناه لزجرها
أبو بكر رضي الله عنه عن ذلك وجبرها على القيام اليه صلى الله عليه وسلم لانه صدر
ذلك منه في أقل من هذا في حديث التيمم حين انقطع عقدها فدخل عليها يضرب
في خاصرتها ويعاتبها ويقول حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم
ماء وهي لم يقع العقد منها متعمدة ولم تقل شيئا ولا فعلت شيئا الا ان النبي صلى الله
عليه وسلم أقام باختياره فلما ان كان كلامها هنا واختيارها موافقا لابي بكر واختياره
سكت لها عن ذلك لموافقتها ما يريد النبي صلى الله عليه وسلم ويختاره وما يريده أبو بكر
ويختاره وهذا مما يشهد لفضلها وعلو منزلتها على غيرها الا انها مع صغر سنها
راعت مرضاة النبي صلى الله عليه وسلم ورضاه على مرضاة أمها ولاجل ذلك
خصها الله بنبيه فلم تر غيره صلى الله عليه وسلم وهنا حكمة دقيقة يحتاج ان نبديها
لكي يستدل بها على فضلها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر ان الله عز
وجل اذا أراد ان يخلق خلقا اجتمع ماء المرأة مع ماء الرجل بقدرته فيبقى في عروق
المرأة أربعين يوما ثم بعد الاربعين يجتمع دما في الرحم ثم يأمر الله عز وجل ملكا
فيأخذ من بين أصابعه من تراب الموضع الذي أراد الله عز وجل ان تكون تربة
هذا المخلوق منه فيأتي الملك بذلك التراب ويعجنه بذلك الدم الذي اجتمع في الرحم
ثم يبقى يتطور في الرحم الى حين خلقه فيصور على ما جاء فيه النص من الشارع
صلى الله عليه وسلم والاراضي مختلفة فيها السهل والوعر وفيها ما ينبت وفيها
ما لا ينبت والتي تنبت فيها ما يطعم في الحين وفيها ما يتأخر طعمه وهذا موجود حسا
في أرض الحجاز تجد النخلة فيها مع الارض وهي حاملة للطعم فلاجل هذا المعنى تزوج
النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها وهي حديثة السن لانها جارية التربة

حسا

حسا ومعنى فظهر ثمر النخلة وطيبه مع حداثة سنها وقبل بلوغها حد التكليف فناهيك به بعد البلوغ والتكليف ولاجل هذا قال عليه السلام خذوا عنها شطر دينكم (وقولها) فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآيات الى آخر الحديث فيه وجوه الاول ان أهل بدر لم تكن عصمتهم بان لا يقعوا فى المخالفة خلافا لمن ذهب لذلك فحمل قوله عليه السلام اخبارا عن ربه عز وجل انه قال يا أهل بدر اعملوا ما شئتم انهم محفوظون من الوقوع فى الذنوب وان أرادوها لا يقدروا عليها للحفظ لهم وما نحن بسبيله يرد ذلك عليه لان مسطحا من أهل بدر وها هو قد وقع فعلى هذا لم يبق ان يكون قوله اعملوا ما شئتم الا على العموم لا على الخصوص فيكون معنى ذلك انهم من المغفور لهم مادا موا على الحال المرضى وان وقع بعضهم فى الذنوب فيجعل له سبب للمغفرة من ايقاع حدود أو غيرها من الوجوه مثل التوبة والحدود كفارات للذنوب فعمتهم المغفرة الثانى ان تصرف المرء لنفسه ولاهله ولقرابته يكون لله خالصا ولا ينظر الى اختيار واحد منهم لان أبا بكر رضى الله عنه لم ينتصر لعائشة رضى الله عنها حين قيل فيها ما قيل وان كانت ابنته لعدم أمر الله فى ذلك فاستصحب الاصل وبقى عليه ولم يهجر مسطحا قبل نزول القرآن لان احسانه اليه كان لله فلو هجره اذ ذاك لكان حظا للنفس ونصرة لها فترك رضى الله عنه ذلك فلما ان نزل القرآن وانتصر لها علم عند ذلك ان ما صدر منه من نصرته لها حماية لله لا لها للمعنى الذى خصها الله به وأكرمها لا لذاتها ولذلك هجر مسطحا وان كان من قرابته حماية لله فلما كان تصرفه فى أهله وقرابته بحسب مرضاة ربه لا بحسب مرضاة اهله ونفسه كان الله له ولذريته وأصلح له ذريته حتى انزل بمدحهم الآيات وخصهم بعموم المكرمات رجعنا الى قوله تعالى حكاية عن أبى بكر ان أشكر نعمتك التى انعمت على لما كان الصديق سند السادات طلب الشكر الذى هو اعظم المقامات والشكر فى اللغة هو الكشف والاظهار يقال كشر وشكر بمعنى اذا كشف عن ثغره فأظهره فيكون اظهار الشكر كشفه باللسان وهو كثرة الذكر والثناء وحسن النشر للنعماء والآلاء وهو شكر اللسان قاله فى القوت قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فقرن الشكر بالايمان ورفع بوجودهما العذاب قال تعالى وسنجزى الشاكرين وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الشكر نصف الايمان وقد أمر الله تعالى بالشكر وقرنه الى الذكر فى قوله تعالى فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون وقد عظم الله الذكر بقوله تعالى ولذكر الله أكبر فصار الشكر أفضل لاقترانه به ورضى

بالشكر مجازاة من عباده لفرط كرمه لان قوله تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي خرج في لفظ المجازاة من عباده لتحقيق الامر وتعظيم الشكر لان الفاء للشرط والجزاء والكاف المتقدمة للتمثيل فقوله تعالى فاذكروني متصل بقوله كما أرسلنا فيكم رسولا أي فاذكروني واشكروا لي والمعنى كمثل ما أرسلت فيكم رسولا منكم فاشكروا لي والعرب تكتفي من مثل بالكاف كما اكتفت من سوف بالسين في قوله سنؤتيهم وسنستدرجهم وهذا تفضيل للشكر عظيم لا يعلمه الا العلماء بالله وقد روينا في اخبار أيوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه اني رضيت بالشكر مكافأة من أوليائي في كلام طويل وفي أحد الوجوه في قوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق الشكر فلولا ان الشكر طريق قريب يوصل لله لما عمل العدو في قطعه ولولا ان الشاكر حبيب رب العالمين ما بغضه اللعين في قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقد قطع الله بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فيه واستثنى في خمسة أشياء في الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال يرزق من يشاء بغير حساب وقال يغفر لمن يشاء وقال ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وختم بالمزيد عند الشكر من غير استثناء فقال لئن شكرتم لازيدنكم فالشاكر على مزيد والشكور في نهاية المزيد وهو الذي يكثر شكره على القليل والكثير ويتكرر منه الشكر والثناء وروينا في مناجاة أيوب عليه السلام يا أيوب ما من عبد لي من الآدميين الا ومعه ملكان فاذا شكر على نعمائي قالا اللهم زده نعما على نعمه فانك أهل الشكر والحمد فكن من الشاكرين قريبا وزدهم نعما وشكرا وكفى بالشاكرين يا أيوب علو الرتبة عندي وعند ملائكتي فأنا اشكر شكرهم وملائكتي يدعون لهم والبقاع والآثار تبكي عليهم فكن لي يا أيوب شاكرا ولآلائي ذاكرا فانك لا تذكرني حتى اذكرك ولا تشكرني حتى أشكرك انا أوفق أوليائي لصالح الاعمال وأشكرهم على ما وفقتهم واقتضيهم الشكر ورضيت به مكافأة على ذلك ورضيت بالقليل على الكثير وتقبلت القليل وجازيت عليه الجزيل وشر العبيد عندي من لم يشكرني الا في وقت حاجته ولم يتضرع بين يدي الا في وقت عقوبته وحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه اسألوا الله العافية فما اعطى عبد أفضل من العافية الا اليقين لان بالعافية تتم نعم الدنيا واليقين معه يوجد نعيم الآخرة فلليقين فضل على العافية كفضل الدوام على الفراغ والعافية سلامة الابدان من العلل والاسقام واليقين السلامة من الزيغ والاهواء فهاتان نعمتان يستوعبان جميع

الشكر

الشكر من العبد بما استوعب القلب والجسم وقد جاء فى الخبر من أصبح معافى فى بدنه آمنا فى سربه عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها وأنشد بعضهم

اذا القوت تأتى لك والصحة والأمن * وأصبحت اخا حزن * فلا فارقك الحزن

وانشد الآخر

كن وكسرة خبز * وكوز ماء وأمن * الذ من طيب عيش * يحويه حبس وسجن

وحدثت عن رجل شكا الى أهل المدينة فقره واظهر لذلك غمه قال فقال له رجل ايسرك انك اعمى ولك عشرة آلاف قال لا قال أفيسرك انك اقطع اليدين والرجلين ولك عشرة آلاف قال لا قال أفيسرك انك اخرس ولك عشرة آلاف قال لا قال افيسرك انك مجنون ولك عشرة آلاف قال لا قال افلا تستحى تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفا انتهى من القوت ملخصا فسأل ابو بكر رضى الله عنه من الله تعالى ثلاثا شكر النعمة والعمل الصالح والصلاح لذريته وقد حقق الله الاجابة فى الجميع فقام بالشكر اتم قيام وعمل من العمل الصالح وبقى شئ آخر وهو ان الشكر عرف بأنه صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من سمع وبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله قال العلامة شيخنا الشيخ عبد المعطى الضرير المالكى وحالة الشكر لله يقوم بها العبد حالة الصلاة التامة فانه يصرف فيها جميع حواسه الباطنة والظاهرة الى طاعة الله تعالى انتهى فتدخل الاعمال فى الشكر والعطف بالواو يقتضى المغايرة فقوله تعالى وأن أعمل صالحا ترضاه بعد قوله او زعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت يفيد ان المراد بالشكر الشكر اللغوى الذى هو الكشف الخاص باللسان والعمل مغاير له قال الناصر اللقانى الشكر هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد او غيره قال فى شرح المطالع تحقيق ماهيتهما اعنى الحمد والشكر ان الحمد ليس عبارة عن قول القائل الحمد لله بل هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما وذلك الفعل اما فعل القلب اعنى الاعتقاد باتصافه بصفات الكمال والجلال او فعل اللسان اعنى ذكر ما يدل عليه او فعل الجوارح وهو الاتيان بافعال دالة على ذلك والشكر كذلك ليس قول القائل الشكر لله بل هو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع والبصر لاجل ما خلق له واعطاه لاجله كصرفه النظر الى مطالعة مصنوعاته والسمع الى تلقى ما ينبئ عن مرضاته والاجتناب عن منهياته وعلى هذا يكون الحمد اعم من الشكر مطلقا لعمومه النعمة الواصلة الى الحامد وغيره واختصاص الشكر بما يصل الى الشاكر انتهى قال السيد وذلك لان المنعم المذكور فى تعريف الحمد العرفى مطلق لم يقيد بكونه منعما على الحامد او غيره فيتناولهما بخلاف

الشكر اذ قد اعتبر فيه منعم مخصوص هو الله سبحانه وتعالى ونعمته واصلة منه الى عبده الشاكر ولكن الحمد اعم من الشكر وجه ثان وهو ان فعل القلب أو اللسان وحده مثلا قد يكون حمدا وليس بشكر اصلا اذ قد اعتبر فيه شمول الآلات ووجه ثالث وهو ان الشكر بهذا المعنى لا يتعلق بغيره تعالى بخلاف الحمد ثم قال وتفسير الشكر بما ذكرنا من الصرف المذكور في بعض كتب الاصول قيل و بهذا المعنى ورد قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور انتهى فالمقامات وان تفاوتت علوا وقدرا فاعلاها واعلاها مقام الشكر فان الشاكر يرضى بما يسر وما يحزن الاترى مع المصيبة الكبرى والداهية العظمى خرج ابو بكر رضي الله عنه بعد ان قبل ما بين عيني سلطان المرسلين وهو ميت صلى الله عليه وسلم وهو يقول ان هو الا رسول ادى رسالته لرضاه وشكره كل ما تبديه يد القدرة لانه لولا رضاؤه ما شكره فهو سيد الشاكرين من كل امة حقق الله له اجابته في سؤاله الشكر واما في الاعمال الصالحات فله السبق في كل عمل اخروي وهو سيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من كل امة فحقق الله له أيضا الاجابة في ذلك واما الصلاح في ذريته فقد جعل الله تعالى في كل عصر منهم سيدا الى نزول عيسى بن مريم فلا يجد في الارض اعظم من خليفة ابي بكر يجالسه فيجلس معه على سجادته (تنبيه) بلغ عائشة رضي الله تعالى عنها ان مروان بن الحكم يقول في حق أخيها عبد الرحمن انه هو المراد بقوله تعالى والذي قال لوالديه اف لكما فقالت كذب مروان ما هي فيه انما هي في كذا وكذا قال البغوي وهذا يرده اعني قول مروان قول الله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وعبد الرحمن من اكابر الصحابة والاسلام يجب ما قبله وهو ممن رجع عن الكفر بعد بدر قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون العذاب الادنى هو وقعة بدر فعبد الرحمن ممن بقي ليرجع فرجع وآمن وقيل العذاب الادنى هو القبر والجواب عن قوله لعلهم يرجعون مشكل كما قاله حجة العصر العلامة شيخنا عبد الرحمن مفتي السلطنة الشريفة في سائر الممالك الاسلامية فسح الله في مدته ومكثت بعد توقفه عن الجواب مدة ثلاث سنين وانا اقدح زناد الفكر في حله ثم ظهر لي وما ذاك الا ان الذوق عرف بأنه شيء على طرف اللسان يعرف به الحلو من الحامض وقد تنقله الاستعارة فيستعمل في غيره كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف كما هنا فان المرء اذا نظر بأدنى طرفه والعزيز المطاع يوضع في لحده على رغم انفه في حفرة مظلمة يذوق من ذلك ما يوجب له الخوف الموجب للرجوع عما يضر في الدين

فهذا

فهذا ما ظهر لى ولا يتأتى غيره أبدا الا ان العمل بعد ان يرجع الميت من قبره لا يتأتى وليس بعد القبر الا الجنة او النار ولا تستغرب القبائح على مروان بعد قول النبى صلى الله عليه وسلم الوزغ بن الوزغ اخرج ابن سعيد عن عمير بن اسحاق قال كان مروان اميرا علينا فكان يسب عليا كل جمعة على المنبر وحسن يسمع فلا يرد شيئا ثم أرسل اليه رجلا يقول له بعلى وبعلى وبعلى وبك وبك وبك وما وجدت مثلك الا مثل البغلة يقال لها من ابوك فتقول امى الفرس فقال له الحسن ارجع اليه وقل له انى والله لا امحو عنك شيئا مما قلت بأن اسبك ولكن موعدى وموعدك الله فان كنت صادقا جزاك الله بصدقك وان كنت كاذبا فالله اشد نقمة وقال زهير بن محمد عن صالح بن ابى صالح قال حدثنى نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن ابى العاص فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويل لامتى مما فى صلب هذا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم لعنه وما ولد وغربه عن المدينة فلم يزل خارجا عنها بقية حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فلما استخلف عثمان رده الى المدينة وولده فكان ذلك مما انكره الناس على عثمان رضى الله عنه وكان أعظم الناس شؤما على عثمان وانهم جعلوا ادخاله المدينة بعد طرد النبى اياه و بعد امتناع ابى بكر وعمر من ذلك أكبر الحجج على عثمان رضى الله عنه ومات فى خلافته فضرب على قبره فسطاطا وقد قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لمروان بن الحكم اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وأنت فى صلبه وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لمروان بن الحكم

ان اللعين اباك فارم عظامه * ان ترم ترم مخلجا مجنونا
يضحى خميص البطن من عمل التقى * ويظل من عمل الخبيث بطينا

ومروان صارت اليه الخلافة بالغلبة وتوارثها بنوه من بعده وكان رجلا لا فقه له ولا يعرف بزهد ولا برواية الآثار ولا بصحبة وهو أول من شق عصا المسلمين بغير تأويل وقد جاء من طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت فى النوم بنى الحكم او بنى ابى العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة قال فما رؤى النبى صلى الله عليه وسلم بعدها مستجمعا ضاحكا حتى أوحى الله اليه انما هى دنيا اعطوها فقرت عينه وهى قوله وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس يعنى بلاء للناس أخرجه المقريزى فمثل كلام مروان الخبيث الفاسق لا يضر عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وانما ذكرنا بعض ما فيه حتى يقطع بكذب خبره وقد اخرج الله من ذرية عبد الرحمن من يقول وهو ابو المكارم

سيدى محمد البكرى رضى الله عنه

وأحمى صحابى والمحبين كلهم * وابن بر وامثلى من الناس حاميا

فباهى جاه لم يخص بحضرة * وفى كل وقت يعظم الله جاهيا

وقد تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد مؤلفه ابراهيم بن عامر بن على العبيدى المالكى فى لحيظات آخرها عند الغروب من يوم الجمعة المبارك فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين والف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (ونسألك) يامن شرح الصدور بمعرفته واطلق السن المحبين بتورية محبته فصرحوا بكناية عرفانك وأوضحوا غامض العلوم بقوة برهانك واستأنسوا بأحاديثك واستوحشوا مما سواك وجعوا فروق واحديتك بسلع وغوير والاراك ابنت لهم معالم الطريق فوصلوا وجعتهم بك عليك فصلوا وأرشدتهم لسبيل الهداية فاهتدوا وعلمتهم علم المشافهة فعنك رووا واليك اسندوا أنت الذاكر قبل الذاكرين وانت البادئ بالاحسان من قبل توجه العابدين حارت العقول عن معرفة ذاتك وقصرت الافكار عن بديع صفاتك بباب كرمك وقف السائلون وبمشاهدة جمالك ابتهج العارفون وعلى فيض فضلك اعتمد المقصرون والى سعة رحمتك رغب الطالبون أن تهب لى من لذيذ معرفتك وحلاوة مناجاتك ومكنون اسرارك وقوة سلطانك وجزيل نعمائك وعظيم شأنك وعظمة اقتدارك ودلائل برهانك وغامر امتنانك ومناصب اوليائك وباهر جمالك ومقام كمالك مايوصلنى اليك ويدلنى بفضلك عليك فأصبح بك مسرورا وعليك دالا ومنك شاهدا ولك محبا وبك عزيزا وعنك آخذا ولجمالك مشاهدا ولبحرك واردا وبأمرك آمرا وبنهيك ناهيا وبقوتك قويا وبقهرك قهارا وبعظمتك عظيما وبحلمك حليما وأفن صفاتى ببقاء صفاتك واغمسنى فى بحر آلائك فتكون سمعى وبصرى ويدى ورجلى فلا اسمع الامنك ولا ابصر الا اليك ولا ابطش الابك ولا اسعى الالخدمتك واحملنى فى سفينة نجاتك وارزقنى المحبة للصديقين من اوليائك الهى ارشدتنى لفضلك فلا تحرمنى الاجابة واعترفت بتقصيرى وتفريطى فى جنب كنفك فارزقنى الانابة الهى ماحيلتى ان طردتنى الهى ماصنعى ان أبعدتنى الهى ان عذبتنى فبعدلك ولك الحجة على وان عفوت عنى فبفضلك ولا تحصى نعمتك لدى لضعفى ادخرت قوتك لذلى ادخرت عزتك لفقرى ادخرت غناك لعجزى ادخرت قدرتك ياقوى من للضعيف غيرك ياقادر من للعاجز غيرك ياعزيز من للذليل

غيرك

غيرك يا غنى من للفقير غيرك الهى قرعت بابك فلا تردنى الهى طمعت فى احسانك فلا تحرمنى الهى تعلقت بحبلك فلا تقطعنى الهى اغير جنابك لا تحوجنى الهى اظهرنى فى مظاهر العرفان الهى اوقفنى فى مقام الاحسان فلا أبرح تحت كنفك ابد الآبدين وفى وريف ظل جاهك دهر الداهرين متوسلا اليك فى ذلك بصديقك الاكبر و بسلطان المرسلين سيدنا ومولانا محمد سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى سائر اخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل والصحابة اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(قال مؤلفه) عفا الله عنه ومما اتفق فى الليلة التى ختمت فيها هذا الكتاب انى رأيت فى سحرها مناما وهو ان أولاد الشيخ محمد بن أبى الحسن البكرى رضى الله عنهم وأولاد الشيخ زين العابدين بن الشيخ محمد كلهم عندى ورأيت شباكا عظيما ومن أسفل منه رخام ملون محوط بخمس شجرات خضر من النارنج غرستها فاخضرت اخضرارا زائدا وذلك الشباك للشيخ أبى المواهب ابن سيدى محمد البكرى الكبير رضى الله عنهما وصرت انا فى غاية الفرح بنجابة هذا الشجر الذى زرعته فى شباك أبى المواهب رحمه الله ثم ان استاذنا الشيخ محمدا زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين تحرك للقيام للفرجة على ذلك الشجر فتحرك لقيامه البكرية جميعا وعالم كثير جدا منهم من اعرف ومنهم من لا أعرف فاشرفوا جميعا من مكان عال ونظروا للشباك والشجر فاعجبهم ذلك فلما استيقظت علمت ان هذا التاليف يظهر أمره وتنتفع الناس به كثيرا فحمدت الله على ذلك وسألته التوفيق لما هنالك ثم ان كل من وقف عليه ولم يرزق واحدة من اثنتين اما محبة آل ابى بكر او التسليم لهم فهو ميت وان عد من الاحياء و يطبع الله على قلبه بالطابع فان الطابع كما ورد معلق بين السماء والارض فلا يزال العبد يعصى حتى تحيط المعاصى بقلبه فيأمر الله الملك ان يأخذ الطابع ويختم على قلبه فلا تفيد معه المواعظ بعد ذلك أبدا وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون وهذا الكتاب ينتفع به كل مسلم فان دلائله قطعية لا منازعة فيها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع أهل السنة فمن لم ينتفع به فليعلم انه ممن طرد وخذل وختم على قلبه ولكن انا اسأل الله ببركة أبى بكر الصديق ان ينفع به كل من وقف عليه او سعى فى تحصيله او تحصيل شئ منه انه على كل شئ قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(يقول مصححه محمد السملوطي)

الحمد لله الذي مد على صديق نبيه وآله سرادق مجده * وأمدهم بامداد عزه ورفعهم على منصة وده * واصطفاهم بعد انبيائه لانزال رحماته * واختصهم دون الورى بتوارد هباته * وأهلهم لتلقي معارفه * وألبسهم حلل عوارفه * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي سجعت ورق كماله في رياض أرواح الانبياء فودوا لو كانوا بعض صحبه * وفاحت نافحة جلاله وملكوته على أنديتهم فتمنوا أن لو كانوا من حزبه * وعلى آله الذين تسابقوا في مضمار مرضاته فكان السبق لصديقه وأصحابه الذين تنافسوا في ابتغاء المنزلة عنده فكان ذلك لانيسه في الغار ورفيقه اما بعد فطالما غرست بآمالي تطلب الاطلاع على مثل هذا الكتاب الجليل * ومددت بصري لتناول جنى مصنف في فضل من أتى بفضائلهم التنزيل * خصوصا أمير الصحابة على الاطلاق * وواسطة عقد نظامهم بالاتفاق * المتفرد من بين الصحابة باسلام أصوله وفروعه * الهازم جيش الضلال على كثرة جموعه * فاتحة عنوان الاسلام * وغبطة الصحابة الاعلام * أساس دين الله المتين * وخير من صحب الانبياء والمرسلين * مطمح نظر رسول الله من أمته * وغاية مطلبه من عشيرته * محبوبه في جميع خصاله * وممدوحه في كل أقواله وأفعاله

مغيث بني الدنيا بآثار عزمه * وغوث بني الاخرى باسراره الغر

مورد الرحمات * ومصدر المكرمات * الكوكب الصمداني * والنور المطهر الرحماني * كعبة الصالحين التي من التمس أركانها صار من الواصلين * ومن طاف حولها انعت في محياه غرة المتقين * من واسى النبي بماله وآله * وآثره على نفسه وعياله * الصديق الاكبر * والخليفة الاول المقدس المطهر * سيدنا أبا بكر الصديق آتاه الله من الكمالات ما أمله * وخوله في جناته ماشاء ان يخوله * حتى من بطبع هذا الكتاب هضبة الفضل التي لم تفترعها الهمم * وطود المجد الاشم الذي عز أن يدرك مناله شمم * حائز قصب النسبتين النبوية والصديقية * ومالك أزمة الفضيلتين العلمية والعملية رئيس الكمل الاتقياء *

وامير

وأمير السادة والاولياء * شمس الكمالات التى أشرقت غير آذنة بالغروب * وبدر الهدايات التى بدر نوره فى فجاج القلوب * حسنة الدهر التى غفرت جميع سيئاته * وحجته على تفاضل ازمانه وأوقاته * رب الهمم الذى لم يغادر منزلا من المكرمات الا اتخذ فيه صنيعه * ولم يأل فى شئ يظهر أنه من الامور العلية الرفيعه * السيد الذى ماهم بادئ رأيه بأمر الا وأنتج من حينه الصواب * ولا أدار رحى عزمه على مقصد الا وكان الحزم ذلك اللباب * مطاع العترة النبوية نهيا وأمرا * ومنجز المقاصد من البضعة المحمدية اشارة وذكرا * سيدنا السيد على افندى الحسنى البكرى الصديقى العمرى القرشى الاشعرى نقيب السادة الاشراف بالديار المصريه * وأمير الاكابر البكريه

أساميا لم تزده معرفة * وانما لذة ذكرناها

لازال هامع الجد يهطل على ذرا مغانيه * ولا برح وابل الفضل ينبت فى بقاع الارض اغصان معاليه * وظل والسعود رفيقه * وبات والسرور صديقه * حائزا املاك الرآسة والزعامه * مالكا أزمة السيادة حتى القيامه * فانتهزت الفرصة فى مطالعته وتصحيحه * ونزهت اللب فى رياض تهذيبه وتنقيحه * وسابرته فسامرته * وساءلته فحاضرته * وأجلت النظر فيما أنجد وأغور * وسيرت الفكر فيما انشأ وأخبر * فرأيت العجب العجاب * والنقول المعنونة بعنوان الصواب * وانه وان لم يأت بجميع مناقبه * ولم يسرد فى سماء طرسه عد كواكبه * فقد أتى بما يريح المشوق * ويذكر محاسن المعشوق * وأنى لمؤلف أن يأتى على جميع صفاته * او يحيط ذكرا بخبر مكرماته * وفى التنزيل فى فضله وآله ما يحير الافهام * ويوذن باعجاز الائمة الاعلام * ولهم بعد ذلك المناقب الفاخره * والفضل الذى تفردوا به فى الدنيا والآخره * فجزى الله مؤلفه خيرا * وأثابه مغفرة وأجرا * ولما تزين طبعه بحلل تمامه * وأدار البشر كاس ختامه * أرخه البارع الاوحد * والاديب الامجد * غيث اللطائف الهتان * السيد محمد افندى عثمان فقال *

أنخ بحمى الصديق وانزل بربعه * وروغليل الضيم من ماء نبعه
أجل امام راشد وخليفة * رأى الدين فى خفض فهم برفعه
اصيب بلسع وهو فى الغار صابر * وما أيقظ المختار الا بدمعه

فحسب الفتى مدحا له طيب عنصر * ذكا فذ كا من بعده طيب فرعه
على هو البكرى للمجد والندى * ابى الدهر الا أن يعم بنفعه
فكم منن لم تجر الا ببره * وكم حكم لم تبد الا بوضعه
أتانا بمكنون من العلم ينطوى * على الكوكب الدرى فى بعض لمعه
كتاب جليل الشأن كان مشتتا * فجاد الهمام الاريحى بجمعه
يقول ابو عثمان فيه مؤرخا * بها عمدة التحقيق يزهو بطبعه

٨٨ ٢٨ ٦٤٩ ٥١٤ ٨

١٢٨٧

طبع بمطبعة السيد ابراهيم المويلحى المسماة بمطبعة جمعية المعارف
وكان تمامه فى منتصف جمادى الاولى من تاريخه


VET TES EN
NOV TAM TVM
Dei
Sub Numine
Viget

